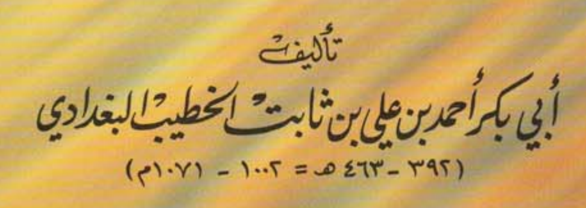


وحكايات الطفيليين وأخبارهم
ونوادر كلامهم وأشعارهم





دار ابن حزم



التطفيل

التطفيل

وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم

تأليف

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

(٣٩٢ - ٤٦٣ هـ = ١٠٠٢ - ١٠٧١ م)

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي



دار ابن حزم

ترجمة المؤلف

أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي

(٣٩٢ ـ ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ ـ ١٠٧١م)

الخطيب البغدادي:

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي.

ولد في غُزَيَّة من أعمال وادي الملل في الحجاز، أو في قرية من أعمال نهر الملك بهنيقية؛ يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة **٣٩٢**هـ = **١٠٠٢**م.

نشأ في درزيجان، قرية كبيرة جنوب غربي بغداد؛ حيث كان أبوه يتولى الخطابة والإمامة في جامعها لمدة عشرين سنة.

عهد والده به إلى هلال بن عبد الله الطيبي (**٠٠٠ ـ ٤٢٢**هـ = **٠٠٠ ـ ١٠٣١**م) فأدبه وأقرأه القرآن.

في الحادية عشرة من عمره سمع الحديث في حلقة محمد بن أحمد بن أحمد بن رِزْق بن عبد الله بن يزيد البغدادي البَزَّاز، المعروف بابن رِزْقَويه، أبي الحسن (**٣٢٥ ـ ٤١٢**هـ = **٩٣٦ ـ ١٠٢١**م) في جامع المدينة ببغداد، وكان ذلك في المحرم سنة **٤٠٣**هـ.

استفاد الخطيب البغدادي من مجمل شيوخ بغداد بشكل عام، وكذلك الوافدين إليها، واستنفد حديث أهل بغداد قبل أن يرحل لطلب العلم.

رحل الخطيب البغدادي في طلب العلم، فابتدأ بالمدن والقرى القريبة من مدينة بغداد، كجرجرايا وعكبرا وبعقوبا والأنبار والنَّهْروان ودرزيجان،

ثم الكوفة والبصرة، ثم توجه نحو المشرق إلى نيسابور، وبالطبع مر بالبلدان التي تقع على طريقها، مثل: حُلْوَان وأسد آباد وهمذان وساوة والري.

وكذلك توجه نحو أصبهان والدينور وجرباذقان.

وزار أيضاً دمشق مراراً، وأقام بها مدة، وزار أهم مدن الشام كصور وصيدا وحلب وطرابلس والمصيصة والقدس.

ورحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج.

توفي في بغداد يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة **٤٦٣**هـ = **١٠٧١**م، ودفن في مقبرة باب حرب في جوار بشر الحافي.

والخطيب البغدادي أشعري عقيدة، شافعي مذهباً. تميز بالحديث وعلومه، والفقه وأصوله والأدب والتاريخ والأخبار.

شيوخه:

هذه قائمة بأهم شيوخه:

- إبراهيم بن مُخَلَّد بن جعفر البَاقَرْحِي (**٠٠٠ ـ ٤٠٩**هـ = **٠٠٠ ـ ١٠١٩**م) مسند بغداد.
- أحمد بن الحسن بن أحمد بن محمد الحَرَشِي الحيري النَّيْسابوري، أبو بكر (**٠٠٠ ـ ٠٠٠**هـ = **٠٠٠ ـ ٠٠٠**م).
- أحمد بن الحسن [الحسين] بن أحمد بن خَيْرُون البغدادي المُقْرئ، أبو الفضل، المعروف بابن الباقِلّاني (**٤٠٤ ـ ٤٤٨**هـ = **١٠١٣ ـ ١٠٩٥**م) والخطيب البغدادي شيخه.
- أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن بُخَيْت الدَقَّاق، أبو الحسن (**٠٠٠ ـ ٠٠٠**هـ = **٠٠٠ ـ ٠٠٠**م).
- أحمد بن سليمان بن علي المُقرئ الواسطي، أبو بكر (**٠٠٠ ـ ٠٠٠**هـ = **٠٠٠ ـ ٠٠٠**م).

- أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق، أبو نُعَيْم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عبد الله بن الحسين بن إسماعيل الضَّبِّي المَحَامِلِي، أبو عبد الله (٣٤٣ ـ ٤٢٩هـ = ٩٥٤ ـ ١٠٣٨م).
- أحمد بن عبد الله المؤذّن النيسابوري، أبو صالح (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أبو يعلى (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن علي بن حسن البادا (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن علي بن عبدوس الجَصَّاص الأَهْوَازي، أبو نصر (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن علي بن الحسين المُحْتَسِب، أبو الحسين، المعروف بابن التُّوَّزِي (٣٦٤ ـ ٤٤٢ هـ = ٩٧٥ ـ ١٠٥٠م).
- أحمد بن علي بن محمد اليَزْدِي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عمر الدلال، أبو بكر (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عمر بن عثمان الغضاري، أبو الفرج (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عمر بن علي القاضي، أبو الحسن [الحسين] (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن عمرو بن رَوح النّهرواي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن محمد بن إبراهيم الأشناني (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب البَرْقَاني الخوارزمي الشافعي، أبو بكر (٣٣٦ ـ ٤٢٥هـ = ٩٤٧ ـ ١٠٣٤م) وسمع من تلميذه الخطيب البغدادي.
- أحمد بن محمد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرْسِي البَزَّاز، أبو نصر (٠٠٠ ـ ٤١١هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢١م).

- أحمد بن محمد بن أحمد بن منصور البغدادي المُجَهِّز السَّفَّار، أبو الحسن، المعروف بالعَتِيقي (٣٦٧ ـ ٤٤١هـ = ٢٣١ ـ ١٠٤٩م) ويقول فيه الخطيب غالباً: أخبرنا أحمد بن أبي جعفر القَطِيعي.
- أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن بُنْدَار القاضي بقاسان، أبو مسلم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن محمد بن أحمد بن عَبْدُوس المُؤَدِّب الزَّعْفَراني، أبو الحسن (٣٥٧ ـ ٤٤٦هـ = ٩٦٧ ـ ١٠٥٤م).
- أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن النَّقُّور البَزَّاز البغدادي، أبو الحسين [الحسن] (٣٨١ ـ ٤٧٠هـ = ٩٩١ ـ ١٠٧٧م).
- أحمد بن محمد بن عبد الله الكاتب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن محمد بن عبد الواحد المُنْكَدِري (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- أحمد بن محمد بن علي القَصْري، أبو عبد الله، المعروف بابن السِّيبي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- إسماعيل بن علي بن الحسن بن بُنْدار بن المثنى الإسترابادي الواعظ الصوفي، أبو سعد (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- إسماعيل بن محمد الصفَّار، أبو علي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- الحسن بن أبي بكر بن شاذان (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- الحسن بن الحسن بن علي بن المنذر القاضي، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- الحسن بن الحسين بن العباس المعروف بابن دوما النَّعالي (٠٠٠ ـ ٤٣١هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٤٠م).
- الحسن بن الحسين بن رامين الإسترابادي (٠٠٠ ـ ٤١٢هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢١م).
- الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي العُكْبَري الحنبلي، أبو علي (٣٣٥ ـ ٤٢٨هـ = ٩٤٦ ـ ١٠٣٧م).

- الحسن بن عثمان الواعظ (۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ = ۰۰۰ ـ ۰۰۰م).
- الحسن بن علي بن أحمد بن بَشَّار النَّيْسابوري، أبو محمد (۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ = ۰۰۰ ـ ۰۰۰م).
- الحسن بن علي بن عبد الله المُقرئ، أبو علي (۰۰۰ـ۰۰۰هـ=۰۰۰ـ۰۰۰م).
- الحسن بن علي بن محمد التميمي، أبو علي (۰۰۰ـ۰۰۰هـ=۰۰۰ـ۰۰۰م).
- الحسن بن علي بن محمد بن الحسن الشِّيرازِي ثم البغدادي الجَوْهَرِي المُقَنَّعِي، أبو محمد (٣٦٣ ـ ٤٥٤هـ = ٩٧٣ ـ ١٠٦٢م).
- الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، أبو محمد (۰۰۰ـ۰۰۰هـ=۰۰۰ـ۰۰۰م).
- الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخلال البغدادي، أبو محمد ابن أبي طالب (٣٥٢ ـ ٤٣٩هـ = ٩٦٣ ـ ١٠٤٧م).
- الحسن بن محمد بن عبد الله بن حَسْنَويه الكاتب، أبو سعيد (۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ = ۰۰۰ ـ ۰۰۰م).
- الحسن بن محمد بن علي الأشقر البَلْخِي الدَّرْبَنْدي، أبو الوليد (۰۰۰ ـ ٤٥٦هـ = ۰۰۰ ـ ١٠٦٤م).
- الحسين بن شجاع الصوفي (۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ = ۰۰۰ ـ ۰۰۰م).
- الحسين بن عثمان الشِّيرازي، أبو سعد (۰۰۰ ـ ۰۰۰هـ = ۰۰۰ ـ ۰۰۰م).
- الحسين بن علي بن محمد الصَّيْمَري الحنفي القاضي، أبو عبد الله (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ = ٩٦٦ ـ ١٠٤٤م).
- الحسين بن علي بن عبيد الله البغدادي الطَّنَاجِيري، أبو الفرج (۰۰۰ ـ ٤٣٩هـ = ۰۰۰ ـ ١٠٤٧م).
- الحسين بن عمر بن بَرْهَان البغدادي الغَزَّال البَزَّاز، أبو عبد الله (٣٤٩ ـ ٤١٢ هـ = ٩٦٠ ـ ١٠٢١م).
- الحسين بن محمد بن جعفر الرَّافِقي (۰۰۰ـ۰۰۰هـ=۰۰۰ـ۰۰۰م).

- الحسين بن محمد بن الحسن البغدادي الخلال المؤدب، أبو عبد الله، أخو الحافظ الحسن الخلال (٠٠٠ ـ ٤٣٠هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٣٩م).
- الحسين بن محمد بن القاسم العلوي، أبو عبد الله (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- سعيد بن العباس بن محمد بن علي بن سعيد القُرَشِي الهَرَوِي، أبو عثمان (٣٤٩ ـ ٤٣٣هـ = ٩٦٠ ـ ١٠٤١م).
- سلامة بن الحسين المقري الخَفَّاف، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- سهل بن محمد بن الحسن الخَلَنْجِي المعدّل، أبو عثمان (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- طاهر بن عبد الله الدَّعَّاء (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر الطَّبَري، أبو الطيب، القاضي الفقيه الشافعي (٣٤٨ ـ ٤٥٠هـ = ٩٥٩ ـ ١٠٥٨م).
- طلحة بن علي بن الصَّقْر البغدادي الكَتَّانِي، أبو القاسم (٣٣٦ ـ ٤٢٢هـ = ٩٤٧ ـ ١٠٣١م).
- عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن الحسين البغدادي الحَرْبِي الحُرْفِي، أبو القاسم (٣٣٦ ـ ٤٢٣هـ = ٩٤٧ ـ ١٠٣٢م).
- عبد الرحمن بن عثمان الدمشقي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السراج، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الصمد بن علي بن محمد بن المأمون الهاشمي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الصمد بن محمد بن الفضل القابوسي، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الصمد بن محمد بن محمد بن نصر بن مكرم، أبو الخطَّاب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان التميمي الكَتَّاني الدمشقي الصوفي، أبو محمد (٣٨٩ ـ ٤٦٦هـ = ٩٩٩ ـ ١٠٧٣م).
- عبد العزيز بن علي بن أحمد بن الفضل بن شَكَّر البغدادي الأَزَجي الورَّاق (٣٥٦ ـ ٤٤٤هـ = ٩٦٧ ـ ١٠٥٢م).
- عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم الحُرْضي، أبو محمد (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الله بن علي القرشي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الله بن علي بن حمويه الهَمَذَاني، أبو بكر (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبدالله بن يحيى بن عبد الجبار السكري (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بِشْرَان بن محمد بن بِشْرَان بن مِهْرَان الأموي مولاهم البغدادي (٣٣٩ ـ ٤٣٠هـ = ٩٥٠ ـ ١٠٣٨م).
- عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مَهْدِي الفارسي الكازَرُونِي البغدادي البزَّاز، أبو عمر (٣١٨ ـ ٤١٠هـ = ٩٣٠ ـ ١٠١٩م).
- عبد الوهّاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الوهّاب بن عبد العزيز بن الحارث التَّميمي، أبو الفرج (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبد الوهّاب بن عبد الله بن عمر بن أَيُّوب المُرِّي الأَذْرَعي الدمشقي الشُّرُوطي، أبو نصر، المعروف بابن الجَبَّان (٠٠٠ ـ ٤٢٥هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٣٤م).
- عبيد الله بن أحمد بن عثمان الأزهري البغدادي الصَّيْرَفي، أبو القاسم ابن أبي الفتح، المعروف بابن السَّوادي (٣٥٥ ـ ٤٣٥هـ = ٩٦٥ ـ ١٠٤٣م).
- عبيد الله بن عبد العزيز بن جعفر البَرْذَعِي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عبيد الله بن عمر بن أحمد بن عثمان الواعظ، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- عبيد الله بن محمد بن عبيد الله النَّجّار (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- عثمان بن محمد بن يوسف العلاف (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل البصري البَزَّاز، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن أحمد بن الحسن بن محمد بن نُعَيْم النُّعَيْمِي البصري الشافعي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٤٢٣هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٣٢م).
- علي بن أحمد بن عمر بن حفص المقرئ، أبو الحسن، المعروف بابن الحَمَّامي (٣٢٨ ـ ٤١٧هـ = ٩٤٠ ـ ١٠٢٦م).
- علي بن أيوب القُمِّي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن الحسن بن محمد ابن أبي عثمان الدَّقَّاق (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن الحسين بن محمد بن إبراهيم صاحب العباسي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن الحسين بن موسى القُرَشِي العَلَوِي الحُسَيْنِي المُوسَوِي البغدادي، أبو طالب، المعروف بالشريف المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦هـ = ٩٦٦ ـ ١٠٤٤م).
- علي بن طلحة بن محمد المقرئ (٣٥١ ـ ٤٣٤هـ = ٩٦٢ ـ ١٠٤٢م).
- علي بن عبد العزيز الطّاهري (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن القاسم بن الحسن الشاهد، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن المُحَسِّن بن علي القاضي التَّنُوخي، أبو القاسم (٣٥٥ ـ ٤٤٧هـ = ٩٦٦ ـ ١٠٥٥م).
- علي بن محمد بن الحسن الحربي السمسار، أبو علي، المعروف بابن قَشيش (٠٠٠ ـ ٤٣٧هـ = ١٠٤٥م).

- علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي، أبو الحسن [الحسين] (٣٦٤ ـ ٤٥٠هـ = ٩٧٥ ـ ١٠٥٨م).
- علي بن محمد بن الحسن الواسطي القاضي، أبو تمام (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن محمد بن عبد الله بن بَشْران المعدّل، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن محمد بن علي الإيادي، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- علي بن هبة الله بن علي بن جعفر بن علي بن محمد بن الأمير دُلَف ابن الأمير الجواد قائد الجيوش أبي دُلَف القاسم بن عيسى العِجْلي الجرباذقانِي البغدادي، أبو نصر، المعروف بابن ماكولا (٤٢٢ ـ ٤٧٥هـ = ١٠٣١ ـ ١٠٨٢م)، تلميذ الخطيب البغدادي.
- علي بن يحيى بن جعفر بن عَبْدكويه الإمام بالمسجد الجامع بإصبهان، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٤٢٢هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٣١م).
- عمر بن إبراهيم بن سعيد الزُّهْرِي الوَقَّاصي البغدادي، أبو طالب، المعروف بابن حَمَامة، الفقيه الشافعي (٣٤٧ ـ ٤٣٤هـ = ٩٥٨ ـ ١٠٤٢م).
- عمر بن الحسين بن إبراهيم البغدادي الخَفَّاف، أبو القاسم (٠٠٠ ـ ٤٥٠هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٥٨م).
- عيسى بن أحمد الهمداني، أبو الفضل (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- القاسم بن جعفر بن عبد الواحد بن العباس بن عبد الواحد بن الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي العباسي البصري، أبو عمر (٣٢٢ ـ ٤١٤هـ = ٩٣٤ ـ ١٠٢٤م).
- محمد بن إبراهيم المطرِّز، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن أحمد بن الحسن الشافعي، أبو الفرج (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن أحمد بن شعيب الرُّوياني (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- محمد بن أحمد بن عمر الصَّابوني (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن أحمد بن محمد بن إسماعيل ابن أبي الصَّقْر اللَّخْمي الأنْبَاري الإمام الخطيب، أبو طاهر (٠٠٠ ـ ٤٧٦هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٨٣م).
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حَسْنُون النَّرْسِي البغدادي، أبو الحسين ابن أبي نصر (٣٦٧ ـ ٤٥٦هـ = ٩٧٧ ـ ١٠٦٤م).
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رِزْق بن عبد الله بن يزيد البغدادي البَزَّاز التَّاني [نسبة إلى التناية: الفلاحة والزراعة]، المعروف بابن رِزْقَويه، أبو الحسن (٣٢٥ ـ ٤١٢هـ = ٩٣٦ ـ ١٠٢١م).
- محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السِّمْناني الحنفي القاضي، أبو جعفر (٣٦١ ـ ٤٤٤هـ = ٩٧٢ ـ ١٠٥٢م).
- محمد بن أحمد بن محمد ابن أبي طاهر الدَّقَّاق، أبو عبد الله (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن أحمد بن محمد العَتِيقي (٠٠٠ ـ ٤١٣هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢٢م).
- محمد بن أحمد المصري الصوَّاف، أبو الفتح (٠٠٠ـ٠٠٠هـ=٠٠٠ـ٠٠٠م).
- محمد بن أحمد بن يوسف الصيَّاد، أبو بكر (٠٠٠ـ٤١٣هـ=٠٠٠ـ١٠٢٢م).
- محمد بن جعفر بن علّان الشَّروطي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسن أو الحسين بن أحمد الأهوازي، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسن بن أحمد المِرْوَزي، أبو المُظَفَّر (٠٠٠ـ٠٠٠هـ=٠٠٠ـ٠٠٠م).
- محمد بن أبي الحسن الساحلي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسن بن عبيد الله البَزَّاز (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسين بن إبراهيم بن الخفَّاف، أبو بكر (٠٠٠ـ٠٠٠هـ=٠٠٠ـ٠٠٠م).
- محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بُكَيْر، أبو طالب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- محمد بن الحسين العطَّار، أبو الفتح المعروف بـ قطيط (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسين بن الفَضْل القَطَّان الأزرق المَتُّوثي، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٤١٥هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢٤م).
- محمد بن الحسين بن محمد الحَرَّاني المُعَدَّل، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الحسين بن محمد المتوثي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن طلحة بن محمد النَّعَّالي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٤١٣هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٢٢م).
- محمد بن عبد العزيز بن المهدي الهاشمي، أبو الفضل (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الله بن أبان الهِيتي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الله بن أحمد بن شهريار التاجر، أبو الفرج (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الله بن الحسن الكرماني، أبو طالب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الله بن محمد الحنَّائي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الملك القرشي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر السُّلَمي، أبو الحسن (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عبيد الله الخرجوشي الشِّيرازي، أبو الفرج (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن علي بن إبراهيم القارئ الدِّينوري، أبو بكر (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- محمد بن علي بن أحمد الواسطي المُقرئ، أبو العلاء (٠٠٠ ـ ٤٣١هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٣٩م).
- محمد بن علي الأنباري، أبو طاهر (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن علي بن الحسن الجلاب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن علي بن عبد الله بن محمد بن رُحَيْم الشامي الساحلي الصُّوري، أبو عبد الله (٣٧٦ أو ٣٧٧ ـ ٤٤١هـ = ٩٨٦ أو ٩٨٧ ـ ١٠٤٩م).
- محمد بن علي بن عبيد الله الكَرْخِي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن علي بن الفتح الحربي العُشَارِي، أبو طالب، المعروف بابن العُشَاري (٣٦٦ ـ ٤٥١هـ = ٩٧٦ ـ ١٠٥٩م).
- محمد بن علي بن محمد الهاشمي، أبو الحسين (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن علي بن محمد بن يوسف البغدادي الواعِظ، أبو طاهر، المعروف بابن العلاف (٠٠٠ ـ ٤٤٢هـ = ٠٠٠ ـ ١٠٥٠م).
- محمد بن علي بن يعقوب الواسطي القاضي، أبو العلاء (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عمر بن القاسم النَّرْسي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن عيسى الهمذاني، أبو منصور (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الفرج بن علي البزَّاز (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن الفضل بن نظيف الفرَّاء المصري، أبو عبد الله (٣٤١ ـ ٤٣١هـ = ٩٥٢ ـ ١٠٤٠م).
- محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان البزاز (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- محمد بن محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العُكْبَرِي الفارسي الأصل، أبو منصور (٣٨٢ ـ ٤٧٢هـ = ٩٩٢ ـ ١٠٨٠م).
- محمد بن محمد بن زيد العلوي (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

- محمد بن محمد بن عثمان السَّوَّاق البغدادي، أبو منصور (٣٦٠ - ٤٤٠هـ = ٩٧١ - ١٠٤٨م).
- محمد بن محمد بن علي بن يَزْداد النَّيْسابوري، أبو عبيد ابن أبي نصر (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد البَزَّاز، أبو الحسن (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن محمد بن المُظَفَّر السرَّاج الخيَّاط الدقَّاق، أبو الحسين (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن مكي بن عثمان الأزدي المصري، أبو الحسين (٣٨٤ - ٤٦١هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٩م).
- محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصَّيْرَفِي، أبو سعيد (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن المُؤَمِّل المالكي الأنباري (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن يحيى بن إبراهيم المزكِّي النَّيْسابوري، أبو بكر (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمد بن يحيى الكَرماني (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- محمود بن عمر العكبري، أبو سهل (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- مسعود بن ناصر ابن أبي زيد عبد الله بن أحمد السِّجِسْتَاني والسِّجْزي الركّاب، أبو سعيد (٠٠٠ - ٤٧٧هـ = ٠٠٠ - ١٠٨٤م).
- منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري (٠٠٠ - ٠٠٠هـ = ٠٠٠ - ٠٠٠م).
- هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، أبو القاسم (٠٠٠ - ٤١٨هـ = ٠٠٠ - ١٠٢٧م).
- هلال بن محمد بن جعفر الحفار، أبو الفتح (٠٠٠-٠٠٠هـ=٠٠٠-٠٠٠م).

- يحيى بن علي بن الطيب الدسكري، أبو طالب (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- يحيى بن محمد بن الحسين المؤدب [المؤذن؟]، أبو البركات (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).
- يوسف بن رَبَاح البصري (٠٠٠ ـ ٠٠٠هـ = ٠٠٠ ـ ٠٠٠م).

مؤلفاته:

قال السمعاني أن الخطيب البغدادي «صنّف قريباً من مئة مصنّف».

وهذه قائمة بما استطعت جمعه من أسماء مؤلفاته:

- «إبطال النكاح بغير ولي» في جزء.
- «الإجازة للمعدوم والمجهول» طبع ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» بعناية صبحي البدري السامرائي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٩٦٩م، ويقع في خمسة صفحات.
- «الاحتجاج بالشافعي فيما أُسْنِد إليه والرد على الطاعنين بعظيم جهلهم عليه».
- «إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلّا المكتوبة».
- «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة» طبع بتحقيق عز الدين علي السيد، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٩٨٤م.
- «الأسماء المتواطئة والأنساب المتكافئة».
- «أطراف الموطأ» ذكره السيوطي في «تنوير الحوالك» صفحة: ١٠.
- «اقتضاء العلم العمل» طبع بتحقيق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي بيروت ١٣٨٦هـ وأعيد طبعه بعد ذلك مرات عدة.
- «الأمالي» الجزء الخامس منها في الظاهرية بدمشق، مجموع ٢٧ (الأوراق ٢٠٣ ـ ٢١٠). وذكر بروكلمان نسختين منها، الملحق ١/ ٥٦٤.

- «البخلاء» بتحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثي وأحمد ناجي القيسي، مطبعة العاني ببغداد ١٩٦٤م؛ وبتحقيق محمد إبراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة. وصدر عن «الجفان والجابي للطباعة والنشر» ليماسول ـ قبرص.
- «بيان أهل الدرجات العلى».
- «بيان حكم المزيد في متصل الأسانيد».
- «تاريخ بغداد» طبع في مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٩٣١م، ١٤ جزءاً؛ وصور عدة مرات ببيروت وغيرها.
- «تالي التلخيص» في أربعة أجزاء، وهو مستدرك على «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم» بما فاته. قال ابن حجر في «نزهة النظر» صفحة: ٦٩: هو كثير الفائدة؛ وطبع بتحقيق مشهور حسن سلمان وأحمد الشقيرات، دار الصميعي، السعودية ١٩٩٧م.
- «التبيين لأسماء المدلسين» في جزئين.
- «تخريج خطبة عائشة في الثناء على أبيها» من روايات الخطيب عن شيوخه.
- «تخريج عوالي أحاديث مالك بن أنس» منه نسخة في الظاهرية مجموع ١٠١/٤.
- «تخريج أمالي الحسن بن علي الجوهري» رواية محمد بن البزاز. منه مجلسان في الظاهرية مجموع ١٠٥.
- «تخريج فوائد أبي القاسم النرسي» في ٢٠ جزءاً.
- «تخريج فوائد عبد الله بن علي بن عياض الصوري» في ٤ أجزاء.
- «تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب لأبي القاسم المهرواني» منه نسخة في الظاهرية حديث ٣٥٣ ومجموع ٤٧ (٤) في خمسة أجزاء.
- «تخريج الفوائد المنتخبة الصحاح العوالي لجعفر بن أحمد بن الحسين السراج القارئ» منه أجزاء في الظاهرية: الجزء الأول مجموع ٣١ (الأوراق: ٣٩٧ ـ ٤٠٧) والثاني والثالث والرابع والخامس وبه تمام الكتاب حديث ٣٥٣ (الأوراق: ١ ـ ٦٠).

- «تخريج مجلس إملاء أبي جعفر محمد بن أحمد بن المسلمة» منه نسخة في الظاهرية مجموع ١١٧ (٢١).
- «التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم» طبع بمطبعة التوفيق بدمشق، ١٣٤٦هـ، وعُنِيَ بنشره حسام الدين القدسي رحمه الله تعالى؛ وطبع بتحقيق كاظم المظفر في النجف سنة ١٩٦٦م. وفي القاهرة بتحقيق الدكتور محمد عبد الرحيم عسيلان. وهو الكتاب الذي بين يديك.
- «التفصيل لمبهم المراسيل» منه نسخة باختصار النووي في الإسكوريال رقم: ١٥٩٧.
- «تقييد العلم» طبع بتحقيق يوسف العش، ونشره المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٤٩م؛ وصور عدة مرات ببيروت وحلب.
- «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم» طبع بتحقيق سكينة الشهابي، دار طلاس بدمشق، ١٩٨٥م، جزءان.
- «تمييز المزيد في متصل الأسانيد» في ثمانية أجزاء.
- «التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف».
- «الجامع لأخلاق الراوي والسامع» طبع بتحقيق الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ١٩٨٣م. وطبع طبعتين أخريين بتحقيقين آخرين.
- «الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة» منه مختصر بخط الذهبي في الظاهرية مجموع ٥٥ (١٢٨ ـ ١٣١)؛ طبع ضمن «ست رسائل للذهبي».
- حديث: «الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن».
- «حديث جعفر بن حيّان» منه نسخة في الظاهرية رقم ٣٩٠ حديث.
- «حديث الستة من التابعين وذكر طرقه واختلاف وجوهه» وهو حديث: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ» منه نسخة في الظاهرية مجموع ١١٥ (الأوراق ١٠ ـ ١٨)؛ انظر: «روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض»؛ وطبع بتحقيق محمد بن رزق بن طرهوني سنة ١٤١٢هـ، دار فواز للنشر والتوزيع.

- «حديث عبد الرحمن بن سَمُرَة وطرقه» في جزئين.
- «حديث النزول».
- حديث: «نَضَّرَ اللّٰهُ امْرأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثاً».
- «الحيل» في أربعة أجزاء.
- «الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد».
- «ذكر صلاة التسبيح والأحاديث التي رويت عن النبي ﷺ فيها واختلاف ألفاظ الناقلين» منه نسخة في الظاهرية حديث ٢٧٩/ ١٩٤؛ ١٣ ورقة.
- «رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب» في مجلد.
- «الرباعيات» في ثلاثة أجزاء.
- «الرحلة في طلب الحديث» طبع ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» بعناية صبحي البدري السامرائي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ١٩٦٩م؛ ثم طبع بتحقيق الدكتور نور الدين عتر بدار الكتب العلمية ببيروت، ١٩٧٥م.
- «الرواة عن شعبة» في ثمانية أجزاء.
- «الرواة عن مالك بن أنس وذكر حديث لكل منهم» في تسعة أجزاء.
- «روايات الستة من التابعين بعضهم عن بعض» انظر: «حديث الستة من التابعين وذكر طرقه» وهو حديث: «أَيَعْجَزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ كُلَّ لَيْلَةٍ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ».
- «روايات الصحابة عن التابعين» في جزء.
- «رواية الآباء عن الأبناء» في جزء.
- «رياض الأنس إلى حضائر القدس» قال عنه يوسف العش: وليس فيه شيء من نَفَس الخطيب، ويبعد أن يكون له.اهـ. منه نسخة في الظاهرية تفسير ١٣٢ (١٤٤).
- «السابق واللاحق في تباعد ما بين وفاة الراويين عن شيخ واحد» في تسعة أجزاء. طبع في الرياض.

- «السنن» منه نسخة مختصرة باختصار الحافظ زكي الدين بن عبد العظيم المنذري في دار الكتب المصرية رقم: ٤٨٥ حديث، ويقول العش صفحة: ١٢٢: إنه من مروياته لا من مصنفاته.
- «شرف أصحاب الحديث» طبع بتحقيق محمد سعيد خطيب أوغلي، ونشرته كلية الإلهيات بجامعة أنقرة سنة ١٩٧١م، وصور عدة مرات في بيروت.
- «طُرُق حديث قبض العلم» في ثلاثة أجزاء.
- «طلب العلم فريضة على كل مسلم».
- «عوالي مالك بن أنس».
- «الغسل للجمعة» في جزئين.
- «غنية الملتمس في إيضاح الملتبس» في مجلد. منه نسخة في مكتبة برلين رقم: ١٠٥٩، وأخرى في المكتبة الآصفية في الهند ٣/٣٢٨، ١٩١؛ مكتوبة سنة ١٣٣٥هـ، عدد صفحاتها ٢٩٣.
- «الفصل للوصل المدرج في النقل» في تسعة أجزاء. منه نسخة في مكتبة السلطان أحمد الثالث في إستانبول رقم: VRK ٢٤٣/٦١٢ في ٣٠٤ صفحة.
- «الفقيه والمتفقه» طبع بعناية إسماعيل الأنصاري، مطابع القصيم، الرياض، ١٣٨٩هـ؛ وأعيد طبعه بدار الكتب العلمية ببيروت، ١٩٧٥م.
- «الفنون».
- «فوائد النسب».
- «القضاء باليمين مع الشاهد» في جزئين.
- «القنوت والآثار المروية فيه على اختلافها وترتيبها على مذهب الشافعي» في ثلاثة أجزاء.
- «القول في علم النجوم» في جزء.
- «كشف الأسرار».

- «الكفاية في علم الرواية» طبع عدة طبعات، أولاها في حيدر آباد الدكن سنة ١٣٥٧هـ وصور عدة مرات ببيروت، ثم في القاهرة بعناية عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن حسن محمود في مطبعة السعادة ١٩٧٢م، وبتحقيق محمود طحان.
- «المتفق [خطاً ولفظاً] والمفترق» في ستة عشر جزءاً.
- «مجموع حديث أبي إسحاق الشِيباني» في ثلاثة أجزاء.
- «مجموع حديث محمد بن جحادة وبيان بن بشر وصفوان بن سُلَيْم ومطر الوراق ومِسْعَر بن كدام».
- «مجموع حديث [مسند] محمد بن سوقة» في ثلاثة أجزاء.
- «مسألة الاحتجاج للشافعي فيما أسند إليه والرد على الطاعنين بعظم جهلهم عليه» في جزء. منه نسخة في الظاهرية عام ٤٤٩٢ (الأوراق: ١ ـ ١٣)؛ وأخرى في مكتبة داماد زاده رقم ٣٠؛ وطبع بتحقيق الدكتور خليل إبراهيم ملا خاطر سنة ١٤٠٠هـ بالسعودية.
- «مسألة الكلام في الصفات» منه نسخة في الظاهرية مجموع ١٦ (الأوراق: ٤٣ ـ ٤٤)؛ طبع بتحقيق عبد الله بن يوسف الجديع في مجلة الحكمة، العدد الأول صفحة ٢٨٩ وما بعدها.
- «مسلسل العيدين» طبع بتحقيق مجدي السيد مع «مسلسل العيدين» للكتاني.
- «المسلسلات» في ثلاثة أجزاء.
- «مسند أبي إسحاق الشيباني».
- «مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه» في جزء.
- «مسند بنان بن بشر».
- «مسند صفوان بن سليم».
- «مسند صفوان بن عسّال».

- «مسند محمد بن جحادة».
- «مسند محمد بن سوقة».
- «مسند مسعر بن كدام».
- «مسند مطر الوراق».
- «مسند نعيم بن حمّاد الغطفاني» في جزء.
- «معجم الرواة عن شعبة».
- «معجم الرواة عن مالك».
- «المكمل في بيان المهمل» في ثمانية أجزاء.
- «من حدث ونسي» في جزء.
- «من وافقت كنيته اسم أبيه مما لا يؤمن وقوع الخطأ فيه» في ثلاثة أجزاء، وطبع انتخاب علاء مغلطاي بتحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، مركز المخطوطات والتراث بالكويت، ١٩٨٨م.
- «مناقب أحمد ابن حنبل».
- «مناقب الشافعي».
- «منتخب من حديث أبي بكر الشيرازي وغيره» منه نسخة في الظاهرية حديث ٣٣٠ (الأوراق: ٢٧ ـ ٣٥).
- «المنتخب من الزهد والرقائق» منه نسخة في الظاهرية مجموع ٢٨ (الأوراق: ١٦٥ ـ ١٨١).
- «المنتقى من الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب للشريف أبي القاسم علي بن إبراهيم بن العباس ابن أبي الجن الحسني» في ٢٠ جزءاً. منه قطع في الظاهرية؛ من الجزء الثامن مجموع (٤) (٤٦) ٢، والجزء الثالث عشر مجموع ١٤٠ (١٣٩) والجزء الرابع عشر مجموع ٤٠ (١٧٨) وجزء آخر مجموع ٤٠ (١٧٢).

- «المؤتلف والمختلف».
- «المؤتنف في تكملة المختلف والمؤتلف [للدارقطني]» في أربعة وعشرين جزءاً.
- «موضح أوهام الجمع والتفريق» طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، **١٩٥٩ ـ ١٩٦٠**، في مجلدين في **٩٥٢** صفحة.
- «نصيحة أهل الحديث» طبع مختصرها ضمن «مجموعة رسائل في علوم الحديث» بعناية صبحي البدري السامرائي، المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، **١٩٦٩**م؛ وطبعت بتحقيق عبد الكريم أحمد الوريكات، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، **١٩٨٨**م.
- «نهج [منهج] الصواب في أن التسمية آية من فاتحة الكتاب» في جزئين.
- «النهي عن يوم الشك» في جزء.
- «الوضوء من مس الذكر».
- «الوفيات» ذكره بروكلمان وأن محمد هدايت حسين نشره في جريدة الجمعية الآسيوية في البنغال JASB = Journal & proceeding of the Asiatic Society of Bengal عام ١٩١٢ الصفحات: ١ ـ ٣٨؛ ونسب عند غيره فقط للخطيب. فليحرر.

كتاب التطفيل وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم:

بدأ الخطيب البغدادي كتابه بمقدمة ذكر فيها مناسبة جمعه لهذه الأخبار، ثم بذكر معنى التطفيل في اللغة، ثم عقد عناوين للحكايات التي ساقها عن الطفيليين، وأورد بعض الأحاديث النبوية المناسبة تحت بعض العناوين، ثم أورد الحكايات والأخبار والأشعار بأسانيدها، وتعقب الأحاديث ببيان طرقها وذكر اختلافاتها مما أدى إلى تكرر الخبر

الواحد حتى ليستغرق سرده الصفحات وهو لا يتعدى بضعة أسطر؛ كما أنه انتقد بعض الروايات مبيناً زيفها، ووجَّه البعض الآخر فقهياً، ثم أورد عدة حكايات عن بنان وجعل الخاتمة رسالة توجه النصيحة إلى من ينتظر أن يكون من الطفيليين.

وأخبار الكتاب تتراوح بين أخبار الظراف والمخادعين والمحتالين، وبالطبع كلها من أخبار الطفيليين.

وكذلك اهتم الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى بالجانب اللغوي لموضوع الكتاب.

وكثير من كتب الأدب، أدب المسامرات بخاصة، خصصت جزءاً لأخبار الطفيليين، مثل «العقد الفريد» لابن عبد ربه، المجلد السادس، الصفحات: ١٧٤ ـ ٢٠٤؛ «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري، المجلد الثالث، الصفحات: ٢٩٤ ـ ٣٣٧ وكذلك «ثمرات الأوراق» لابن حجة الحموي، و«زهر الآداب» للحصري القيرواني.

وقد أفرد الجاحظ كتاباً للطفيليين لم يصل إلينا، ومن بعده كذلك ابن الجوزي منه نسخة في المكتبة التيمورية بالقاهرة، بل إننا نجد في كتاب «أخبار الأذكياء» لابن الجوزي فصلًا عن الطفيليين.

هذه الطبعة:

كان الأصل المعتمد هو طبعة حسام الدين القدسي رحمه الله تعالى، التي طبعها عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران رحمه الله تعالى مع المعارضة بصورة نسخة الخزانة التيمورية بالقاهرة.

ومن المفيد ذكر أن مخطوطة الشيخ عبد القادر بدران رحمه الله هي الآن محفوظة في مكتبة تشستربيتي بدبلن بإيرلندة تحت الرقم: **٣٨٥١**، إذ اشتراها منه الخانجي لهذه المكتبة حسب ما ذكر لي أستاذي الشيخ محمد أحمد دهمان رحمه الله تعالى.

وقد وصف الدكتور عسيلان النسختين فقال:

إحداهما محفوظة في مكتبة شستربيتي بإرلندة.

والأخرى في المكتبة التيمورية بدار الكتب المصرية.

أما نسخة **شستربيتي**، كتب على الورقة الأولى منها عنوان الكتاب على هذا النحو: (كتاب التطفيل تأليف أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب).

رواية أبي المعالي الحسين بن حمزة بن الحسين الغساني عنه.

رواية أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي عنه.

رواية أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر إذناً عنه.

وأولها: بسم الله الرحمن الرحيم. لا إله إلا الله عدة للقائه. ثم جاء السند الذي روي الكتاب به، وعدد أوراقها تسع وعشرون ورقة، وفي الصفحة الواحدة ما يقرب من خمسة وعشرين سطراً، وكتبت بخط نسخي دقيق قديم، وميزت الأبواب بتكبير الخط وتغليظه.

وخاتمة النسخة: آخر الكتاب والحمد لله.

ولم يرد في الخاتمة ما يشعر بتاريخ النسخ والتصريح باسم الناسخ، غير أن هناك عدة سماعات في آخر النسخة لكبار العلماء

والأئمة والحفاظ[1] تتراوح بين القرن السادس الهجري وبين القرن السابع؛ مما يوحي بأن هذه النسخة قد تكون مكتوبة في أواسط القرن السادس كما يوحي بذلك خطها نفسه؛ إذ هو من الخطوط المعهودة في هذا القرن.

أما النسخة **التيمورية**، فقد جاء في صفحة العنوان فيها اسم الكتاب «كتاب التطفيل للحافظ العمدة أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي»، وإلى جوار ذلك تملك يبدو أنه مؤرّخ في القرن التاسع الهجري.

وكتبت بخط نسخي واضح، وكثير من الحروف والكلمات جاءت مهملة من النقط، وعدد أوراقها ثمان وأربعون ورقة، والصفحة الواحدة تشتمل على ثمانية عشر سطراً، وميزت الأبواب بتكبير الخط.

وجاء في مطلعها: (بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي إلا بالله عليه توكلي، قال الشيخ الإمام الأوحد الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه الله، شغلنا الله وإياك بطاعته... إلخ) ويلاحظ أن مطلع هذه النسخة خلا من السند الذي جاء في نسخة شستربيتي.

وخاتمتها: آخر الكتاب والحمد لله. ولم أجد فيها تنويهاً بتاريخ النسخ أو باسم الناسخ كما أن الصورة التي بين يدي منها لم تحمل أي سماعات في آخرها.

ويبدو من خطها أنه قديم وربما تكون منسوخة في القرن السابع أو الثامن تقديراً .اهـ.

---

(١) انظر هذه السماعات في آخر الكتاب، حيث أوردناها هناك.

وقد قدم القدسي رحمه الله لطبعته بكلمة برر فيها سبب طبعه للكتاب، وترجم للخطيب البغدادي، ورد عليه في خاتمتها.

وكتاب «التطفيل» كتاب أدب وملح، وليس مكانه ما أورده القدسي رحمه الله من رد وانتقاص للخطيب البغدادي.

وأثبتُّ للأمانة كلمة حسام الدين القدسي رحمه الله تعالى قبل بداية الكتاب.

وأبقيتُ تعليقاته مشيراً إليها بتذييلها بالحرف (ق).

لقد عملتُ بالكتاب منذ أكثر من عشر سنين، وبعد عملي بزمن اطلعت على طبعة الدكتور عبد الله عبد الرحيم عسيلان المطبوعة في القاهرة سنة ١٩٨٦م، وقابلت نسختي بها، وأخذت منها الزيادات مثل الزيادة التي وردت في الخبر رقم: ٩٣، وقد اعتمد الدكتور عسيلان المخطوطات نفسها التي اعتمدها القدسي رحمه الله تعالى، والزيادات التي وردت فيها هي نصوص حذفها حسام الدين القدسي دون أن يشير إليها، لأنها ماجنة أو أنه لم يوافق عليها! وقد جمعتُ الزيادات كلها وأثبتها ضمن معقوفين [ ]، ورمزت لها في الحواشي بالحرف (س). علماً أن الناظر والمدقق في طبعة الدكتور عسيلان يلحظ أن الدكتورَ حافَظَ على أغلب تعليقات القدسي رحمه الله تعالى دون الإشارة إلى ذلك!

وقمتُ بضبط نص الكتاب، ورقمت أخباره، وعلقت على الأماكن التي تحتاج لذلك، من مشكلات يعين التعليق على حلها، وحرصت على الإقلال من إرهاق الحواشي بتراجم الأعلام وغير ذلك.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يسخرنا لما يحب ويرضاه، ويرحم والديّ وكل من له فضل علي، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دمشق في ١٩٩٧/٥/٢٥

بسّام عبد الوهّاب الجابي

مقدمة حسام الدين القدسي رحمه الله

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله سُبْحانه، والصلاةُ والسلام على نبيه محمد وآله.

أَمَّا بَعْد؛

فقد كُنَّا نَشَرْنا منذ سنةٍ كتاب «أخبار الحمقى والمغفلين» للحافظ ابن الجوزي ـ وهو من هو ـ ووَعَدْنا محبِّي الكتب أنْ نُلْحِقَ به كتابَ (التَّطْفِيل) للحافظ الخطيب البغدادي، وهَا نَحْنُ أُولاء نبرُّ بوَعْدِنا معْتَمِدين في ذلك على أصْلٍ قديمٍ كان محفوظاً في مكتبة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران مع مقابَلَتِهِ بصورَةِ نُسْخَةِ الخزانة التيمورية التي تفضَّلَ بإِهْدائِها إِلَيْنا صاحب الخزانة المذكورة العلامة الجليل أحمد باشا تِيْمور؛ قائلين لِمَنْ يسْتَنكِرُ نَشْرَ بعض الكتب ممَّنْ لا يعرف غَيْر اسمها: حسبُ المصنِّف فيما يكْتُبُه ويجْمَعُه والناشِر فيما يتخيَّرُه ويَطْبَعُه؛ أن يكونَ عند رغبةِ فِئةٍ من أهل الإنصاف، إذْ إرضاءُ الناسِ كافَّةً غايَةٌ لَيْسَ إدراكها بالأَمْرِ المُمْكِن. وقد جَعَلْنا أسانِيدَ الأخبار بحَرْفٍ دقيق ليغضّ الطرف عنه من لا يهمّه شأنها [كان هذا في الطبعة الأولى]. .

وإليكَ موجز ما وَصَلَ إلينا موثوقاً بِهِ من تَرْجَمَةِ المؤلِّف ـ

وقديماً قِيلَ: قد يعظم الكتاب ربه ـ نقلًا عن:

جَرِيدَةِ مؤلَّفات الخطيب البغدادي وخبر وفاته لأحَدِ معاصري المؤلِّف.

«تبيين كَذِب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري» لابن عساكر الدمشقي.

«التاريخ الكبير» له أيضاً.

«المنتظم» لابن الجوزي.

«معجم الأدباء» لياقوت الحموي.

«الكامل» لابن الأثير.

«تذكرة الحفاظ» للذهبي.

«طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي.

«شذرات الذهب» لابن العماد.

موجز حياة المؤلف

مولده وميلاده:

ولد في بغداد يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة **٣٩٢** اثنين وتسعين وثلاث مئة.

اسمه ونسبته:

هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، كان والده خطيبَ قرية دَرْزيجان من سَوَادِ العِرَاق.

بعض أساتذته ومَنْ روى عنهم:

تفقَّه بأبي الحسن المحاملي وبالقاضي أبي الطيِّب الطَّبَرِي، وسَمِعَ ببغداد محمد بن أحمد ابن رزْقوَيه البزَّاز، أبا الحسن ابن الصلت

الأهْوَازِي، أبا عمر ابن مَهْدي، أبا الحسين ابن المتيّم، الحسين بن الحسن الجَوالِيقي، ابن أبي الفوارس، هلالًا الحفّار، إبراهيم بن مخلد الباقرحي، وغيرهم من الموجودين ببغداد.

وارْتحل سنة اثنتي عشرة إلى البصرة، فسمع أبا عمر القاسم بن جعفر الهاشمي، علي بن القاسم الشاهد، الحسن بن علي النيسابوري.

ثمّ قدمَ نيسابور وله من العمر ثلاث وعشرون سنة، فسمع أبا القاسم عبد الرحمن ابن السراج، القاضي أبا بكر الحيري وطبقتهما.

وسمع بإصْبَهان أبا الحسن ابن عَبْدكويه، محمد بن عبد الله بن شهريار، أبا نعيم الحافظ.

وسمع بالدِّينَوَر أبا نصر الكسار وطائفة.

وبهَمَذَان محمد بن عيسى وجماعة.

وبالكُوفَةِ والرَّي والحرمين ودمشق والقدس وصور وغير ذلك.

بعض تلاميذه والرواة عنه:

روى عنه من شيوخه البَرْقاني وأبو القاسم الأزهري وغيرهما، وأبو الفضل ابن خَيْرُون والفقيه نَصْر المقدسي وأبو عبد الله الحميدي وعَبْد العزيز الكَتَّاني وأبو نصر ابن مَاكُولا وعبد الله بن أحمد السَّمَرْقَنْدي والمبارك ابن الطُّيوري ومحمد بن مرزوق الزَّعْفَراني وأبو بكر ابن الخاصية وأبو القاسم النسيب وهبة الله ابن الأكفاني وعلي بن أحمد بن قبيس الغَسَّاني ومحمد بن علي ابن أبي العلاء المصِّيصي وأبو الفتح نصر الله بن محمد المَصِّيصي وعبد الكريم بن حمزة وطاهر بن سهيل الإسفرايني وهبة الله بن عبد الله الشُّروطي وأبو السعادات أحمد بن أحمد المتوكّلي وعبد الرحمن بن محمد الشَّيْباني القَزّاز وأبو

منصور بن خَيْرُون المقري ويوسف بن أيوب الهَمَذاني، وخلقٌ يطول عَدُّهم.

مكانه العلمي:

قال الحافظ النسابة ابن ماكولا: كان أبو بكر الخَطيب أحد الأعيان ممَّن شاهَدْناه معرفةً وحِفْظاً واتقاناً وضَبْطاً لحديث رسول الله ﷺ، وتفنّناً في عِلَلِهِ وأسانيده، وخبرةً برواته وناقليه، وعِلماً بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحه. وقد اسْتَفَدْنا كثيراً من هذا اليسير الذي نُحْسِنُه به وعنه؛ ولم يكن للبغداديين بعد الدَّارقطني مثله.

وقال أبو علي البرداني: لعلّ الخطيب لم يرَ مثل نفسه.

وقال أبو إسحاق الشيرازي الفقيه: أبو بكر الخطيب يُشَبَّهُ بالدَّارَقُطْني ونظرائه في معرفة الحديث وحفظه.

وقال أبو الحسن الهَمْذاني: ماتَ هذا العلم - أي: الحديث - بوفاة الخطيب.

وقد كان رئيس الرؤساء تقدّم إلى الوعاظ والخطاب أن لا يرووا حديثاً حتى يعرضوه على أبي بكر.

وقال شُجاع الذُّهْلي: والخطيب إمام مصنِّفٌ حافِظٌ لم يدْرِكْ مثلَهُ.

ولما رَجَعَ الخطيبُ من مكّة، إلى بغداد، تقرَّب من رئيس الرؤساء أبي القاسم ابن مسلمة وزير القائم بأمر الله، وكان قد أظهر بعضُ اليهودِ كتاباً، وادَّعَى أنَّه كتاب رسول الله ﷺ بإسقاط الجزية عن أهل خَيْبَر، وفيه شهادات الصحابة؛ وأنه خطُّ علي ابن أبي طالب

رضي الله عنه! فَعَرَضَهُ رئيسُ الرؤساء على أبي بكر الخطيب، فقال: هذا مزوَّرٌ! فقيل له: من أيْنَ لك ذلك؟ قال: في الكتاب شهادة معاوية ابن أبي سفيان، ومعاوية أسلم يوم الفتح، وخيبر كانت في سنة سبع؛ وفيه شهادة سعد بن معاذ، وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس؛ فاستحسن ذلك منه.

مذهبه:

كان شافعي المذهب، أشعري العقيدة.

أخلاقه وصفاته وبُعْد همته:

قال السمعاني: كانَ الخَطِيبُ مَهيباً وقوراً متحرّياً، حجةً، حسنَ الخط، كثيرَ الضبط، فصيحاً، ختم به الحفاظ.

قال الفضل بن عمر النَّسَوي: كنتُ في جامع صور عند الخطيب، فدخل عليه علوِيٌّ وفي كمِّهِ دنانير، فقال: هذا الذهب تصرفه في مهمّاتِك! فقطَّبَ الخطيبُ وقال: لا حاجَةَ لي فيه! فقال العلوي: كأنَّكَ تَسْتَقِلُّه! ونَفَضَ كمُّهُ على سجادة الخطيب، وقال: هي ثلاث مئة دينار؛ فخجل الخطيب، وقام، وأخذ سجادته وراح.

قال الفضل: فما أنْسَىٰ عِزَّ خروجِهِ وذلَّ العَلَوِي وهو يجمَعُ الدَّنانير.

وكانت للخطيب ثَرْوَةٌ ظاهِرَةٌ وصدقات على أرباب العلم دارّة، يهبُ الذَّهَبَ الكثير للطلبة.

قال أبو زكريا التَّبْريزي: كنتُ أقرأ على الخطيب بحلْقَتِهِ بجامع دمشق كُتُبَ الأدَبِ المسموعة له، وكُنْتُ أسْكُنُ منارَةَ الجامِع، فصعد إلي، وقال: أحببتُ أن أزورك؛ فتحدثنا ساعةً، ثم أخرج ورقة وقال:

الهدية مسْتَحَبَّةٌ، اشْتَرِ بهذه أقلاماً؛ فإذا خمسة دنانير، ثم صعد نوبةً أخرى ووضَعَ نحواً من ذلك، وكان إذا قرأ الحديث يُسْمَعُ صوتُهُ في آخر الجامع، كان يقرأ معْرِباً صحيحاً.

قال أبو منصور علي بن علي الأمير: كتب الخطيب إلى القائمِ أنِّي إذا متُّ يكون مالي إلى بيت المال، فليؤذن لي حتى أُفرِّقُهُ على من شِئْتُ؛ فأَذِنَ له، ففرَّقَها على المحدِّثِين.

ووقف كُتُبَهُ على يَدِ وَصِيِّه ابن خَيْرُون، وأوصى بأنْ يُتَصَدَّق بثيابه بعد موته.

قال السَّمْعاني: قرأ الخطيب «صحيح البخاري» بمكة على الشيخة كريمة بنت أحمد المروزي في خمسة أيام.

عن أبي الفرج الإسفرايني، قال: كان الخطيب معنا في طريق الحج، فكان يختُمُ كلَّ يوم إلى قرب الغياب قراءة ترتيل، ثم يجتمع عليه الناس وهو راكب، فيقولون: حدثنا؛ فيحدثهم.

قال ابن الآبنوسِي: كان الخطيب يمشي وفي يَدِهِ جزءٌ يطالعه.

قال ابن طاهر: سألْتُ هِبَةَ الله بن عبد الوارث الشيرازي: هل كان الخطيب كتصانيفه في الحِفْظ؟ قال: لا، كنَّا إذا سألنا عن شيء أجابنا بعد أيام، وإن ألْحَحْنا عليه غَضِبَ، وكانت له بادرة وحشة.

مصنفاته مرتبة على الحروف:

«إبطال النكاح بغير ولي»، «الإجازة للمجهول والمعلوم والمعلقة بشرط»، «الاحتجاج بالشافعي فيما أسْنِد إليه والرد على الطاعنين بعظيم جهلهم عليه» جزء واحد، «الأسماء المبهمة في الأنباء المحكمة»، «الأسماء المتواطئة والأنساب المتكافئة»، «اقتضاء العلم العمل»، «أمالي

الخطيب بجامع دمشق»، «البخلاء» ٣ أجزاء، «بيان أهل الدرجات العلى»، «تاريخ مدينة السلام» بغداد، وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وواردبها، «التبيين لأسماء المدلسين» جزآن، «التطفيل»، «التفصيل لمبهم المراسيل»، «تقييد العلم»، «تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم»، «تالي التلخيص»، «تمييز المزيد في متصل الأسانيد»، «التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف»، «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع»، «جزء حديث: إذا أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة»، «جزء حديث: الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن»، «جزء حديث الستة من التابعين وطرقه واختلاف وجوهه»، «جزء حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم»، «جزء حديث النزول»، «الجهر بالبسملة في الصلاة»، «حديث عبد الرحمن بن سمرة وطرقه»، «الحيل»، «الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد»، «رافع الارتياب في المقلوب من الأسماء والأنساب»، «الرحلة في طلب الحديث»، «شرف أصحاب الحديث»، «صلاة التسبيح والاختلاف فيها»، «طرق حديث قبض العلم»، «عوالي مالك بن أنس»، «غسل الجمعة»، «غنية المقتبس في تمييز الملتبس»، «الفصل للوصل المدرج في النقل»، «الفقيه والمتفقه»، «الفنون»، «الفوائد الصحاح والغرائب»، «القضاء باليمين مع الشاهد»، «القنوت والآثار المروية فيه»، «القول في علم النجوم»، «الكفاية في معرفة علم الرواية»، «المتفق والمفترق»، «المسلسلات الرباعيات»، «مسند أبي إسحاق الشيباني»، «مسند أبي بكر الصديق على شرط الصحيحين»، «مسند بنان بن بشر»، «مسند صفوان بن سليم»، «مسند صفوان بن عسال»، «مسند محمد بن جحادة»، «مسند محمد بن سوقة»، «مسند مسعر بن كدام»، «مسند مطر الوراق»، «مسند نعيم بن حماد

الغطفاني»، «معجم الرواة عن شعبة»، «معجم الرواة عن مالك»، «المكمل في بيان المهمل»، «مناقب أحمد ابن حنبل»، «مناقب الشافعي»، «من حدث ونسي»، «من وافقت كنيته اسم أبيه مما لا يؤمن وقوع الخطأ فيه»، «المؤتلف والمختلف»، «المؤتنف في تكميل المؤتلف والمختلف»، «الموضح لأوهام الجمع والتفريق»، «نهج الصواب في أنَّ البسملة آية من فاتحة الكتاب»، «النهي عن صوم يوم الشك».

قال ابن الأهدل: تصانيفه قريبة من مئة مصنف.

وقال ابن الجوزي: ومن نظر في تصانيفه عرف قدر الرجل وما هُيِّئ لَهُ ممَّا لم يُهَيَّأ لِمَنْ كان أحفظ مِنْهُ، كالدَّارَقُطْنِيِّ وغيرِهِ.

قصيدة من شعره:

لَعَمْرُكَ مَا شَجَانِي رَسْمُ دَارٍ ... وَقَفْتُ بِهَا وَلا ذِكْرُ المَغَانِي
وَلَا أَثَرُ الْخِيَامِ أَرَاقَ دَمْعِي ... لِأَجْلِ تَذَكُّرِي عَهْدَ الغَوَانِي
وَلَا مَلَكَ الهَوَى يَوْماً فُؤَادِي ... وَلَا عَاصَيْتُهُ فَثَنَىٰ عَنَانِي
رَأَيْتُ فِعَالَهُ بِذَوِي التَّصَابِي ... وَمَا يَلْقُونَ مِنْ ذِلِّ الهَوَانِ
فَلَمْ أُطْمِعْهُ فِيَّ وَكَمْ قَتِيلٍ ... لَهُ فِي النَّاسِ لَا يُحْصَى وَعَانِ
طَلَبْتُ أَخاً صَحِيحَ الوِدِّ مَحْضاً ... سَلِيمَ الغَيْبِ مَأْمُونَ اللِّسَانِ
فَلَمْ أَعْرِفْ مِنَ الأَخْوَانِ إلا ... نِفَاقاً فِي التَّبَاعُدِ وَالتَّدَانِي
وَعَالِمُ دَهْرِنَا لَا خَيْرَ فِيهِ ... تَرَىٰ صُوَراً تَرُوقُ بِلا مَعَانِي
وَوَصْفُ جَمِيعِهِمْ هَذَا، فَمَا إِنْ ... أَقُولُ سِوَىٰ فُلانٍ أَوْ فُلانِ
وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ حُرّاً يُوَاتِي ... عَلَىٰ مَا نَابَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ
صَبَرْتُ تَكَرُّماً لِفَرَاغِ دَهْرِي ... وَلَمْ أَجْزَعْ لِمَا مِنْهُ دَهَانِي
وَلَمْ أَكُ فِي الشَّدَائِدِ مُسْتَكِيناً ... أَقُولُ لَهَا أَلَا كُفِّي كَفَانِي

وَلَكِنِّي صَلِيبُ الْعُودِ عُودٌ رَبِيطُ الْجَأْشِ مُجْتَمِعُ الجَنَانِ
أَبِيُّ النَّفْسِ لَا أُخْتَارُ رِزْقاً يَجِيءُ بِغَيْرِ سَيْفِي أَوْ سِنَانِي
لَعِزٌّ فِي لَظَىٰ بَاغِيهِ يَشْوِي أَلَذُّ مِنَ المَذَلَّةِ فِي الجِنَانِ
وَمَنْ طَلَبَ المَعَالِي وَٱبْتَغَاهَا أَدَارَ لَهَا رَحَا الْحَرْبِ العَوَانِ

مرضه ووفاته ومقبره:

قال مكي بن عبد السلام المقْدِسِي: مرض الخطيبُ في النصف من رمضان سنة **٤٦٣** ثلاث وستين وأربع مئة، إلى أن اشْتَدَّ به الحالُ غرة ذي الحجة، وماتَ ضُحىً يوم الاثنين السابع من ذي الحجة ولم يعقبْ. وحُمِلَ يوم الثلاثاء إلى الجانب الغربي، وشَيَّعَهُ القضاة والخَلْقُ، وأَمَّهُم القاضي أبو الحسين ابن المهتدي بالله، ودُفِنَ بجنب بِشْرٍ الحافي بباب حَرْب ببغداد؛ وكان الإمام أبو إسحاق الشيرازي مِمَّن حَمَلَ جنازَتَهُ رحمه الله.

ما يؤخَذُ به المؤلّف:

والخطيبُ على بسْطَتِهِ في العِلْم كَثِيراً ما يَسْتَرْسِلُ في تاريخِهِ وغَيْرِهِ بذكر أحاديث موضوعة بأسانيد ساكِتاً عليها، ويجري في تراجم النَّاس على نَقْلِ كلِّ ما قِيلَ فيهم من مناقب ومثالب، حقاً كانَ ذلك أو باطلًا، حتى إِنَّهُ ليروي عن رجلٍ واحدٍ إطراءاً في شخص وقَدْحاً عظيماً فيه؛ فأَحَدُهما صِدْقٌ والآخَرُ كَذِبٌ حَتْماً، والآفة في الراوي عنه، ولا يَذْكُرُ عِلَلَ تلك المناقب والمثالب، تاركاً النَّظَرَ فيها للمطالِع! وفي هذا من الخَطَرِ ما لا يخفى، بل تراهُ يَرْوي على لسانِ أصحاب إمامٍ من أئمَّة الدِّين، وقد تَواتَرَ ثناؤُهم عَلَيْهِ، وملازَمَتُهُم له، وانتماؤهم إليه؛ مثالِبَ في حَقِّه بأسانيدَ تالِفَةٍ من غير تَنْبيهٍ على ذلك؛ كما يحكي عن ابن المبارك والوكيع في أبي حنيفة ما يتناقَضُ مع ما شُهِرَ من

أمْرِهِما، وقد رَدَّ عليه شارح الجامع الكبير الملك المعظّم عيسى الأيوبي في كتابه «السهم المصيب في كَبِدِ الخَطيب»، وكذا الحافظ ابن الجوزي في كتابه «السهم المصيب في رَدِّ الخطيب»، وسبط ابن الجوزي في «الانتصار لإمام أئمة الأمصار».

وجُمْلَةُ القَوْلِ: إنَّ تمشِّي الخطيب مع أهوائه في كتبه أمْرٌ مشْهورٌ، وكذا ما عُرِفَ عَنْهُ من سلوكٍ ينقله ياقوت في «معجم الأدباء».

قال الحافظ ابن الجوزي في كتابه «درء اللَّوْم والضَّيْم في صَوْم يوم الغَيْم»: أنبأنا أبو زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي، عن أبيه، قال: سمعت إسماعيل ابن أبي الفضل القومَسِي، وكان من أهل المعرفة بالحديث، يقول: ثلاثَةٌ من الحفَّاظ لا أُحِبُّهُم لشدة تعصُّبِهِم وقِلَّة إنْصافِهِم: الحاكم أبو عبد الله، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو بكر الخطيب. اهـ.

وقال ابن الجَوْزي أيضاً في تاريخه «المنتظم» وهو يَنْتَقِدُ الخطيب في أمْرٍ ـ وقع هو فيه أيضاً ـ: ودسائِسُ الخطيبِ الباردةُ في أصحاب أحمد معروفَةٌ.



التطفيل

وحكايات الطفيليين وأخبارهم ونوادر كلامهم وأشعارهم

للحافظ المؤرخ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت

الخطيب البغدادي

(٣٩٢ _ ٤٦٣هـ = ١٠٠٢ _ ١٠٧١م)

رحمه الله

بعناية

بسام عبد الوهاب الجابي

عن نسخة المرحوم الشيخ عبد القادر بدران

مع المعارضة بصورة نسخة الخزانة التيمورية العامرة

رواية أبي المعالي الحسين بن حمزة بن الحسين الغَسَّاني عنه، رواية أبي طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخُشُوعي عنه، رواية أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن عثمان بن عساكر إذناً عنه.



لا إله إلا الله عدة للقائه[1]

أخبرنا الشيخ أبو طاهر بركات بن إبراهيم بن طاهر الخُشُوعي قراءةً عليه، أخبرنا الشيخ أبو المَعَالي الحسين بن حمزة بن الحسين الغَسَّاني الشَّعِيري قراءةً عليه وأنا أسمعُ في جُمَادى الآخرة سنة خمس وعشرين وخمس مئة، أخبرنا الشيخ الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي من لَفْظِهِ في المُحَرَّم من سنة ثمان وخمسين وأربع مئة قال[2]:

شَغَلَنا الله وَإِيَّاك بطاعَتِهِ، وتولاّك بحِفْظِهِ وحياطَتِه؛ كُنْتَ ذكرتَ لي أنَّه انْتَهَىٰ إِلَيْكَ حكايةُ خَبَرِ طُفَيْلي[3] جَرَتْ له محاورةٌ مع نَصْر بن علي الجَهْضَمِيّ، وأنَّك أحبَبْتَ الوقوفَ عليه بلفظِهِ، وآثَرْتَ النَّظر فيه على وجهِه؛ فأعلَمْتُكَ وقوعَ الخبرِ إليّ بإسنادِهِ، ولم يتَّسِعِ الوقتُ لسياقِهِ وإيرادِهِ، من حكايات الطُّفَيْلِيِّين وأخبارِهم، ونوادرِ كلامهم وأشعارهم. ولقد كان الاشتغالُ بغير ذلك أحرىٰ، والتَوفُّر على سواه أجدرَ وأَوْلَى؛ غير أني رأيتُ إسعافَك بِطِلْبَتِك، وإجابَتِك إلى مسألتك؛ من الأمور اللازمة، وأحد الحقوق الواجبة؛ لتأكّد حرمتك، وصفاء

---

(١) النسخة التيمورية: «وما توفيقي إلا بالله عليه توكلي» (س).

(٢) هذا السند لم يرد في النسخة التيمورية (س).

(٣) راجعه في الخبر رقم: ١٤٥.

خلّتك، وصدق مودتك. وقد جمعتُ لك في هذا الكتاب مِنْ ذِكْرِ التطفيل ومعناه، وأوّلِ مَنْ نُسِبَ إليه وعُرِفَ به، وبيان حُكْمِه، وحمده وذمّه، وأخبار أهله المَوْسومين به؛ ما يَسْتَرْوِحُ قلب العالم إليه من ثِقَلِ الجِدّ، ويتروّح خاطره بالنظر فيه من دوام الدَّرْسِ والكَدّ.

١ ـ وقد قالَ عليٌّ رضي الله عنه: إنّ هذه القلوبَ تملّ كما تَمَلُّ الأبدانُ، فابتغوا لها طُرَفَ الحِكْمة.

٢ ـ وقال قَسامةُ بن زُهَيْر: رَوِّحُوا القُلوبَ تعي الذِّكْرَ.

٣ ـ وجاء عن رسول الله ﷺ من الرخصة في شبيه هذا المعنى ما أخبرناه أبو الحسن علي بن يحيىٰ بن جعفر الإمام بأصْبَهان، أخبرنا أبو الحسن أحمد بن القاسم بن الريان المِصْرِيّ بالبَصْرَة، حدثنا تمتام، وهو محمد بن غالب بن حرب الضبيّ، أخبرنا أبو حُذَيْفَة، أخبرنا سُفْيان، عن سَلَمَة بن كُهَيْل [الحَضْرميّ]، عن الهيثم بن حنش، عن حَنْظَلَة [بن الربيع] الكاتب، أنَّ النبيَّ ﷺ ذَكَرَ الجنَّةَ والنارَ، وكُنّا كَأَنَّا رَأْيُ عَيْن، فخرجتُ يوماً، فأتيتُ أهلي، فضحكْتُ معهم، فَوَقَعَ في نفسي شيءٌ، فلقيتُ أبا بكرٍ، فقلتُ: إني قد نافَقْتُ. قال: وما ذاك؟ فقلتُ: كنتُ عند النبيّ ﷺ، فَذَكَرَ الجنّةَ والنّار، فكُنّا كَأَنّا رَأْيُ عَيْنٍ، فأتيتُ أهلي، فضحكْتُ معهم؛ فقال أبو بكر: إنا لنفعلُ ذلك؛ فأتيتُ رسول الله ﷺ، فذكرتُ ذلك له، فقال: «يا حَنْظَلَةُ! لَوْ كُنْتُمْ عِنْدَ أهلِيكُمْ كما تَكونُونَ عِنْدي لَصافَحَتْكُمُ الملائِكَةُ على فُرُشِكُم وفي الطريق؛ يا حَنْظَلَة! ساعةٌ وسَاعَةٌ» [مسلم، رقم: ٢٧٥٠].

٤ ـ ولم تَزَلْ أفاضلُ الناس وأكابرُهُم تعجبهم المِلَحُ، ويؤثرونَ سماعَها، ويَهَشّون إلى المذاكرة بها؛ لأنَّها جِمَامُ النفس ومستراح القلب، وإليها تصغي الأسماع عند المحادثة، وبها يكون الاستمتاع في المُؤانَسَة.

٥ ـ أخبرني محمد بن الحسين بن الفَضل القَطّان، أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن زياد المُقْرِىء النَّقَّاش، أنْ داود بن وسيم أخبرهم بِبَوْشَنْج، أخبرنا عبد الرحمٰن ابن أخي الأصْمَعِيّ، عن عَمِّه، قال: أنشدتُ محمدَ بنَ عِمْران قاضي المدينة، وكانَ من أعقل مَنْ رأيتُ من القُرَشِيّين:

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَنْزِلِي ... نَزَلْتَ فِي الْخَانِ عَلَىٰ نَفْسِي
يَغْدُو عَلَيَّ الخُبْزُ مِنْ خَابِزٍ ... لا يَقْبَلُ الرَّهْنَ ولا يُنْسِي
آكُلُ مِنْ كِيسِي وَمِنْ كِسْرَتي ... حَتَّى لَقَدْ أَوْجَعَنِي ضِرْسِي

فقال: اكتبْني هذه الأبيات؛ فقلتُ لَهُ: أصْلَحَكَ اللَّهُ! إنَّ هذه لا تُشْبِهُكَ؛ فقال لي: وَيْحَكَ! إنَّ الأشرافَ والعُقلاءَ تُعْجِبُهُمُ المِلَح[1].

٦ ـ أخبرنا أبو نُعَيْم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الحافظ بأصْبَهان، أخبرنا أحمد بن كامل القاضي في كتابه إليّ، سمعتُ أبا العَيْنَاءِ يقول: سمعتُ الأَصْمَعِيَّ يقول: النوادِرُ تَشْحَذُ الأذهان، وتَفْتَحُ الآذان.

واللَّهَ تعالىٰ أسألُ التوفيقَ لصالح القَوْلِ والعَمَلِ، ومنه أطلبُ العفوَ عَمّا ٱقْتَرَفْتُهُ من الخَطَأ والزلل.

---

(١) راجع الخبر في «أخبار الظراف والمتماجنين» رقم: ١٠٩، و «أخبار الحمقىٰ والمغفلين» رقم: ١٩.

معنَى التّطفّل في اللغةِ وأوّل مَنْ نُسِبَ إلَيْهِ

٧ ـ قرأتُ على الحسن ابن أبي القاسم، عن أبي الفَرَج علي بن الحسين بن محمد الأصْبَهاني، أخبرني الحسن بن علي بن زكريا، أخبرنا أبو عثمان المازِني، أخبرنا الأصْمَعِيُّ، قال: الطُّفَيْلِيُّ الداخِل على القوم من غير أن يُدْعَىٰ، مأخوذٌ من الطَّفَلِ، وهو إقبالُ اللَّيْلِ على النَّهار بظلمته.

وأرادوا أنَّ أمْرَه يُظْلِم على القوم، فلا يدرون من دَعاهُ، ولا كيف دخل إليهم.

٨ ـ أخبرنا الحسين بن محمد بن جعفر الرَّافِقِي في كتابه، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ الهَمْدَاني، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء، أخبرنا محمد بن القاسم بن خَلاّد، أخبرنا الأصْمَعِيُّ، قال: قولهم طُفَيْلِيّ للّذي يدخل وليمة لم يُدْعَ إليها، وهو منسوب إلى طُفَيْل، رجل من أهل الكوفة من بني غَطَفَان، وكان يأتي الولائم من غير أن يُدْعَىٰ إليها، فكان يقال له: طُفَيْلُ الأَعْرَاسِ والعرائس.

٩ ـ والعربُ تُسَمِّي الطفيلي: الرَّائِشَ والوَارِشَ[1]، والذي يدْخُلُ

(١) ومن أسمائه في «لسان العرب»: الطفليل والراشف والأرشم والزلاّل والقسقاس=

على القَوْم في شرابهم ولم يُدْعَ إليه: الوَاغِل.

قال امرؤُ القَيْس:

فاليوم فَٱشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِبٍ ... إثـمـاً مِـنَ الـلَّـهِ وَلا وَاغِـلِ

١٠ ـ أخبرنا عليّ ابن أبي علي المُعَدَّل، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، أخبرنا عبيد الله بن أحمد بن بكر التميمي، أخبرنا عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة، قال: ويقال للدّاخِلِ على القَوْم وهم يطعَمون ولم يدع: الوَارِش، وللداخل على القوم وهم يشربون ولم يدع: الواغِل.

١١ ـ أخبرنا الحسن بن علي الجَوْهَرِيّ، أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس الخَرّاز، أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم بن[(١)] بشار الأَنْبَارِي، قال: والذي يدخل في طعام القَوْمِ من غير أن يُدْعىٰ إليه، يقال له: الوَارِش، والوروش؛ والطُّفَيْلي من كلام العامة، نسبوا إلى طُفَيْل العرائس، رجل كان بالكوفة يحضر الولائم من غير أن يُدْعى إليها.

١٢ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي البَزَّاز، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرنا أحمد بن عيسى الكَرْخي، أخبرنا الحارث ابن أبي أسامة، أخبرنا أبو عثمان المازِني،

= والنتيل والدامر والدامن والزامج واللغمط واللغموط والمكزم. ومِمَّا جاء في «المزهر» للسيوطي فيما ورد بالسين والشين: الوارش والوارس. (ق).

(١) في النسخة التيمورية: «محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري». (ق).

حَدَّثني أبو عُبَيدَة، قال: كان رجل من بني هلال ينزل الحَفَر الذي يُقالُ له اليوم: حَفَرَ أبي موسى[1] ـ وكان أبو مُوسىٰ أوّل من حَفَر فيه رَكيّة[2]، فَنُسِبَ الحَفَرُ إليه ـ وكان هذا المَنْزِلُ مَنْزِلاً من منازل العرب، وكان رجلٌ من بني هلال ينزله يقال له: طُفَيْل بن زلاَّل، فكان إذا سَمِعَ بقومٍ عندهم دعوة أتاهم، فأكل من طعامهم؛ فَسُمِّيَ الطفَيْلي طُفَيْليّاً به.

***

١٣ ـ أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن محمد الخالع[3]، أنبأنا محمد بن أحمد بن حماد، أنبأنا الحُسَيْن بن القاسم الكوكبي، أنبأنا أحمد بن عُبَيْد، قال: قال الأصْمَعِيُّ: أوَّل من طَفَّلَ: الطُّفَيْلُ بن زلاَّل، وأوّل من زَلّ: أبوه؛ فَسُمِّي التَّطْفِيلُ به، والزَّلُّ[4] بأبيه.

***

(١) وهي ركايا أحفرها أبو موسى الأَشْعَري على جادة البصرة إلى مكة، وماؤها عذب، «معجم البلدان» لياقوت. (ق).

(٢) الركية: البئر، والجمع: ركايا. «القاموس». (ق).

(٣) كذا الأصل، ولعل الصواب: «الخلال».

(٤) الزَّلُّ: حَمْلُ الطعام من الولائم ونحوها. (ق).

ذكرُ مَا كانَ يُسمَّى به الطُّفَيْلِيُّ في الجَاهِلية

١٤ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن رزق البَزَّاز، أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب الطائي، أخبرنا علي بن حرب، أخبرنا سُفْيَان، عن عاصم ابن أبي النُّجُود.

(ح)(١) وأخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله بن بَشْران المُعَدَّل عدة دفعات، أخبرنا محمد بن عمرو ابن البختري الرَّزّاز، أخبرنا سَعْدَان بن نصر بن منصور أبو عثمان البَزَّاز، أخبرنا سُفْيان بن عُيَيْنة الهِلالي، عن عاصِم.

عن زِرّ، قال: قال عبد الله(٢): ٱغْدُ عالماً أوْ مُتَعَلِّماً ولا تَغْدُ إمَّعة بين ذلك.

هذا آخر حديث علي بن حرب؛ وزاد سَعْدَان: قال سُفْيان: قال أبو الزَّعْراء، عن أبي الأَحْوَص، قال: قال عبد الله: كنا ندعو الإِمّعَةَ في الجاهلية الرجل يُدْعى إلى الطَّعام فيذهب بالآخر معه لم يُدْعَ.

---

(١) هذه الحاء تسمى: «حاء التحويل»، عند علماء السنة. يثبتونها إذا كان للخبر إسنادان أو أكثر إلى راوٍ واحد، فيذكرون الإسناد الأول إليه، ثم يحولون الكلام إلى الإسناد الثاني؛ كما ترى هنا في الرواية عن عاصم. (ق).

(٢) يعني: ابن مسعود. (ق).

١٥ ـ أخبرني عبيد الله بن أحمد بن عثمان الصَيْرَفي، أخبرنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو رَوقٍ الهَمَذَاني بالبَصْرَة، أخبرنا بحر بن نَصْر بِمَكّة، أخبرنا عبد الله بن وَهْب، قال: سمعت سُفْيان الثوري يقول: أخبرنا أبو الزَّعْرَاء، عن أبي الأَحْوَص، عن عبد الله، قال: كانوا يَعدُّون الإِمَّعَة في الجاهليّة الذي يُدْعَى إلى الطعام فيذهب معه بآخر، وهو المُحْقِبُ دينه الرجال.

قال الخطيب: يعني المُتْبع دِينَه آراءَ الرِّجال من غير نظر في دليلٍ ولا طَلَبٍ لحُجَّة، وهو مأخوذٌ من الحَقِيبَة التي تعلَّق على الفَرَس؛ فكذلك هذا يعلِّقُ أمرَ دينِهِ على غَيْرِهِ تقليداً لا اجتهاداً.

١٦ ـ أخبرنا علي ابن أبي علي، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازِنيّ، أخبرنا ابن بكر، أخبرنا ابن قُتَيْبَة، قال: والضَّيْفَن: الذي يجيء مع الضِّيْفِ ولم يُدْعَ.

بابٌ فِيمَنْ دُعِيَ إلى طعامٍ فأَرادَ أن يَسْتَصْحِبَ مَعَهُ غيرَه [و] أنّ السنَّةَ استئذان الداعي له في ذلك

١٧ ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شَاذَان الصَّيْرَفي بِنَيْسَابُور، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأَصَمّ، أخبرنا محمد بن عبد الله المنادِي، أخبرنا يونس بن محمد، أخبرنا حرب بن مَيْمُون، أخبرنا النَّضْر بن أنس، عن أنس، قال: قالت أم سُلَيْم: ٱذْهَبْ إلى نبيّ الله ﷺ، فقل لَه: إنْ رأيتَ أنْ تَغَدّى عندنا فافعل. فقال: «وَمَنْ عِنْدِي؟» فَقُلْتُ: نعم [راجع البخاري، رقم: ٥٤٣٤؛ ومسلم، رقم: ٢٠٤٠].

١٨ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الفَقِيه، أخبرنا أبو الحُسَيْن حَمْزَة بن أحمد بن مَخْلَد العَطَّار، أخبرنا مُوسى بن هارون، أخبرنا عبد الرحمٰن بن سَلاَّم الجُمَحِيّ، أخبرنا حَمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنس بن مالك، أنَّ رجلاً فارسياً كان جارَ النَّبِي ﷺ، وَكانَتْ مَرقتُه أَطيبَ شيءٍ ريحاً، فصنع طعاماً، ثم أَتَىٰ النبيّ ﷺ وعائشة إلى جَنْبه، فأومأ إليه، فقال رسول الله ﷺ: «وهذه معي؟» فقال: نعم [راجع مسلم، رقم: ٢٠٣٧].

١٩ ـ أخبرنا الحسن ابن[١] أبي بكر، أخبرنا عبد الملك بن الحسن المُعَدَّل، أخبرنا أبو يوسف القاضي، أخبرنا سليمان بن حرب، أخبرنا حَمّاد بن سَلَمَة، عن ثابت، عن أنس: أنّ رجلاً فارسياً كان جارَ الرّسول ﷺ، وكانَتْ مَرَقَتُه أطيبَ شيءٍ ريحاً، فَصَنَعَ طعاماً، ثم جاء إلى رسول الله وعائشة إلى جنبه، فأومأ إليه أنْ تَعالَ، فقال رسول الله ﷺ: «وهذه معي؟» وأشار إلى عائشة؛ فقال: لا! ثم أشار إليه، فقال: «وهذه معي؟» فقال: لا! ثم أشار إليه الثالثة، فقال: «وهذه معي؟» فقال: نعم! فذهبت عائشة معه [راجع مسلم، رقم: ٢٠٣٧].

***

٢٠ ـ أخبرنا أبو نُعَيْم الحافظ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أخبرنا يونس بن حبيب، أخبرنا أبو داود، أخبرنا شُعْبَة، عن الأعمش، قال: سمعتُ أبا وائل يحدِّثُ عن أبي مَسْعودٍ البَدْرِي، قال: صَنَعَ رَجلٌ منا يُكْنَى أبا شُعَيْبٍ لرسول الله ﷺ طعاماً، فقال: تَعالَ أنْتَ وخمسةٌ معك؛ فقال رسول الله ﷺ: «تأذَنُ في السادس؟».

وهكذا رواه وَهْب بن جَرِير وسليمان بن حَرْب، عن شُعْبَة.

***

٢١ ـ أما حديث وَهْب؛ فأخبرناه علي بن محمد بن عبد الله بن بَشْران المُعَدَّل، أخبرنا محمد بن عمرو الرَّزَّاز، أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزد، أخبرنا وَهْب بن جَرِير، أخبرنا شُعْبَة، عن الأَعْمَش،

---

(١) في النسخة التيمورية: «عن أبي بكر». (ق).

عن أبي وائل، عن أبي مَسْعود: أنَّ رجلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقالُ له أبو شُعَيْبٍ بعثَ إلى النّبيّ ﷺ أن ائتني أَنْتَ وخمسةً معك، فبعثَ إليه النّبي ﷺ: «أَتَأْذَنُ في سادسٍ؟» فَأَذِنَ له [راجع البخاري، رقم: ٥٤٦١؛ ومسلم، رقم: ٢٠٣٦].

٢٢ ـ وأمّا حديث سُلَيْمان؛ فأخبرناه أحمد بن محمد [بن أحمد] بن غالب، قال: قرأت على أبي العباس ابن حَمْدان، حدَّثكم محمد بن أيوب، أخبرنا سليمان بن حَرْب، عن شُعْبَة، عن الأَعْمَش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود: أنّ رجلاً صَنَعَ لِرَسُول الله ﷺ طعاماً، فأرسل إليه أنْ تَعَالَ أنْتَ وخمسةً مَعَكَ، فأَرْسَلَ إليه النّبي ﷺ يَسْتَأْذِنُه في السَّادِس [راجع البخاري، رقم: ٥٤٣٤؛ ومسلم، رقم: ٢٠٣٦].

ذِكرُ مَنْ طَفّلَ على عَهْدِ رَسُولِ الله ﷺ من الصَّحابَةِ رَضِيَ الله عَنْهُم

٢٣ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن يحيى[١] بن جعفر الأَصْبَهَانيّ، أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبَراني، أخبرنا عمرو بن ثوب الجُذَامِيّ، أخبرنا محمد بن يوسف الفِرْيَابيّ، أخبرنا سُفْيَان، عن الأَعْمَش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود قال: كان فينا رَجُلٌ يُقالُ له: أبو شُعَيْب، وكانَ له غلامٌ لَحَّامٌ، فقالَ لِغُلامِه: اجعل لي طعاماً لَعَليّ أدعُو النّبِيّ ﷺ؛ فَدَعا النَّبيَّ ﷺ خَامِسَ خَمسة، فَتبعهُ رجلٌ، فقال النّبي ﷺ للرجل: «إنك دعوتني خَامِسَ خَمْسَةٍ، وإنَّ هذَا تَبِعَنَا، فَإِنْ أَذِنْتَ وَإِلاَّ رَجَعَ» قال: بَلْ آذنُ له [راجع البخاري، رقم: ٥٤٣٤؛ ومسلم، رقم: ٢٠٣٦].

٢٤ ـ أخبرناه أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصَّيْرفي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أحمد الصَّفَّار الأصفهاني، أخبرنا أحمدبن محمد بن عيسى البَرْتِيّ.

(ح) وأخبرناه الحسن ابن أبي بكر بن شاذان، ومحمد بن عمر بن القاسم النَّرْسِيّ، وعثمان بن محمد بن يوسف العلاف،

---

(١) في النسخة التيمورية: «علي بن أحمد بن جعفر». (ق).

ومحمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان[1] البزاز؛ قالوا: أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، أخبرنا ـ وفي حديث ابن غيلان: حَدَّثَنِي ـ إسحاق بن الحسن.

(ح) وأخبرنا علي بن يحيى بن جعفر الأصبهاني، أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني، أخبرنا علي بن عبد العزيز.

قالوا[2]: أخبرنا أبو حُذَيْفَة ـ سَمّاه ونسبه بعضُهم موسى بن مسعود ـ أخبرنا سُفْيَان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود، قال: كان فِينَا رجل نَازِلٌ يُقَالُ له: أبو شُعَيْب، وكان له غلامٌ لَحَّامٌ، فقال لغلامه: اْصْنَع لي طَعَاماً لَعَلِّي أدعو النبيّ ﷺ خَامِسَ خَمسةٍ؛ فَتَبِعَهُ رجلٌ، فقال النبيُّ ﷺ: «إنّك دَعَوْتَني خَامِسَ خَمْسَةٍ، وإنَّ هذا تَبِعَنِي، فإِنْ أَذِنْتَ لَهُ وَإِلاَّ رجَعَ» قال: لا؛ بل نَأْذَنُ له، واللفظ لحديث ابن غيلان.

❊ ❊ ❊

٢٥ ـ ورواه أيضاً عن الأعْمش أبو معاوية الضّرير، وأبو عَوَانَة، وعلي بن مُسْهِر، ويزيد بن عَطَاء، وعبد الله بن داود الخُرَيْبِيّ، وعبد الله بن نُمْيَر الخارِفي، وزُهَيْر بن مُعَاوِيَة؛ واتَّفَقُوا كلّهُم على إسناده كرواية سُفْيَان التي ذكرناها آنفاً، إلا عبد الله بن نُمَيْر، فإنَّه قال فيه: عن أبي مَسْعود، عن أبي شُعَيْب؛ فجعله من مسند أبي شُعَيْب عن النبيّ ﷺ.

❊ ❊ ❊

---

(١) كذا في الأصل، وصوابه: محمد بن إبراهيم بن غيلان. وراجع الخبر رقم: **٣٦**.

(٢) «قالوا» لم ترد في النسخة التيمورية. (س).

٢٦ ـ أمّا حديث أبي مُعاوية [محمد بن خازم] فأخبرناه أبو بكر أحمد بن علي بن محمد اليَزْدِيّ الحافظ بِنَيْسَابُور، أخبرنا أبو عمرو محمد بن أحمد بن حَمْدان، أخبرنا ابن شَيْرويه.

(ح)[1] وأخبرناه أبو بكر البَرقَانيّ، قال: قرأت على عبد الله بن محمد بن زياد، حدّثكم عبد الله بن محمد بن شَيْرويه.

أخبرنا إسحاق ـ وهو ابن إبراهيم الحَنْظَلِيّ ـ، أخبرنا أبو معاوية، أخبرنا الأعمش، عن شَقِيق، عن أبي مَسْعود الأنْصاري، قال: جاءَ رجلٌ مِنّا يُقَالُ له: أبو شُعَيْبٍ، فَقال لغلامٍ له: ٱجعلْ لي طعاماً؛ فأرْسَلَ إلى رسُول الله ﷺ أنْ يأتيَه وجلسَاءَه الذين كانُوا مَعَهُ، فَقامَ رسولُ الله ﷺ وَقَامُوا معه، فَٱتَّبَعَهُ رجلٌ لم يكن مَعهُ حين دُعُوا، فَلمَّا انتهى إلى الباب قَال لصَاحبِ المنزل: «إنّ رَجُلاً تَبِعَنَا لَمْ يَكُنْ مَعَنَا حين دَعوْتَنَا، فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ دَخَلَ»، قال: قد أَذِنَّا له؛ فدَخَلَ رسولُ الله ﷺ ودَخَلَ الرَّجُلُ.

٢٧ ـ أما حديث أبي عَوَانة؛ فأخبرناه علي بن أحمد بن عمر المُقْرِىء، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أخبرنا معاذ بن المثنى، أخبرنا مُسَدَّد، أخبرنا أبو عَوانة.

(ح) وأخبرناه أبو نُعَيْم الحافِظ، أخبرنا أبو عَمْرو بن حَمْدان، أخبرنا الحسن بن سُفْيان، أخبرنا هُدْبَة بن خالد، أخبرنا أبو عَوَانة.

(ح) وأخبرناه أحمد بن محمد [بن أحمد] بن غالب واللفظ له،

(١) «ح» زيادة من النسخة التيمورية. (س).

قال: قُرِئَ على أبي بكر الإسْماعِيلي وأنا أسمع: أخبرك يحيى بن محمد الحِنَّائي، أخبرنا سُفْيان، أخبرنا أبو عَوَانة.

عن الأعْمَش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود: أنَّ رَجُلاً مِنَ الأنْصار يُقال له: أبو شُعَيْب أَبْصَرَ في وجه رَسولِ الله ﷺ الجوعَ، وكان له غلامٌ لَحّامٌ، فَقالَ له: ٱجْعَلْ لي طعاماً لخمسةِ نَفَرٍ لَعَلّي أدعو رَسُولَ الله ﷺ مَع خَمْسَةٍ، فَصنعَ طعاماً ودَعَاه، فَٱتّبعَهُ رَجلٌ ولَمْ يُدْعَ، فَقالَ رسولُ الله ﷺ: «تَبِعَنا رَجلٌ، أَتَأْذَنُ له»؟ قال: نعم.

***

٢٨ ـ وأما حديثُ علي بن مُسْهِر؛ فأخبرناه أبو سعيد الحسن بن محمد بن عبد الله بن حَسْنويه الكاتب بأصْبَهان، أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الحسن بن بُنْدَار المَديني، أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد الثَّقَفي الكُوفي، أخبرنا المِنْجَاب بن الحارث، أخبرنا ابن مُسْهِر، عن الأَعْمَش، عن شَقِيق، عن أبي مسعود الأنصاري قال: كان رجلٌ مِنّا يُكَنّى أبا شُعَيْب له غلامٌ لحَّام، فَأتىٰ النَّبيَّ ﷺ ذَاتَ يوم، فَعرفَ في وَجْهِه الجوعَ، فَأتَى غُلامَه، فَقَالَ: إني قَدْ عَرَفْتُ في وَجْهِ رسولِ الله ﷺ الجوعَ، فٱصْنَع لي طعاماً يكفي خَمْسةً، فإني أُريدُ أَنْ أَدْعُو النّبي ﷺ خَامسَ خَمْسَةٍ. فَصنَعَ له طعاماً، ثُم دَعَا رَسُولَ الله ﷺ، فَتَبِعَهُم رَجُلٌ، فَلَمّا قامَ النَّبيُّ ﷺ عَلى البَابِ، قال: «إنَّهُ قَدْ تَبِعَنا رَجُلٌ، فَإِنْ أَذِنْتَ لَهُ وَإِلاَّ رَجعَ»، قَالَ: لا! بل آذَنُ لَهُ يا رَسُولَ الله.

***

٢٩ ـ وأما حديثُ يزيد بن عَطَاء؛ فأخبرناه علي بن محمد بن عبد الله المُعَدَّل، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد المصري، أخبرنا

يحيى بن زكريا الحَمْرَاوِي العَلاّف، أخبرنا زُهَيْر بن عَبَّاد، أخبرنا يزيد بن عطاء، عن الأَعْمش، عن شَقِيق بن سَلَمَة، عن أبي مسعود الأنصاري، قال: قال أبو شُعَيْب الأنصاري لغُلاَم له لَحَّام: ٱصْنَع لي طَعَاماً لخَمْسَةِ نَفَرٍ لَعَلّي أدْعُو رسولَ الله ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ، فَقَدْ أَبْصَرْتُ في وَجْهِ رَسولِ الله ﷺ الجوعَ، فَدَعاه، فَتَبِعَهُم رجلٌ لَم يَدْعُوه، فَقالَ رسولُ الله ﷺ لِصَاحب الطَّعام: «إنَّهُ ٱتَّبَعَنا رَجُلٌ، أَفَتَأْذَنُ له»؟ قَالَ: نعم.

٣٠ ـ وأما حديث عبد الله بن داود؛ فأخبرناه علي بن أحمد بن عمر المُقْرِيء، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم، أخبرنا معاذ بن المثنى، أخبرنا مُسَدَّد، أخبرنا عبد الله بن داود، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن أبي مسعود، قال: كان رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَار يُقالُ لَه: أَبو شُعَيْبٍ، وَكَانَ لَهُ غُلامٌ لَحَّامٌ، فَقَال لِغُلاَمِه: ٱصْنَع لي طَعاماً خَامِسَ خَمْسَةٍ أوْ سَادِسَ سِتّةٍ أدعو[1] رسولَ الله ﷺ؛ فإنّي رأيتُ في وجهِ رسول الله ﷺ الجوعَ؛ فَدَعاه، فَٱتَّبَعَهُم رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ رسولُ الله ﷺ: «أَتَأْذَنُ لَهُ؟»[2].

٣١ ـ وأما حديث ابن نُمَيْر؛ فأخبرناه محمد بن علي الحَرْبي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، أخبرنا عبد الله بن سليمان، أخبرنا الحسن بن علي بن عفان، أخبرنا ابن نُمَيْر، عن الأعمش، عن أبي وائل[3]، عن أبي مسعود، عن رجل من الأنْصَار يُكنى أَبَا شُعَيْب، قَال: أَتَيْتُ رسولَ الله ﷺ، فَعَرَفْتُ في وَجْهِهِ الجوعَ، فَأَتَيْتُ غُلاماً لي

(١) في النسخة التيمورية «لعلي أدعو». (ق).
(٢) في النسخة التيمورية: «فقال: قد أذنتُ له». (ق).
(٣) في النسخة التيمورية: «شَقيق» بدل «أبي وائل». (ق).

قَصّاباً، فأمرتُه أَنْ يجعلَ طَعاماً لِخَمْسَةِ رجال، ثم دعوتُ رسولَ الله ﷺ، فجاءَ خَامِسَ خَمْسةٍ ومَعَهُم رجلٌ، فَلَمّا دَنا رسولُ الله ﷺ من البابِ قَال: «إنَّ هذَا قَدْ تَبِعَنَا، فَإنْ شِئْتَ أَنْ تَأْذَنَ لَهُ وَإلاَّ رجَعَ»، فَأَذِنَ [«مسند أحمد» ٤/ ١٢٠].

٣٢ ـ وأما حديث زُهَيْر؛ فأخبرنيه أحمد بن علي بن محمد اليَزْدي، أخبرنا أبو أحمد الحافِظ إملاء، أخبرنا أبو عَرُوبَة السُّلَمِي، أخبرنا عبد الرحمٰن ـ يعني ابن عمرو ـ أخبرنا زُهَيْر، عن الأعمش بنحو ما تقدّم.

٣٣ ـ وروى هذا الحديث عَمّار بن رُزَيْق[1]، عن الأعمش، عن أبي سُفْيان، عن جابر بن عبد الله.

(٢ كذلك أخبرنا أحمد بن علي اليَزْدي، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني ٢) أخبرنا محمد بن إسحاق السراج، أخبرنا الفضل بن سهل وأحمد بن منصور قالا: أخبرنا أبو الجَوَّاب الأحوص بن جَوَّاب، أخبرنا عَمّار بن رُزَيْق، عن الأعمش، عن أبي سُفْيان، عن جابر، قال: كان رَجلٌ من الأنْصَارِ يُقالَ له: أبو شُعْبَة، كَانَ لَه غُلامٌ لَحَّامٌ، فقالَ: أَصْلِح لَنَا طَعاماً لَعَلِّي أَدْعُو رسولَ الله ﷺ سَادِسَ سِتَّةٍ، فَدَعَاهُم، فَاتَّبَعَهُم رَجلٌ، فَقالَ لَهُ رسولُ الله ﷺ: «إنَّ هذا قد اتَّبَعَنَا، فَتَأْذَنُ له؟» قال: نعم.

هكذا قال في هذه الرواية أبو شُعبة، والصواب أبو شعيب كما ذكرنا أولاً. والله أعلم.

---

(١) في طبعة القدسي: «عمار بن زيد». وورد فيما بعد على الصواب: «رُزيق».
(٢) ما بين القوسين لم يرد في النسخة التيمورية. (س).

بابٌ في التَّغْلِيظِ عَلَى مَنْ أَتَى طَعَاماً لَمْ يُدْعَ إليه

٣٣ ـ أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بالبصرة، أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو[1] اللُّؤْلُؤي، أخبرنا أبو داود سليمان بن الأشعث.

(ح) أو أخبرنا علي بن أحمد بن عمر المُقْرِىء، أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي، أخبرنا معاذ بن المثنى.

قالا: أخبرنا مُسَدَّد، أخبرنا دُرُسْتُ بنُ زياد، عن أَبَان بن طارق، حَدَّثني نافع ـ وفي حديث أبي داود، عن نافع ـ قال: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى الله ورَسُولَه، ومَنْ دَخَلَ على غَيْر دَعوةٍ فَقَدْ دَخَل سَارقاً وخَرجَ مُغيراً» [أبو داود، رقم: ٣٧٤١].

تفرَّد برواية هذا الحديث عن نافع مولى ابن عمر أَبَان بن طارِق، وعن أَبان دُرُسْتُ بنُ زياد.

٣٤ ـ وقد رواه عن دُرُست أيضاً محمد بن سعيد الخزاعي، والصلت بن مسعود الجحدري، وإسحاق ابن أبي إسرائيل المروزي، وإبراهيم بن محمد بن عرعرة الشامي، والعباس بن يزيد البحراني.

(١) في النسخة التيمورية: «أحمد بن عمر». (ق).

٣٥ ـ أما حديث محمد بن سعيد، فأخبرناه أبو سعيد الحسن بن محمد بن حَسْنَويه الأَصْبَهَاني بها، أخبرنا أبو جعفر أحمد بن جعفر بن أحمد بن معبد السِّمْسَار، أخبرنا أحمد بن مَهْدِي، أخبرنا محمد بن سعيد الخُزَاعي، أخبرنا دُرُسْت بن زياد العنبري[1]، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى الله ورسولَه، ومَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْر دَعْوَةٍ[2] خَرَجَ مُغِيراً».

٣٦ ـ وأمّا حديث الصَّلْتِ؛ فأخبرناه محمد [بن محمد] بن إبراهيم بن غَيْلان مرات لا أحصيها كثرةً، أخبرنا أبو بكر الشَّافعي إملاء، أخبرنا عبد الله بن إسحاق الخطيب، أخبرنا صلت بن مسعود.

(ح)[3] وحدثنا عبد العزيز بن علي الوراق لفظاً، أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا عبد الله بن إسحاق الخطيب، أخبرنا الدوري، أخبرنا الصلت بن مسعود.

أخبرنا دُرُسْت بن زياد، أخبرنا أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عُمَر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الْوَلِيمَةُ حَقٌّ، فَمَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى الله ورسولَه، ومَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْرِ دَعْوَةٍ فَقَدْ دَخَلَ سَارِقاً وَخَرَج مُغِيراً».

٣٧ ـ وأما حديث ابن أبي إسرائيل؛ فأخبرناه أبو جعفر محمد بن جعفر بن عَلاَّن الوَرَّاق، أخبرنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ، أخبرنا إسماعيل بن ياسين، أخبرنا إسحاق ابن أبي إسرائيل،

---

(١) في الأصل: «القشيري».
(٢) في النسخة التيمورية: «دخل سارقاً و». (ق).
(٣) «ح» زيادة من التيمورية. (ق).

أخبرنا دُرُسْت بن زياد، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من دُعِيَ فَلْيُجِبْ، ومَنْ لَمْ يُجِبْ فَقَدْ عَصَى الله ورَسولَه، ومَنْ دَخَلَ مِنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً وخَرجَ مُغِيراً»(١).

٣٨ ـ وأما حديث ابن عَرْعَرَة، فأخبرناه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أخبرنا عمر بن محمد بن علي الناقد، أخبرنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصُّوفي، أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عَرْعَرَة، أخبرنا دُرُسْت بن زياد، أخبرنا أبان بن طارق، حدثني نافع، قال: قال عبد الله بن عمر: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دُعِي فلم يُجِب فَقَدْ عَصَى الله ورَسولَه، ومَنْ دَخَلَ عَلَى غَيْر دَعْوَةٍ دَخَل سَارِقاً وَخَرَج مُغِيراً».

٣٩ ـ وأما حديثُ العَبّاس البَحْراني؛ فأخبرناه محمد بن عبد الملك القُرَشي، أخبرنا عمر بن أحمد الواعِظ، أخبرنا محمد بن القاسم صاحب الشَّطَويّ، أخبرنا العباس بن يزيد، أخبرنا دُرُسْت بن زياد، أخبرنا أبان بن طارق، أخبرنا نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دُعِيَ فَلْيُجِبْ، ومَنْ دَخَلَ عَنْ غَيْرِ دَعْوَةٍ دَخَلَ سَارِقاً وخَرجَ مُغِيراً».

٤٠ ـ أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحرشي

---

(١) الفقرة ٣٧ كلها زيادة من النسخة التيمورية. (ق).

بِنَيْسَابُور، أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، أخبرنا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحمصيّ، أخبرنا بَقِيّة.

(ح) وأخبرنا أبو نعيم الحافظ، أخبرنا خيثمة بن سليمان الأَطْرابُلُسِيّ في كتابه إليّ، أخبرنا أبو عتبة أحمد [بن] الفرج، أخبرنا بقية بن الوليد.

أخبرنا يحيى بن خالد أبو زَكَرِي ـ وقال خيثمة: أبو زَكَرِيّا ـ ثم اتّفقا عن رَوْح بن القاسم، عن سعيد ابن أبي سعيد المَقْبرِيِّ، عن عروة بن الزُّبَيْر، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَخَل عَلَى قَوْم لِطَعام لَمْ يُدْعَ إليه فَأَكَلَ، دَخَلَ فَاسِقاً وَأَكَلَ مَا لاَ يَحلّ» وَقَالَ خيثمة: «مَا لاَ يَحِلّ له» [«سنن البيهقي» ٧/ ٢٦٥].

***

٤١ ـ أخبرناه الحسن ابن أبي بكر، أخبرنا دَعْلَج بن أحمد بن دَعْلَج المُعَدَّل، أخبرنا مُوسى بن هارون، أخبرنا أبو عثمان هو سعيد بن عَمْرو، أخبرنا بقية، حدثني يحيى بن خالد، عن رَوْح بن القاسم، عن المَقْبُرِيّ، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ دَخَلَ عَلَىٰ قَوْمٍ لِطَعَامٍ لَمْ يُدْعَ لَهُ، فَأَكَلَ، دَخَلَ فَاسِقاً وَأَكَلَ حَرَاماً».

***

٤٢ ـ أخبرنا[١] أبو الحسين علي بن محمد بن عبد الله المُعَدَّل، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصَّفَّار، أخبرنا سعدان بن نصر، أخبرنا مَعْمَر هو ابن سُلَيْمَان، عن ابن أبي حنيس ـ كذا قال لنا أبو

---

(١) في النسخة التيمورية «أخبرناه». (ق).

الحسين ـ، عن عَطَاء بن عَجْلان، عن نافع، عن ابن عمر، قال: «مَنْ جَاءَ إلى طَعَامٍ لَمْ يُدْعَ إليه دَخَلَ غَاصِباً وَأَكَلَ حَرَاماً وَخَرَجَ مَسْخُوطاً عَلَيْه».

٤٣ ـ أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي، أخبرنا محمد بن يعقوب الأصم، أخبرنا أبو عتبة أحمد بن الفرج، أخبرنا بَقِيّة، أخبرنا محمد الكوفيّ، عن عبد الملك بن عبد العزيز، عن عَطَاء ابن أبي رَبَاح، عن ابن عباس قال: «مَنْ دُعِيَ فَلَمْ يُجِبْ فَقَدْ هَدَمَ سَهْماً مِنْ سَهْم الإِسْلام، ومَنْ دَخَلَ إلى طَعَامٍ مِنْ غَيْر أَنْ يُدْعَى إليه دَخَلَ فَاسِقاً وَأَكَلَ سُحْتاً».

٤٤ ـ أخبرني أبو القاسم علي بن محمد بن علي الإيادي، أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خَلاّد النُّصَيْبِيّ، أخبرنا الحارث بن محمد التَّمِيمي، أخبرنا أبو عبد الرحمٰن المُقْرِىء، أخبرنا حَيْوَة وابن لَهِيعَة، قالا: أخبرنا عقيل، عن ابن شِهاب، عن أبي هُرَيْرَة، قال: «مَنْ دَخَلَ وَلِيمةً لَمْ يُدْعَ إلَيْهَا فَقَدْ دَخَلَ فَسِقاً وَأَكَلَ سُحْتاً».

٤٥ ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسِطِي، أخبرنا علي بن عمر بن أحمد الحافظ، أخبرنا أبو العباس عبد الله بن أحمد الدِّمَشْقِي، أخبرنا ابن رَمَضَان، قال: سمعت محمد بن عبد الله بن عبد الحَكَم قال: كُنَّا عند الشافعي، فدَخَلَ عليه رجلٌ من أعوان الشُّرَط، وبين يديه طبقُ تَمْرٍ.

قالَ: فَجَرَّ الطَّبَقَ، فأكَلَهُ حتى أتى على ما فيه، ثم قال: يا أبا

عبد الله! إيش عندك في طعام الفجأة؟ فقال: كان ينبغي أن يكون سؤالك هذا والتَّمْرُ في مَوْضِعِهِ.

٤٦ ـ قال الخطيبُ: إذا كان لِرَجُلٍ صديقٌ قد تأكَّدَت حرمته به، وثَبَتَتْ مخالصتُهُ له؛ فَقَدْ رُخِّصَ له في إتيان طعامه من غير أن يدعوَه إليه، إذا علم أنّه يُؤْثِرُ ذلك ويَشْتَهِيه ولا يكرهُه؛ بل يرغب فيه.

٤٧ ـ والأصلُ في ذلك: ما أخبرنا أبو بكر أحمد بن عمر الدَّلّال، أخبرنا عبد الصمد بن علي بن محمد بن مكرم الطستي إملاءً، أخبرنا أحمد بن عبيد الله[١] بن إدريس النَّرْسيّ، أخبرنا عبيد الله بن مُوسى، أخبرنا شَيْبان، عن عبد الملك بن عُمَيْر، عن أبي سَلَمَة، عن أبي هُرَيْرَة قال: خَرَجَ رَسُولُ الله ﷺ في سَاعَةٍ لا يَخْرُجُ فيها وَلاَ يَلْقَاهُ فِيهَا أَحدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَال: «ما أَخْرَجَكَ يا أَبَا بَكْرٍ؟» قال: خَرَجْتُ لِلِقَاءِ رَسولِ الله ﷺ والنَّظَرِ في وَجْهِه والسَّلامِ عليه؛ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمر فقال: «مَا أَخْرَجَكَ يا عمر؟» قال: الجوعُ، قال: «وأنا قَدْ وَجدتُ مِثْلَ هذا الَّذِي تَجِد؛ انْطَلِقُوا بِنَا إلى بَيْتِ أَبي الهيثم ابن التَّيِّهان الأَنْصاري»، وقد كان رجلاً كثير النخل والشاء، ولم يكن له خادم. وساق بقية الحديث [راجع «مجمع الزوائد» ١٠/٣١٩].

فالتغليظُ الواردُ في الحديث إنَّما هو محمولٌ على إتيان طعام غير الصَّدِيق، وصاحبُه كاره لذلك.

---

(١) زاد في النسخة التيمورية «بن أحمد». (س).

٤٨ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد ابن رِزْق البَزّاز، أخبرنا أبو الحسن المُظَفَّر بن يحيى الشَّرَابي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المرثدي، عن أبي إسحاق الطَّلْحي، أخبرنا محمد بن أحمد، حدّثني ابن أبي الجارود مؤدبٌ كان له، قال: قال رجل من الحكماء لبنيه: اجتنبوا ثَمَانِيَ خِصَالٍ، فمن تعاطى منكم شيئاً منهن فَأُهِينَ فلا يلومَنَّ إلا نفسَه: المُحَدِّثُ لمن لا ينصت لَهُ، والمُدَاخِل نفسَه في سِرٍّ بين اثنين لم يُدْخِلاَه فيه، والجالس المجلس لا يستحقّه، وآتي الدعوة لم يُدْعَ إليها، والمُلْتَمِس الفضل من أيدي اللِّئام، والمتعرّض للخير من يَدِ عدوّه، والمتكلّف ما لا يعنيه، والمُتَحَمِّقُ في الدَّالّةِ.

٤٩ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي الجَوْهَري، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى، أخبرنا أحمد بن محمد بن عيسى المَكّي، أخبرنا أبو العَيْنَاء محمد بن القاسم، قال: قال محمد بن حرب الهِلالي: إنَّ بعضَ الحكماءِ قالَ لابْنِهِ: مَنْ تَعَرَّضَ لِخِصال تقصرُ بِهِ فَلاَ يلومَنَّ إلاّ نَفْسَهُ: مَنْ حَدَّثَ من لا يَسْتَمِعُ لِحَدِيثِهِ، ومَنْ دخل بين اثنين لم يُدْخِلاَه، ومَنْ أتىٰ الدَّعْوَةَ ولم يُدْعَ إلَيْهَا، والجالس مَجْلِساً لا يستحقّه، والطالبُ الفَضْل من اللِّئام، والمتعرّض للخَيْر من عَدُوه، والمُتَحَمِّقُ بالدَّالَّةِ، والمتكلِّفُ ما لا يعنيه.

٥٠ ـ وقد رُوِيَ نحو هذا القول عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. أخبرنيه أبو القاسم الأَزْهَرِي، أخبرنا علي بن عمر الحافظ، أخبرنا أبو علي الحسن بن الخضر الأسْيُوطي، أخبرنا إسحاق بن

إبراهيم بن يونس، أخبرنا محمد بن عَمْرو ابن تَمّام، حدثني أبو عَمْرو بن تَمَّام الكَلْبِيّ، حدّثني سعيد بن علي بن أبان الأنصاري، عن أبيه، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المُسَيّب، عن ابن عمر، قال: سمعتُ أبي عمرَ بنَ الخَطَّاب يقول: ثمانية رَهَطٍ إنّ أُهِينُوا فلا يَلُومُنّ إلاَّ أَنْفُسَهُم: الآتي مائدة لم يُدْع إليها، والمتعرّضُ لِفَضْل اللّئيم. وذكر تمام الحديث.

***

٥١ ـ كَتَبَ إليّ عبد الرحمٰن بن عثمان الدِّمَشْقي، وحدَّثني عبد العزيز ابن أبي طاهر الصُّوفي عنه، أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب الفقيه، أخبرنا أبو أمية الطَّرْسُوسي.

وأخبرنا الأزهري، أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر أن محمد بن جعفر المَطِيري أخبرهم، أخبرنا محمد بن إسحاق أبو بكر الصغاني.

قالا: أخبرنا وَضّاح بن حَسّان، أخبرنا أبو هلال الرَّاسِبي، عن غالب القَطَّان، عن بكر بن عبد الله، قال: إنَّ أحقَّ النّاسِ بلَطْمَةٍ مَنْ أَتَى طَعاماً لم يُدْعَ إليه، وإنّ أَحَقّ النّاس بِلَطْمَتَيْن مَنْ يقول له صاحب المنزل: ٱجْلِس هٰهنا، فيقول: لا! بل أجلس ههنا؛ وإنَّ أحقَّ الناسِ بثلاثِ لطماتٍ من دُعِي إلى طعام، فقال لصاحب البيت: ٱدع رَبَّةَ البَيْتِ تأكُلُ مَعَنَا.

***

٥٢ ـ لفظ الأزهري: أخبرناه أحمد ابن أبي جعفر القَطِيعي، أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الكاتب بمصر، أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْد، أخبرنا عبد الرحمٰن ابن أخي الأَصْمَعِي، عن عمه الأَصْمَعِي، عن أبي عَمْرو ابن العَلاء، قال: قال بكر بن عبد الله

المُزَني: أحَقّ النّاس بِلَطْمَةٍ مَنْ إذا دُعِيَ إلى طعام يذهب معه بآخَر؛ وأحقُّ النّاس بلطمَتَيْنِ رجلٌ دخل على قوم، فقالوا: اْجلس هٰهنا، قال: لا، بل هٰهنا؛ وأحقّ النّاس بثلاث لَطَمَاتٍ رجلٌ دَخَلَ على قَوْمٍ فقدَّمُوا له طعاماً، فقال لِرَبّ البيت: اجلس كُلْ معنا.

٥٣ ـ والضَّيْف إذا أطال المَثْوَى[١] عند مضيفه حتى يُخْرِجَه ويشقَّ عليه، كان بمنزلة المُتَطَفِّل. وقد وَرَدَ الأَثَرُ بالنَّهْي عَنْ ذلك.

٥٤ ـ أخبرنا محمد بن أحمد ابن رِزْق، أخبرنا أبو علي إسماعيل بن محمد الصَّفَّار.

(ح)[٢] وأخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد الحَرَشي[٣]، أخبرنا أبو العَبَّاس محمد بن يعقوب الأصمّ.

قالا: أخبرنا أبو يحيى زكريا بن يحيى المَرْوَزِيّ، أخبرنا سُفْيان، عن عَمْرو، سمع نافع بن جبير يخبر عن أبي شُرَيْح الخُزَاعي، أنَّ النَّبيّ ﷺ، قال: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْم الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إلى جارِهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَه، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُل خَيْراً أو لِيسكت» [البخاري، رقم: ٦١٣٥؛ ومسلم، رقم: ٤٨].

(١) في النسخة التيمورية: «الثواء». (ق).

(٢) زيادة من النسخة التيمورية. (ق).

(٣) في النسخة التيمورية: «الجبري». (ق). وصوابها: الحِيري، لأنه منسوب إلى الحيرة: محلة بنيسابور. وكلاهما صحيح: «الحَرَشي» و «الحِيري».

٥٥ ـ قال سُفيان: وزاد ابن عجلان: عن سعيد ابن أبي سعيد، عن أبيه، عن أبي شُرَيْح الخُزَاعي، عن النَّبيّ ﷺ: «مَنْ كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَجَائِزَتُهُ يومُهُ وَلَيْلَتُهُ، والضّيَافَةُ ثلاثٌ، ولا يحلّ لَهُ أَنْ يَثْوَى عِنْدَهُ حَتّى يُحْرِجَهُ، فَمَا أَنْفَقَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ـ وقال الصفار: «ثلاث» ـ فَهُوَ صَدَقَةٌ» [البخاري، رقم: ٦١٣٥؛ ومسلم، رقم: ٤٨].

٥٦ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ أحمد بن عبد الواحد بن محمد الوَكِيل، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المُعَدّل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: قال لنا أبو العباس ـ يعني المُبَرّد ـ: ضَافَ رَجُلٌ قوماً، فَكَرِهُوهُ، فقال الرجل لامرأَتِه: كيف لنا بِعِلْمِ مِقْدَار مُقَامِهِ؟ قالت: ألق بيننا شرًّا حتى نَتَحاكَمَ إِلَيْهِ، فَفَعَلا، فقالت للضَّيْفِ: بالذي يبارك لك في غُدُوّك، أَيُّنَا أَظلم؟ فقال الضيف: والذي يبارك لي في مُقَامِي عِنْدَكُمْ شَهْراً، ما أعلم.

٥٧ ـ أخبرني أحمد بن علي بن محمد المُحْتَسِب، أخبرنا عبد الله بن محمد بن أحمد المُقْرِىء، أخبرنا جعفر بن محمد بن القاسم، أخبرنا أحمد بن محمد الطُّوسي، أخبرنا إبراهيم بن الجُنَيْد، أخبرنا الزُّبَيْر بن بَكّار، حدَّثني عَمِّي مصعب، قال: نزل بعض أهل البصرة على مَدِيني، وكان صديقاً له، فألحّ على المَدِيني بطُولِ المُقَام، فقال المَدِيني لامرأته: إذا كان غداً، فإني أقولُ لِضَيْفِنَا: كم ذراعاً تَقْفِزْ؟ فأقفز أنا من العَتَبَةِ إلى باب الدار، فإذا قفز الضيف أغلقي البابَ خَلْفَهُ، فلما كان من الغد، قال له المَدِيني: كيف قَفْزُكَ يا أبا فلان؟

قال: جَيّدٌ، قال: فوثب المَدِينيُّ من داخل منزله إلى خارج الدار أذرعاً، فقال له: ثِبْ، فوثب إلى داخل الدار ذراعيْن، فقال له: أنا وَثَبْتُ إلى خارج الدارِ أذرعاً، وأنت وثبت إلى داخل الباب ذراعين؟ قال: ذِرَاعَيْن إلى داخلٍ خَيْرٌ من أربعةٍ إلى بَرًّا.

بابٌ في مَنْ ذَمّ التَّطفيلَ وأَصحابَه، وهَجَا بِهِ غَيْرَه وَعابَه

٥٨ ـ أخبرنا الحسن ابن أبي بكر، أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي، أخبرنا محمد بن غالب، أخبرنا يحيى بن إسماعيل الواسطي، أخبرنا معتمر بن سليمان، حدّثني قرة، عن محمد، قال: كان ابن عمر يتمثل بهذا البيت:

يحبّ الخمر مِنْ مالِ النَّدَامَىٰ ... ويكرهُ أن تفارِقَه الفُلوسُ

٥٩ ـ أنشدني محمد بن الحسن بن عبيد الله البزاز لبعضهم:

يُحبّ الرّاحَ مِنْ مَالِ النَّدَامىٰ ... ويأكُلُ أَكْلَ شدَّادِ بن عادِ
ولا يَرْوِي مِنَ الأَشْعَارِ شيئاً ... سِوَى بيتٍ لأَبْرَهَةَ العَبَادِي
قليلُ المال يُصْلِحهُ فَيَبْقَى ... وَلاَ يَبْقَى الكثيرُ عَلى الفَسَادِ

٦٠ ـ وأنشدني أيضاً لآخر:

طُفَيْليٌّ يَرَى التَّطْفِيلَ دِيناً ... وَقُرَّةُ عَيْنِهِ غِشْيَانُ عُرْسِ
إذا قَبضَتْ يدَاهُ على رغيفٍ ... يُقَسِّم نهبَه بيدٍ وَضِرْسِ

٦١ ـ أخبرنا أبو الفتح منصور بن ربيعة بن أحمد الزهري

الخطيب بالدِّينَوَر، حدّثني آدم الطويل، قال: دخل حَانوتِي رَجُلٌ يأكلُ شيئاً من الطعام، فتقدّم سائل، فقلت: ما أكثر تَردُّدَك إليَّ! فقال الغريب الذي في الحانوت: لعله كما قال الشاعر:

لـو طُـبِـخَـتْ قِـدرٌ بِـمَـطْـمُـورَةٍ[1] أَوْ فِي ذُرَى قَصْرٍ بِأَقْصَى الثُّغُورْ
وكـنـتَ بـالـصّـيـنِ لَـوَافَـيْـتَـهـا يَا عَالِمَ الغَيْب بما في القُدُورْ

٦٢ ـ أنشدني محمد بن علي بن عبيد الله الكَرْخي:

لـو أوقـدَ الـرَّاعِـي عَـلَـى شَـاهِـق بـالـطَّـرْق وَافَـى جَـبـلَ الـطَّـرْقِ
أَو كَـانَـت الإِبْـرَةُ سَـدًّا لـه لانْـسَـلَّ كـالـبَـرْقِ مِـن الـخَـرْقِ
تَـأْكُـلُ أَرْزَاقَ بَـنِـي آدمٍ وأَنْـتَ مَـخْـلُـوقٌ بـلا رِزْقِ

٦٣ ـ أنشدني علي بن الحسن بن الصقر، أنشدني الحسين بن محمد بن جعفر الخالع لبعضهم:

يَـا وَارِثَ الـتَّـطْـفِـيـلِ عـن والـدٍ أحْـكَـمَ بـالـرِّفْـقِ وبِـالـحِـذْقِ
تَـأكـلُ أَرزاقَ بَـنـي آدمٍ وأنـتَ مـخـلُـوقٌ بـلا رِزْقِ

٦٤ ـ أنشدني محمد بن علي بن الحسن الجلاَّب لبعضهم:

أَسْـرَفُ فـي الـتَّـطْـفِـيـلِ مِـنْ ذُبـابٍ عَـلـى طـعـامٍ وَعَـلَـى شَـرَابِ
لـو أَبْـصَـرَ الـرُّغْـفـانَ فـي الـسَّـحَـابِ لَـطَـارَ فـي الـجـوِّ مَـعَ الـعُـقَـابِ

---

(١) والمطمورة: الحفيرة تحت الأرض. (ق).

٦٥ - أنشدني علي بن المُحَسِّن بن علي القاضي لأبي علي سليمان بن الفتح الموصلي المعروف بابن الزَّمَكْدَم؛ يهجو أبا إسحاق ابن حجر الأَنْطاكي الملقب أبا الفضائل، ويرميه بالتّطفيل:

مُطَفِّلٌ أَطْفَلُ مِنْ ذُبابِ[١] … عَلَى طَعامٍ وَعَلى شَرابِ
لُقِّبَ طَنْزاً[٢] أشرفَ الألْقابِ … أَدْوَرَ بالمَوْصِلِ مِن دُولابِ
يمرُّ مرَّ الرِّيح والسَّحابِ … ينزلُ تَطفيلاً بِبَابٍ بَابِ
نزولَ شَيْبٍ لاحَ في شَبابِ … يَدْخلُ بالحيلةِ في الأَنْقَابِ
مُكَابِراً يَنْسابُ كالحُبَابِ[٣] … لا يفرق الرَّدَّ من البوّابِ
وإنْ له أغلظَ في الخِطابِ … له انْقِضاضُ سَوْرَةِ العُقَابِ
على القَلايَا[٤] وعلى الجُوذَابِ[٥] … يحملُ حَمْلاتِ أبي تُرَابِ[٦]
في يوم صِفّينَ وفي الأحْزَابِ … بالجَدْي منه أَثَرُ الذّئابِ
يَمْغُثُه مَغْثَةَ[٧] لَيْثِ الغَابِ … بِكَفِّهِ وَظُفْرِه والنَّابِ
فَعامِرُ الميْدةِ[٨] في خَرابِ … وصاحبُ المنزلِ في عَذابِ

لِسُوء مَا يَأْتي مِن الآدابِ

---

(١) في المثل: «أطفل من ذباب»، «أطفل من شيب على شباب»، «أطفل من ليل على نهار». «مجمع الأمثال» للميداني. (ق).
(٢) «الطنز»: السخرية. «القاموس». (ق).
(٣) «الحباب» كغراب: الحية. «القاموس». (ق).
(٤) «القليّة»: مرقة تتخذ من أكباد الجزور ولحومها. «المخصص». (ق).
(٥) «الجُوذاب» بالضم: طعام يتخذ من سكر ورز ولحم. «القاموس». (ق).
(٦) في هامش النسخة التيمورية: «يريد بأبي تراب علي ابن أبي طالب عليه السلام». (ق).
(٧) أصل «المغث»: المرس والدلك بالأصابع. «النهاية» لابن الأثير. (ق).
(٨) في «لسان العرب»: يقال: مائدة وميدة. (ق).

٦٦ ـ قال علي بن المُحَسِّن: وقال فيه أيضاً يهجوه:

طفيليٌّ على فَرَسٍ يَدُورُ ... يُقَدِّرُ عِندَ مَنْ غَلَتِ القُدُورُ
بأوقاتِ الموائِد حين يُؤْتَى ... بها للأَكلِ علاَّمٌ خبيرُ
لَه في الغَيب أَصْطُرْلاَبٌ[1] وَحْي ... بمائدةٍ إذا وُضِعتْ نذيرُ
فَبَطْلِيمُوس[2] في تحديدِ وقتٍ ... إليهِ بغيرِ مَا غلطٍ يُشِيرُ
وَلو قَالُوا بِتَاهَرْت[3] طعامٌ ... لمرَّ إليه تَطْفِيلاً يَسيرُ
كأنْ عَلىٰ المَوائِدِ مِنْهُ لَيْثاً ... عَلى خِيوَانِهَا حنقاً يزِيرُ[4]
فَرَبُّ الدّارِ منه في حِصَارٍ ... وَمَنْ فِيها بِخِدْمَتِهِ ضَجُورُ
يُكنىٰ بالفَضائِلِ وَهْوَ نَقْصٌ ... على طَنْزٍ بِلِحْيَتِهِ صَبُورُ[5]

٦٧ ـ قرأْتُ في كتاب صاحبنا محمد بن محمد بن زيد العلوي لبعض الأدباء:

يُعْجِبُهُ مَن عِنْدَه دعوةٌ ... فَهْوَ يَرَاها أَبَداً في المنَامْ
قَدْ كُتِبَ التَّطْفِيلُ في وَجْهِهِ ... هَذَا حَبِيسٌ في سَبِيلِ الطَّعَامْ

٦٨ ـ أنشدني علي ابن أبي علي البَصْري، عن أبيه، لأبي

(١) الأَصْطُرْلاب: من الآلات التي يعرف بها الوقت. «شفاء الغليل». (ق).
(٢) بطليموس، كذا في الأصل، وصوابه بطلميوس Ptolemios: يوناني، نشأ في الإسكندرية في الربع الثاني من القرن الثاني الميلادي.
(٣) تاهَرْت: بفتح الهاء وسكون الراء: اسم مدينة في الجمهورية الجزائرية، يقال لها غالباً اليوم: تيارت، كما يقولها الفرنسيون.
(٤) يزير: يقال: زأر الأسد يزير، إذا صاح وغضب.
(٥) الطنز: السخرية، والاستهزاء.

الحارث المَوْصليّ في طاهر الهاشمي، يهجوه بالتّطْفيل:

عــمــرُو الــعَــلا[1] سَــادَ الــوَرَى ... بــالـجُـودِ وَالـفِـعْـل[2] الـحَـمِـيـدِ

هَــشَــمَ الــثَّــرِيــدَ[3] لِــقــومِــهِ ... والــنَّــاسُ فــي ضُــرٍّ شَــدِيــد

وَهَــشَــمْــتَ أَنْــتَ وُجُــوهَ أَهْــ ... ــلِ الأَرْضِ فــي طَــلَــبِ الــثَّــرِيــدِ

حَــتَّــى ٱرْتَــجَــعْــتَ ثَــرِيــدَهُ ... وَشَــرَعْــتَ فــي طَــلَــبِ الــمَــزِيــدِ

لَــوْ أَنَّ قَــوْمــاً يَــشْــتَــرُو ... نَ الــحَــبَّ فــي جَــبَــلَــيْ زَرُودِ[4]

لَــطَــرَقْــتَــهُــمْ بِــضِــيَــائِــهِــمْ ... فــي نَــارِهِــمْ ذاتِ الــوَقُــودِ

وإذا سَــمِــعْــتَ بِــثَــرْدَةٍ ... أُلْـفِـيْـتَ مِـنْـهَـا بِـالـوَصِـيـدِ[5]

٦٩ ـ وأنشدني علي ابن أبي علي أيضاً، عن أبيه لغيره:

أَطْـفَـلُ مـن لـيـلٍ عـلـى نَـهـارِ ... كـأَنَّـه فـي الـدَّارِ رَبُّ الـدَّارِ

٧٠ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الخالع[6]، أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، أخبرنا المطيري، أخبرنا عبد الله ابن أبي سعد، حدثني يحيى بن خليفة الدَّارمي، حدثني محمد بن سلمة، قال: مات لِمُسَاوِر الوراق بنتٌ في يومٍ حار، فلم يحشد إليه جيرانه، وتخلَّفُوا عنه إلا نفيراً حتى أَبردوا، فَحُمِلَتْ وقد تَبِعَهُ منهم قومٌ، فلما انصرف، قال:

---

(١) هو هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب، ثالث جد لسيدنا رسول الله ﷺ، سُمِّيَ هاشماً لأنّه أول من ثَرَدَ الثريد وهشمه في الجدب والعام الجماد «تاج العروس». (ق).

(٢) في النسخة التيمورية: «والفضل الحميد». (ق).

(٣) و «الهشم»: الكسر. «هشم الثريد» أي: ثرده، وبابه ضرب «المختار». (ق).

(٤) جبلا زرود أحد خمسة أجبل من رمال في طريق الحاج من الكوفة.

(٥) الوصيد: الفناء والعتبة «القاموس». (ق).

(٦) كذا الأصل، ولعل الصواب: «الخلال».

تَخَلَّفَ عَنِّي كُلُّ جَافٍ ضَرُورَةً ... وَكُلُّ طُفَيلِيٍّ مِنَ القَوْمِ عَاجِزِ
سَرِيعٍ إذا مَا كَانَ يَوْمُ وَلِيمَةٍ ... بَطِيءٍ إذا مَا كَانَ حَمْلُ الجَنَائِزِ[1]

٧١ ـ أنشدني محمد بن الحسن بن عبيد الله البزاز لعلي بن العباس بن جُرَيْج الرومي في أَكُولٍ من الطُّفَيْلِيّين:

يُخَالِفُ إخْوَانَهُ فِي الطَّرِيقِ ... إلىٰ أَنْ تَضُمَّهُمُ المَائِدَهْ
فَبَيْنَا كَذَاكَ إِذَا هُمْ بِهِ ... مَعَ القَوْمِ كَالْحَيَّةِ الرَّاصِدَهْ
يَلِينُ الطَّحِينُ عَلَىٰ ضِرْسِهِ ... وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرَةٍ جَامِدَهْ
وَيَأْكُلُ زَادَ الوَرَىٰ كُلَّهُ ... وَلٰكِنَّهَا أَكْلَةٌ وَاحِدَهْ
فَلَوْ عَايَنَتْهُ جَحِيمُ الإِلٰهِ ... لَخَرَّتْ لِمِعْدَتِهِ سَاجِدَهْ

٧٢ ـ أخبرنا علي بن المُحَسِّن التَّنُوخي، قال: وجدتُ في كتاب جَدِّي القاضي أبي القاسم علي بن محمد ابن أبي الفهم: أخبرنا حَرَمِي ابن أبي العلاء، أنشدني إسحاق بن محمد بن أبان النَّخَعِيّ لبعض البَصْرِيّين في طُفَيْلي:

يَمْشِي إلىٰ الدَّعوة مُسْتَذْفِراً[2] ... مَشْيَ أَبِي الحَارِثِ[3] لَيْثِ العَرِينْ
لَمْ تَرَ عَيْنِي آكِلاً مِثْلَهُ ... يَأْكُلُ بِاليُسْرَى مَعاً وَاليَمِينْ
تَجُولُ فِي القَصْعَةِ أَطْرَافُهُ ... لِعْبَ أخي الشَّطْرَنْجِ بالشَّاهِيينْ[4]

---

(١) في النسخة التيمورية: «يوم الجنائز». (ق).
(٢) «استذفر بالأمر»: اشتدّ عزمه عليه وصلب له. «لسان العرب». (ق).
(٣) «أبو الحارث» هو: أشهر كنى الأسد، من الحرث والكسب والجمع. «المرصع» لابن الأثير. (ق).
(٤) ذكرت هذه الأبيات الثلاثة في «ذيل أمالي القالي»: ١٧ وفي بعض ألفاظها اختلاف. (ق).

٧٣ ـ أنشدني محمد بن علي بن عبيد الله الكَرْخِيّ لبعضهم[١]:

سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ قَدَّمُوا أَوْ تَأَخَّرُوا ... يُوافي مَعَ الطَّبَّاخِ سَاعَةَ يَفْرُغُ

فَيُمْسِكُ مَنْ في البيتِ خوفَ لِسَانِه ... وَيَرْجِعُ ربُّ البيتِ مِنْ حيثُ يَبْلُغُ

٧٤ ـ أنشدني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم العلوي لجَحْظَة مِنْ قصيدةٍ يهجو بها بعض المُغَنِّين:

أَظْهَرْتَ في التَّطْفِيلِ مَا لَمْ يَكُنْ ... يَعْرِفُ في التَّطْفِيلِ أَهْلُ العُقُولِ

تَأْكُلُ سُحْتاً وَتَزِلّ الذِي ... يَبْقَىٰ مِنَ الزَّادِ لأُمّ النُّقُولِ

٧٥ ـ أخبرنا أبو بكر عبد الله بن علي بن حمويه الهَمَذَاني[٢] بها، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمٰن الشِّيرازي، قال: سمعتُ أبا العباس أحمد بن سعيد بن معدان يقول: سمعتُ أبا الحسن محمد ابن أبي خرسان يقول: سمعتُ العمري يقول: سمعتُ الجاحِظَ يقول: كان عندنا فتى يعشق جارية، فَكَتَبَ إليها يوماً: جُعِلْتُ فِدَاكِ، ٱبْعَثِي إليَّ بِشَيْءٍ من الخبيصِ والخُشْكْنَانَج[٣]، فإنْ عِنْدي قوماً من القُرّاء. فبعثَتْ إليه، فلمّا كان اليوم الثاني كتب إليها: جُعِلْتُ فداك، ٱبْعَثِي إليَّ بشيءٍ

---

(١) جاء في س: سقط من النسخة التيمورية: هذان البيتان وما تلاهما إلى قوله: لأم النقول .اهـ.

(٢) في الأصول جميعها: «الهمداني».

(٣) هو خالص دقيق الحنطة إذا عجن بالسمن وبُسِطَ ومُلِىء بالسكّر واللوز أو الفستق وماء الورد، وجُمِعَ وخُبِزَ. «تذكرة داود الأنطاكي». (ق). هذه الكلمة فارسية مركبة من مقطعين، الأول: «خشك»، ويعني: الجاف والميبس؛ والثاني «نان»، ويعني: الخبز. ويكون المعنى: نوع من الحلوى التي تدعى الآن بـ Petit four.

من النبيذ وما يصلحه، فإن عندي قوماً من القِيان. فَكَتَبَتْ إليه: أبقاك الله وحَفِظَكَ، رأَينا الحُبَّ يكون في القلب، فإذا فشا دَبَّ في المفاصل؛ وحُبُّكَ ما يزول من المَعِدَة، وأَراك طفيليًّا تتأكّل بالعِشْقِ.

بابٌ فِيمن حَمِدَ التَّطفيلَ واحتجَّ لأهله وذَكَرَهُم بالجميلِ

٧٦ ـ أخبرنا أبو القاسم عبيد الله[1] بن أحمد الصَّيْرفي، وأبو يَعْلىٰ أحمد بن عبد الواحد الوكيل؛ قالا: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي، أخبرنا أبو بكر ابن الأنباري، أخبرنا ثعلب، عن أبي نصر، قال: قال الأَصْمَعِيّ: سَمِع أعرابيٌّ قوماً يذكرون[2]، فقال: مَنْ بنو طُفَيْل هؤلاء؟ فَقِيلَ: قومٌ يأتون الطعام من غير أن يُدْعَوْا إليه، فقال: هؤلاء والله قَوْمٌ كِرام.

٧٧ ـ حدّثني محمد بن علي بن الحسن الجَلاّب، قال: قال رجل لأبيه وكان يتطفَّل: يا أبة! أما تَسْتَحي من التطفيل؟ قال: وما أنكرتَ منه؟ فقد تطفَّل بنو إسرائيل فقالوا: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾! [٥ سورة المائدة/ الآية: ١١٤].

٧٨ ـ أنبأنا الحُسَيْن بن محمد بن جَعْفر الرَّافِقي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِئ، قال:

---

(١) في النسخة التيمورية: «عبد الله». (ق).
(٢) جاء في س: في النسخة التيمورية: زاد «الطفيليين» .اهـ.

قيل لِبُنَانَ: مَنْ دَخَلَ إلى طعام من غَيْر أن يُدْعَى إليه دَخَل لِصّاً وخرج مُغِيراً؛ قال: ما أكْلُه إلاَّ حلالاً. قِيلَ له: وكيف ذلك؟ قال: أليس يقول لصاحب الوليمة للخَبّاز: زِدْ في كل شيءٍ؛ وإذا أَراد أن يُطْعِمَ مئة قدّر لمئة وعشرين، فإنه يجيئنا من نريد ومن لا نريد؟ فأنا مِمَّن لا يريد.

٭ ٭ ٭

٧٩ ـ أخبرنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن علي المقْرِىء، أخبرنا عبيد الله بن محمد البَزّاز، أخبرنا جعفر بن محمد بن القاسم، أخبرنا أبو العباس الطُّوسي، أخبرنا محمد بن سعد، قال: قلتُ لطُفَيْلي مرة: ويلك! تأكل حراماً؟! قال: ما أكلتُ قطّ إلا حلالاً. قلت: وكَيْفَ ذاك؟ قال: لأنِّي إذا دخلتُ داراً لقوم قصدتُ بابَ النِّساء، فيقولون: هٰهنا هٰهنا، فقولهم: هٰهنا هو دعوة، فما آكل إلاَّ حلالاً.

٭ ٭ ٭

٨٠ ـ أخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرنا أحمد بن إبراهيم، أخبرنا عبيد الله بن عبد الرحمٰن السكري، أخبرنا عبد الله ابن أبي أسعد، حدثني أحمد بن جابر بن يزيد، حدّثني سندي بن صدقة، قال: كُنّا على سطح ـ يعني بمصر ـ ومعنا أبو نُوَاس، فأقبلتْ رُفْقَةٌ يريدون الخَصِيبَ، فدعا أبو النواس بدواةٍ، وكَتَبَ إلى الخَصِيبِ:

قَدِ ٱسْتَزَرْتَ عُصْبَةً فَأَقْبَلُوا ... وعصبةً لم تَسْتَزِرْهُم طَفّلُوا
رَجَوْكَ في تَطْفِيلِهِمْ وَأَمَّلُوا ... وَلِلرَّجَاءِ حُرْمَةٌ لا تُجْهَلُ
قَابِلْهُمُ خَيْراً فَأَنْتَ الأَفْضَلُ ... وَٱفْعَلْ كما كُنْتَ قَدِيماً تَفْعَلُ

٭ ٭ ٭

٨١ ـ أنشدني أحمد بن محمد بن عبد الواحد المُنْكَدِري لأبي رَوْحٍ ظفر بن عبد الله الهَرَوي:

إنَّ الطُّفَيْلِيَّ لَهُ حُرْمَةٌ زَادَتْ على حُرْمَةِ نَدْمَاني
لأنَّهُ جَاءَ ولَمْ أَدْعُهُ مُبْتَدِئاً فِيهِ بِإِحْسَانِ
مَائِدَتِي لِلنَّاسِ مَنْصُوبَةٌ فَلْيَأْتِهَا القَاصِي مَعَ الدَّانِي
أَحْبِبْ بِمَنْ أَنْسَاهُ لا عَنْ قِلًى وَهْوَ يَجِيءُ لَيْسَ يَنْسَانِي

٨٢ ـ أخبرنا أبو طالب عمر بن إبراهيم بن سعيد الزُّهْرِي الفقيه، أخبرنا محمد بن العباس الخَزّاز، قال: أنشدنا محمد بن عبد الله الكاتب، أنشدنا محمد بن المَرْزُبان، قال: أنشدتُ لبعض الكُتَّابِ:

مَنْ يَذُمُّ التَّطْفِيلَ يَوْماً فَإِنَّا قَدْ كَلِفْنَا بِزَلَّةِ الإِخْوَانِ
مَا حَدِيثٌ عِنْدِي أَلَذُّ وَأَشْهَىٰ مِنْ حَدِيثٍ عَلَى شَفِيرِ الخِوَانِ

٨٣ ـ أنشدني محمد بن الحسن بن أحمد الأهوازي، قال: أنشدنا الوليد بن مَعَن المَوْصِلي، قال: أنشدتُ لِبَعْضِهِم:

لَذَّةَ التَّطْفِيلِ دُومِي وأَقِيمِي لاَ تَرِيمِي
أَنْتِ تَشْفِينَ غَلِيلِي وَتُسَلِّينَ غُمُومِي[1]

٨٤ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافقي[2]، أخبرنا علي بن

---

(١) في النسخة التيمورية: «همومي» كما ورد في «نهاية الأرب». (ق). وفي الأصل: «غليلي» بالغين المعجمة.
(٢) في الأصل: «الرافعي» وصوابه المثبت.

محمد بن السَّرِي، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: أنشدنا بُنان:

لَــذَّةُ الــتَّــطْــفِــيــلِ دُومِــي وَأَقِــيــمِــي لاَ تَــرِيــمِــي
أَنْــتِ تَــشْــفِــيــنَ سِــقَــامِــي وَتُــجَــلِّــيــنَ غُــمُــومِــي
يَــا صَــفِــيَّ الــنَّــفْــسِ يَــا خَــيْــرَ جَــلِــيــس ونَــدِيــمِ
قُــلْ إِذَا مَــا جِــئْــتَ قَــوْمــاً زَائِــراً قَــوْلَ حَــكِــيــمِ
قَــدْ أَتَــيْــنَــاكُــمْ بِــحُــسْــنِ الــظَّــنِّ وَالــوُدِّ الــقَــدِيــمِ
مَــا نَــخَــافُ الــرَّدَّ وَالــحِــرْمَــانَ إِلاَّ مِــنْ لَــئِــيــمِ
نَــحْــنُ قَــوْمٌ وَهَــبَ الــلَّــهُ لــنَــا فَــضْــلَ الــحُــلُــومِ
قَــدْ بَــلَــوْنَــا الــنَّــاسَ مَــا جَــاهِــلُ أَمــرٍ كَــعَــلِــيــمِ
لَــيْــتَ مَــنْ لاَمَ عــلــى الــتَّــطْــفِــيــلِ فــي نــارِ الــجَــحِــيــمِ

بابٌ في ذِكْرِ مَن طَفل من الأَكابر والأَشْرافِ وأَهلِ العلم والأَدبِ

٨٥ ـ أخبرني الحسن ابن أبي بكر، أخبرنا أبو الفضل عيسى بن موسى ابن أبي محمد ابن المتوكل على الله، أخبرني محمد بن خلف بن المَرْزُبَان، قال: رَوَى العَبَّاس بن هشام، عن أخيه أُنَيْف بن هِشام، عن أبيه، عن بعض المَدَنِيِّين، قالوا: مَرَّ عبد الله بن جَعْفَر(١) ومعه عِدَّةٌ من أصحابه بمنزل رَجُل قد أَعْرَسَ، وإذا مُغَنِّيَةٌ تقولُ:

قُلْ لِكِرَامٍ بِبَابِنَا يَلِجُوا ... ما في التَّصَابِي على الفَتَىٰ حَرَجُ

فقال عبدُ اللَّهِ لأَصْحَابِهِ: لِجُوا، فقد أَذِنَ لنا القوم؛ فَنَزَل ونَزَلُوا، فدخلُوا، فلما رآه صاحبُ المنزل تلقَّاه وأجلسه على الفرش، فقال للرجل: كم أَنْفَقْتَ على وَلِيمَتِكَ؟ قال: مئتي دينار. قال: فَكَمْ مهرُ امرأَتِكَ؟ قال: كذا وكذا؛ فأمر له بمئتي دينارٍ ومَهْرِ امرأَتِهِ، وبمئة دينارٍ بعد ذلك معونة، واعتذر إليه، وٱنْصَرَفَ.

---

(١) هو عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب يقال: إنَّه لم يكن بالإسلام أسخى منه. وكان يسمى: بحر الجود، وكان لا يرى بسماع الغناء بأساً، توفي سنة ثمانين للهجرة. يقول عبد الله بن قيس الرقيات:

وما كنت إلاَّ كالأغرّ ابن جعفر ... رأى المال لا يبقى فأبقى له ذكراً

عن «الإصابة» و «وفيات الأعيان» (ق).

٨٦ ـ أخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النِّعَالي، أخبرنا أبو الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، أخبرني أحمد بن عبد العزيز، حدثني الحسن بن علي، أخبرنا علي بن سعيد الكِنْدِي، قال: سمعتُ أبا بكر ابن عياش يقول: حَدّثني من رأى ذا الرُّمة(١) طُفَيْليّاً يأتي العُرُسَات.

٨٧ ـ أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل بن شاذان الصَّيْرَفي، قال: سمعتُ أبا العباس محمد بن يعقوب الأصمّ، يقول: سمعتُ العباس بن محمد الدُّورِي يقول: سمعتُ يحيى بن مَعِين يقول: زَكَرِيّا بن مَنْظُور(٢) كان طُفَيْلِيّاً.

٨٨ ـ أخبرنا علي بن المُحَسِّن التَّنُوخي، قال: وجدتُ في كتاب جَدِّي: أخبرنا حَرَمِي ابن أبي العلاء، أخبرنا إسحاق بن محمد بن أبان النَّخَعِي، حدثني القَحْذَمِيّ، قال: كان رَقْبَةُ يقعد في المسجد، فإذا أمسى بعث جلساءه من جيران المسجد، فيأتي كلُّ رَجُلٍ منهم من منزله بطرْفَة، فيأكلُ، ثمّ يقول: لَيْتَ الليل كان سَرْمَداً إلى يوم القيامة.

---

(١) هو غيلان بن عقبة... ابن معد بن عدنان. سُمِّي ذا الرمة في الوتد:

أشعث باقي رمة التقليد

والرمة: القطعة من الحبل. كان من مشاهير الشعراء في عصره، كانت وفاته سنة سبع عشر ومئة. «وفيات الأعيان» و «المبهج» لابن جني. (ق).

(٢) هو أبو يحيى القرظي المدني القاضي، حليف الأنصار. ضعّفه جماعة. وقال ابن معين: كان يسكن بغداد وليس به بأس، وإنما كان شيء فيه، زعموا أنّه كان طفيلياً. «تاريخ ابن عساكر» (ق).

٨٩ ـ أخبرنا أبو طالب محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بكير، أخبرنا القاضي أبو حامد أحمد بن الحسين بن علي الهمذاني، أخبرنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم، أخبرنا جَدِّي محمد بن عبد الكريم العَبْدِي، أخبرنا الهيثم بن عَدِيّ، قال: أتى رَقَبَةُ بنُ مَصقلة العَبْدِي[1] مسْعَرَ بنَ كِدَام، فاستلقى على ظهره، فقال: ما لك يا أبا عبد الله؟ قال: صَرِيعُ الفَالُوذَج[2]، كنّا في دار رجل قضى بين الناس في الجماعة وحَكَمَ بينهم في الفرقة، دعانا الوليد بن حرب بن الحارث بن أبي موسى الأشعري إلى وليمةٍ، فأَتانا بخوان كَجَوْبَةٍ[3] من الأرض، ثمّ أتانا بخبز رقاق كآذان الفِيَلة، ثمّ أتانا

---

(١) هو أبو عبد الله، أحد الثقات المأمونين في الحديث. أخرج حديثه أصحاب السنن الستة. وكان يمزح. مات سنة تسع وعشرين ومئة. «تقريب التهذيب». (ق).

(٢) فالوذ وفالوذه، معربان عن بالوذه. قال يعقوب: ولا تقل فالوذج «شفاء الغليل». وصنعته: جزء سكر أو عسل أو منهما، وسدس جزء نشاء، أو ثمن جزء، ويذاب النشاء بالماء، ويعجن به عجناً قوياً حتى يجتمع، فإذا صار جملة واحدة يُحلّ السكر أو العسل، ويؤخذ منه جزء ويحل به النشاء، ويجعل في الطنجير، ويطرح عليه الباقي في دفعات، ويُحَرَّك حتى يجتمع، ثمّ يسقى ربع جزء من شيرج طري أو دهن لوز أو دهن الجوز أو دهن الفستق، ويحرّك حتى يعود يخرج دهنه. فإن أريد رطْباً لم يستفص عقده، وإن أريد معقوداً فليستخرج معظم دهنه بالعقد. ثمّ يخلط معه اللوز والزعفران ويرفع. وإن عمل بنشاء اللوز مخلوطاً بنشاء الحنطة، كان أوفق. «زبدة الأنموذج في ما ورد في الفالوذج» لمحمد بن طولون الدمشقي. (ق).

والأصل في معنى كلمة پالوذه أو پالوده: المصفى والمغربل. وما يشابه الفالوذج اليوم ما يُدْعَى: بالجيلي Jelly. وفي دمشق الشام نوع من أنواع الحليب المطبوخ يسكب في صحن كطبقة أولى، وبعد أن يبرد يسكب فوقه مطبوخ عصير البرتقال مع النشاء، أو ما شابهه، فيكون قوامه يشابه الجيلي Jelly. ويسمى عندهم بـ: البالوظة، وما هو إلا تحريف لكلمة الپالوده أصل الفالوذج.

(٣) هي الحفرة المستديرة الواسعة. «لسان العرب». (ق).

بجرجير[1] كآذان المَعْز، ثمّ أتانا بثريدة مَلْسَاء، ثمّ أتانا بساكنة الماء كأن ظهرها ظهر طَيْر قيراطي، ثمّ أُتِينَا بفالوذج يُقرأُ نقشُ الدرهم من تحته؛ فوضع على رأس حُبٍّ، فنحن على لذّة من هذا وعلى يقين من ذاك. فقال له مِسْعَر ـ وكان يكنى أبا سلمة ـ: يا أبا عبد الله! أراكَ طُفيلياً؟ فقال: يابا ـ وكانت كَلِمَتُهُم ـ كلهم طفيليون، ولكنهم يتكاتمون.

٩٠ ـ أخبرنا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد الهاشمي، أخبرنا محمد بن الحسن بن المأمون، أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم بن الأَنْباري، حدّثني محمد بن المَرْزُبَان، حدّثني سعيد بن عثمان، قال: كان قوم جلوساً على شراب لهم، فَدَخَلَ عليهم داخلٌ، فاستقبلوه، فقال بعضهم:

أَيُّهَا الدَّاخِلُ الثَّقِيلُ عَلَيْنَا ... حِينَ لَذَّ الحَدِيثُ لي وَلِصَحْبِي
خِفَّ عنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ والـلّـ ... ـهِ عَلَيْنَا مِنْ فَرْسَخَيْ دَيْرِ كَعْبِ

قال: فَأَجابه الرجلُ، فقالَ:

لَسْتُ بِالبَارِحِ العَشِيَّةَ وَاللّـ ... ـهِ لِشَتْمٍ وَلاَ لِشِدَّةِ ضَرْبِ
أَوْ تُدِيرُونَ بِالكَبِيرِ ثلاثاً ... وَتَعلُّونَ بَعْدَهُنّ بِقَعْبِ[2]

قال: فقالوا: أُسقوه، فإنَّهُ ظَرِيفٌ[3].

---

(١) الجرجير والجرجر، بكسرهما: نَبْتٌ، منه بري وبستاني، أجوده البستاني، يهضم الغذاء. «شرح القاموس». (ق).

(٢) «القعب»: القدح الضخم الجافي، أو إلى الصغر، أو يروي الرجل. «القاموس». (ق).

(٣) نقل ابن الجوزي هذه الحكاية مفصَّلة في كتابه «الظراف والمتماجنين» الخبر رقم: ٢٢٧، فقال: قال أبو جعفر محمد بن عبد الرحمٰن البصري: حدّثني ابن=

٩١ ـ قرأْتُ في كتاب صاحبنا محمد بن محمد بن زيد العَلَوِيّ لبعضهم:

إنَّ مَنْ كَانَ عَارِفاً بِالْجَمِيلِ ... لاَ يَلُومُ الفَتَىٰ عَلَىٰ التَّطْفِيلِ
أَنَا فِي مَنْزِلِي وَحِيدٌ وَأَنْتُمْ ... قَدْ خَلَوْتُمْ بِمَسْمَعٍ وشَمُولِ
هَذِهِ رُقْعَتِي وَهَذَا رَسُولِي ... أَنَا فِي إِثْرِهَا وَإِثْرِ الرَّسُولِ

٩٢ ـ أخبرنا أحمد بن علي بن الحسين التَّوَّزِي، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد المُقْرِىء، أخبرنا جعفر بن القاسم، أخبرنا أحمد بن محمد الطُّوسي، أخبرنا ابن أبي سعد، حدّثني عمر بن إسماعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف، حدّثني محمد بن شفنه الغفاري، قال: خرج حكم الوادي المُغَنِّي من الوادي

= عائشة أنَّ ثلاثة فتيان من فتيان أهل البصرة خرجوا إلى ظهر البصرة، فأخذوا في شرابهم، وما زالوا يتناشدون ويتنادمون ويتحدثون حتى كَرَبَتِ الشمس أن تغرب، فطلبوا خلوة ممّن يغل عليهم في شرابهم، فإذا أعرابي كالنجم المنقضّ يهوي حتى جلس بينهم، فقال بعضهم لبعض: قد علمنا أنَّ مثل هذا اليوم لا يتمّ لنا؛ ثمّ قال أحدهم:

أَيُّهَا الوَاغِلُ الثَّقِيلُ عَلَيْنَا ... حِينَ طَابَ الحَدِيثُ لِي وَلِصَحْبِي

فقال الآخر:

خِفَّ عَنَّا فَأَنْتَ أَثْقَلُ وَاللّـ ... ـهِ عَلَيْنَا مِنْ فَرْسَخَيْ دَيْرِ كَعْبِ

فقال الثالث:

فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَخِفُّ ومِنْهُمْ ... كَرَحَىٰ البِزْرِ رُكِّبَتْ فَوْقَ قَلْبِ

فقال الأعرابي:

لَسْتُ بِالنَّازِحِ العَشِيَّةَ وَاللّـ ... ـهِ لِشَجٍّ وَلا لِشِدَّةِ ضَرْبِ
أَوْ تُرَوُّونَ بِالكِبَارِ حُشَاشِي ... وَتَعُلُّونَ بَعْدَهُنَّ بِقَعْبِي

وطرح قَعْباً كان معلقاً؛ فضحكوا من ظَرْفِهِ، وحملوه معهم إلى البصرة، فلم يزل نديماً لهم. (ق).

مغاضِباً لأبيه حتى وَرَدَ المدينة، فصحب قوماً من الجَمَّالين إلى الكوفة يعاونهم، ويركب معهم العقبة حتى دخل الكوفة، فسأَلَ: مَنْ أَسرى مَنْ بالكوفة مِمَّنْ يشرب النبيذ وأَسراه أصحاباً؟ فقيل: فلان التاجر البزَّاز، وله ندماء من البزّازين. وكان التجار يصيرون إلى منزل كلِّ واحدٍ كلّ يوم، فإذا كان يوم الجمعة صاروا إلى منزله، فخرج فجلس في حلقتهم، كل واحد منهم يظنّ أنّه جاء مع بعضهم يتحدثون ويتحدث معهم حتى انصرفوا، فصاروا إلى منزل الرجل وهو معهم، فلما أخذوا مجالسهم جاءت جارية أخذت منهم أرديتهم وطوتها، وأوتوا بالطعام، ثمّ أُوتوا بالنبيذ، فشربوا وكلهم يظنّ بالوادي ذاك الظنّ، حتى إذا طابت أنفسهم ومرَّ النبيذ في رؤوسهم قام الوادي إلى المتوضإ، فأَقبل بعضُهُم على بعض، فقالوا: مَعَ مَنْ جاء هذا؟ فكلّهم يقول: والله ما أعرفه! فقالوا: طُفَيْلي. فقال صاحب المنزل: فلا تكلّموه بشيء، فإنَّه سَرِيٌّ هَنِيّ عاقل؛ وسمع الكلامَ، فلمّا خرج حَيّا القومَ، ثمّ قال لصاحب البيت: هل ها هنا دُفٌّ مُرَبَّعٌ؟ قال: لا والله! ولكن نطلبه لك؛ فأرسلَ، فَٱشْتُرِيَ من السوق، وعَلِمُوا أنّه مُغَنٍّ[1]، فلمَّا وَقَعَ الدّفُّ في يَده، فلما حَرَّكه كاد أن يتكلّم، فكادوا أن يطيروا من الطرب من نَقْرِه بالدف؛ ثمّ غنَّى بحلق لم يسمعوا بمثله؛ فلما سَكَتَ، قالوا: بأبي أنت يا سيدنا! ما كان ينبغي أن يكون إلاّ هكذا. فقال: قد سمعتُ كلامَكم وما ذكرتُمْ من تَطْفيلي، وأَيّ شيءٍ كان عليكم من رجل دَخَلَ فيما بين أضعافكم؟ فقالوا: ما كان علينا من ذلك من شيء؛ فأَقام معهم يوماً، ثمّ قالوا له: أين تريد؟ قال: بابَ أَمير المؤمنين؛ فقالوا: وكم أَمَلُكَ؟ قال: ألف دينار. قالوا: فإنا نعطي اللّهَ عهداً إن رآك أمير المؤمنين في سفرك هذا ولا عاينك ولا عاينت

---

(١) في الأصل: «مغني».

بلاداً سوى الكوفة وهِيَ علينا، فأخرجوا ما بينهم ألف دينارَ وأخرجوا كسوة له ولعياله ولأبيه وهدايا من العراق، وأقام عندهم حتى اشتاق إلى أهله، فحملوه ورجع إلى أهله.

***

٩٣ ـ حدَّثني محمد بن علي بن عبد الله الصّوري، أخبرنا عبد الرحمٰن بن عمر التُّجِيبي بمصر، أخبرنا أبو هُرَيْرَة أحمد بن عبد الله بن الحسن ابن أبي العصام العَدَوي، أخبرنا أبو العباس عيسى بن عبد الرحيم، حدّثني علي بن محمد هو ابن حَيُّون، حدّثني محمد بن أحمد الكوفي، حدثني الحسين بن عبد الرحمٰن الحلبي، عن أبيه، قال: أَمَرَ المأْمُونُ أَنْ يُحْمَلَ إليه عشرةٌ من الزنادقة سُمّوا له من أهل البصرة، فجُمِعُوا، وأبصرهم طُفَيْليٌّ، فقال: ما اجتمع هؤلاء إلاَّ لصنيعٍ؛ فانسلَّ، فدخل وسطهم، ومضى بهم الموكَّلُون حتى انتهَوْا بهم إلى زورقٍ قد أُعدّ لهم، فدخلوا الزورقَ: فقال الطفيلي: هي نزهة؛ فدخل معهم الزورقَ، فلم يكُ بأسرع بأن قُيِّد القوم وقُيّد معهم الطفيلي، فقال الطفيلي: بلغ تطفيلي إلى القيود! ثمّ سِيرَ بهم إلى بغداد، فدخلوا على المأْمون، فجعل يَدْعُو بأسمائهم رجلاً رجلاً، فيأمر بضرب رقابهم؛ حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفي عِدَّةَ القوم، فقال للموكَّلين بهم: ما هذا؟ فقالوا: والله ما ندري! غير أنا وجدناه مع القوم، فجئنا به؛ فقال المأمون: ما قصّتك ويلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين! امرأته طالق إن كان يعرف من أقوالهم شيئاً، ولا يعرف إلاَّ الله ومحمداً النبيَّ ﷺ، وإنَّما أنا رجلٌ رأيتهم مجتمعين، فظَنَنْتُ صنيعاً يغدون إليه. فضحك المأْمون، وقال: يُؤَدَّب. وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين هب لي أَدَبَهُ أحدّثك بحديث عجيب عن نفسي؛ فقال: قل يا إبراهيم. قال: يا أمير

المؤمنين! خرجتُ من عندك يوماً في سكَكِ بغداد متطرِّباً حتى انتهيت إلى موضعٍ سماه، فشمَمْتُ يا أمير المؤمنين من جناحٍ أبازيرَ[1] قدورٍ قد فاح طيبُها، فتاقت نفسي إليها وإلى طيبِ ريحها، فوقَفْتُ على خَيّاطٍ، وقلتُ له: لمن هذه الدار؟ فقال: لرجل من التجار من البزّازين. قلت: ما اسمه؟ قال: فلان بن فلان. [فرميت بطرفي إلى الجناح، فإذا في بعضه شباك، فنظرت إلى كَفّ قد خَرَجَتْ من الشباك قابضة على عضدٍ ومعصمٍ، فشغلني يا أمير المؤمنين حسنُ الكفّ والمعصم عن رائحة القدور، وبقيت باهتاً ساعة، ثُمّ أدركني ذهني، فقلت للخياط: هل][2] هو مِمّن يشرب النبيذ؟ قال: نعم، وأحسب عنده اليوم دعوة، وليس ينادم إلاّ تجاراً مثله مستورين. فإنّي لكذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب، فقال الخياط: هؤلاء منادموه؛ فقلتُ: ما أسماؤهما وما كُناهُما؟ فقال: فلان وفلان؛ وأخبرني بكُنَاهما. فحرَّكْتَ دابتي وداخلتهما، وقلت: جُعِلْتُ فِداكما! قد استبطأكما أبو فلان أعزّه الله؛ وسايرتُهما حتى أتينا إلى الباب، فأَجلاّني وقدّماني، فدخلتُ ودخلا، فلما رآني معهما صاحب المنزل لم يشكّ أنّي منهما بسبيل، أو قادم قدمْتُ عليهما من موضع، فرحّب وأجلسني في أفضل المواضع، فجيء يا أمير المؤمنين بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأُتينا بتلك الألوان، فكان طعمُها أطيبَ من ريحها، [فقلت في نفسي: هذه الألوان قد أكَلْتُها؛ وبقيت الكفّ، كيف أصل إلى صاحبها؟][3] ثمّ رُفِعَ الطعام، وجيء بالوضوء، ثمّ صرنا إلى منزل

---

(١) الأبازير: التوابل «المختار». (ق).

(٢) زيادة من س، وبدلها في الأصل: «قلت».

(٣) زيادة من س.

المنادمة، فإذا أشكَلُ منزلٍ يا أمير المؤمنين، وجعل صاحب المنزل يلاطفني ويُقْبِلُ عليَّ بالحديث، وجعلوا لا يشكون أنَّ ذلك منه لي عن معرفة متقدِّمة، وإنّما ذلك الفعل كان منه لما ظنّ أني منهما بسبيل.

[حتى إذا شربنا أقداحاً، خَرَجَتْ علينا جاريةٌ ـ يا أمير المؤمنين ـ كأنَّها غصنُ بَانٍ تَثَنّى؛ فأَقْبَلَتْ تمشي، فسلَّمَتْ غير خَجِلَةٍ، وثُنِيَتْ لها وسادةٌ، فجَلَسَتْ، وأُتِيَ بِعُود، فوُضِع في حِجْرها، فجسَّته، فاستَبَنْتُ في جَسِّها حِذْقَها؛ ثمّ اندفعَتْ تغنِّي:

تَوهَّمَها طَرْفِي فَأَصْبَحَ خَدُّهَا ... وَفيه مَكانَ الوَهْمِ مِنْ نَظَرِي أَثْرُ
وَصَافَحَها قَلْبِي فَآلَمَ كَفَّهَا ... فَمِنْ مَسِّ قَلْبِي فِي أَنَامِلِهَا عَقْرُ

فَهَيَّجَت ـ يا أمير المؤمنين ـ بَلابلي، وطَرِبْتُ بحسن شِعْرها وحِذْقِهَا، ثمّ اندفَعَتْ تُغَنِّي:

أَشَرْتُ إِلَيْهَا هَلْ عَرَفْتِ مَوَدَّتِي ... فَرَدَّتْ بِطَرْفِ العَيْنِ إِنِّي عَلَى العَهْدِ
فَحُدْتُ عَنِ الإِظْهارِ عَمْداً لِسِرِّهَا ... وَحَادَتْ عَنِ الإِظْهَارِ أَيْضاً عَلَى عَمْدِ

فَصِحْتُ: السلام ـ يا أمير المؤمنين ـ وجاءني من الطَّرَبِ ما لم أملكْ نفسي، ثمّ ٱنْدَفَعَتْ تغني الصوت الثالث:

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ بَيْتاً يَضُمُّني ... وَإِيَّاكِ لا نَخْلُو وَلاَ نَتَكَلَّمُ
سِوى أَعْيُن تَشْكُو الهَوىٰ بِجُفُونِهَا ... وَتَقْطِيع أنفاسٍ عَلَى النَّأْيِ تُضْرَمُ
إِشارةِ أَفْوَاهٍ وَغَمْزِ حَوَاجِبٍ ... وَتَكْسِيرِ أَجْفَانٍ وَكَفٍّ تُسَلِّمُ

فَحَسَدْتُها ـ يا أمير المؤمنين ـ على حِذْقِها، وإصابتِها معنى الشعر، وأَنها لم تَخْرجْ من الفنّ الذي ٱبْتَدَأَتْ فيه، فقلتُ: بقي عليك يا جارية؛ فضربت بعودها الأرض، وقالت: متى كنتم تُحضِرون مجالسَكُم البُغَضاء؟ فندِمْتُ على ما كان مِنّي، ورأيتُ القوم كلَّهم قد

تغيَّروا لي، فقلتُ: ليس ثَمَّ عُود؟ فقالوا: بلى والله يا سيدنا؛ فَأُتِيتُ بعود، فأصلحتُ من شأنه ما أردتُ، ثمّ اندَفَعْتُ أغني:

ما لِلْمَنَازِلِ لا يُجِبْنَ حَزِينَا أَصَمِمْنَ أَمْ قَدُمَ المَدَى فَبَلِينا؟
رَاحُوا العَشِيَّةَ رَوْحةً مَذْكُورةً إنْ مِتْنَ مِتْنَا، أو حَيِينَ حَيِينَا

فما أَتْمَمْتُه ـ يا أمير المؤمنين ـ حتى خرجت الجارية، فأكبّت على رجلي، فقبَّلَتْها، وتقول معتذرةً: يا سيدي! والله ما سمعتُ من مُغَنٍّ هذا الصوت مثلك أحَداً؛ وقام مولاها وجميع من كان حاضراً، فصَنَعُوا كصُنْعِها، وطرب القومُ، واستحثّوا الشراب، فشربوا بالكاسات والطاسات، ثمّ اندفعتُ أُغَنِّي:

أفي اللَّهِ أَنْ تُمْسِينَ لا تَذْكُرِينَنِي وَقَدْ سَجِمَتْ عَيْنَايَ من ذِكْرِكِ الدِّمَا
إلىٰ اللَّهِ أَشْكُو بُخْلَهَا وسَمَاحَتِي لَهـا عَسَلٌ مِنِّي وَتَبْذُلُ عَلْقَمَا
فَرُدِّي مُصَابَ القَلْبِ أَنتِ قَتَلْتِهِ ولا تَتْرُكِيهِ ذاهِبَ العَقْلِ مُضْرَمَا
إلى اللّهِ أشكُو أنّها أجْنَبِيَّةٌ وَأنِّي بِهَا بِالوُدِّ ما عِشْتُ مُغْرَمَا

فجاءنا من طَرَبِ القومِ ـ يا أمير المؤمنين ـ شيءٌ خشيتُ أن يخرجوا من عقولهم، فأمسكتُ ساعة حتى هَدَأَ ما كانوا فيه من الطَّرَب، ثمّ اندفعوا في الشرب بالصراحيات صِرفاً على ذلك الطرب، ثمّ اندفعتُ أغنِّي بالصوت الثالث:

هَذَا مُحِبُّكِ مَطْوِيٌّ عَلى كَمدِهْ حَرَّىٰ مُدَامِعُهُ تَجْرِي عَلَىٰ جَسَدِهْ
لَهُ يَدٌ تَسْأَلُ الرَّحْمٰنَ رَاحَتَهُ مِمَّا بِهِ وَيَدٌ أُخْرَىٰ عَلَىٰ كَبِدِهْ
يَا مَنْ رَأَىٰ أَسِفاً مُسْتَهْتِراً دَنِفاً كَانَتْ مَنِيّتُه في عَيْنِهِ وَيَدِهْ

فجعلت الجارية تصيح: هذا والله الغناء يا سيدي. وسَكِرَ القومُ وخرجوا من عقولهم، وكان صاحبُ المَنْزِلِ جيِّد الشرب، حسن

المعرفة، فأمر غلمانه مع غلمانهم لحفظِهِم وصرفهم إلى منازلهم.

وخلوتُ معه، فشربنا أقداحاً، ثمّ قال لي: يا سيدي! ذهب ما كان من أيامي ضياعاً إذ كنت لا أعرفك، فمن أنت يا مولاي؟ فلم يزل يلحّ عليّ حتى أخبرتُه، فقام، فقبَّلَ رأسي، وقال: يا سيدي! وأنا أعجب أن يكون هذا الأدب إلاّ مِنْ مثلك، وإذا أنا مع الخلافة وأنا لا أشعر؟ ثمّ سألني عن قصتي، وكيف حَمَلْتُ نفسي ما فعلت، فأخبرته خبر الطعام، وخبر الكف والمعصم؛ فقلتُ: أما الطعام فقد نلتُ منه حاجتي، فقال: والكف والمعصم؛ ثمّ قال: يا فلانة ـ لجارية له ـ قولي لفلانة تنزلُ، فجعل يُنْزِل لي واحدة واحدةً، فأنظر إلى كَفِّها ومعصمها، فأقول: ليست هي. قال: والله ما بقي غير أُختي وأمي، والله لأُنزلنهما إليك؛ فعجبْتُ من كَرَمِهِ وسعة صدره، فقلتُ: جُعِلْتُ فداك، ابدأ بأختك قبل الأم، فعسى أن تكون هي؛ فقال: صَدَقْتَ؛ فَنَزلتْ، فلما رأيتُ كَفَّهَا ومعصَمَها، قلت: هي ذه][1]. فأمر غلمانه، فصاروا إلى عشرة مشايخ من جلّة جيرانه في ذلك الوقتِ، فأُحضُروا، ثمّ أمرَ بِبَدْرَتَيْنِ فيهما عشرون ألف درهم، وقال للمشايخ: هذه أُختي فلانَة، أُشْهِدُكم أنّي قد زوّجتها من سيدي إبراهيمَ بن المهدي،

---

(١) زيادة من س، يبدو أن القدسي حذفها لتنافي أحداث القصة مع الدين الإسلامي، لكن إن كان الخطيب البغدادي أوردها، وهو من هو ديناً وعدالة ووثوقاً، لا حاجة لحذفها، بل يكفي الإشارة إلى أنَّ الخطيب كان همّه اختيار الظريف والطريف وإن كان مختلقاً، دون الاهتمام بالصحة والثبوت. علماً أن القدسي قد ترك ما يشير إلى حذفه، وهو أنه وضع نقطتين متتابعتين إشارة إلى أنه أهمل شيئاً من الأصل، لكن دون التصريح بذلك.
على كل مما يقدح في صحة هذه القصة أنها احتوت تناقضاً، إذ كيف يمكن التوفيق بين من يقوم بإعدام الزنادقة ثمّ يسمح لمن ينتهك الدين بالشراب والاختلاط بمنادمته والجلوس معه؟!

وأَمْهَرْتُها عنه عشرين ألف دِرْهم، فَرضِيَتْ وقَبِلَت النّكاح؛ ودَفَعَ إليها البدرة، وفَرّق البدرة الأخرى على المشايخ، ثمّ قال لهم: اعذروا، وهذا ما حضر على الحال؛ فقبضوها ونهضوا. ثمّ قال لي: يا سيدي! أمهِّدُ لك بعض البيوت تنام مع أهلك؛ فأحْشَمَني[1]، والله ما رأيتُ من سعة صدره وكرم خِيمِهِ[2]. فقلت: بل أحضر عَمَارِيَّة[3]، وأحملُها إلى منزلي؛ فقالت: ما شئت. فأحضرتُ عَمَاريَّة، فحمَلْتُها، وصرت بها إلى منزلي، فوحَقّك يا أمير المؤمنين لقد حَمَل إليَّ من الجهاز ما ضاقت به بعض بيوتنا، فأوْلَدْتُها هذا القائم على رأس سيدي أمير المؤمنين؛ فعجب المأمون من كَرَمِ ذلك الرجل، وسعة صَدْرِه؛ وقال: لله أبوه! ما سمعتُ مثله قط. ثمّ أطلق الرجل الطفيلي، وأجاز بجائزة سنية، وأمر إبراهيم بإحضار الرجل، فكان من خواص المأمون وأهل محبته[4].

***

٩٤ ـ أخبرنا علي ابن أبي علي البصري، حدثني أبي، حدثني أبو الفرج علي بن الحسين المعروف بالأصبهاني إملاءً مِنْ حِفْظِهِ، وكتبته عنه في أصول سماعاتي منه، ولم يحضرني كتابي فأنقله منه، فأثبتُّه من حِفْظي، وتوخَّيْتُ ألفاظه بجهدي؛ أخبرني محمد بن فريد ابن أبي الأزهر، أخبرنا حماد بن إسحاق بن إبراهيم المَوْصلي، حدّثني أبي، قال: غَدَوْتُ يوماً وأنا ضَجِرٌ من ملازمة دار الخلافة والخدمة فيها، فخرجْتُ، ورَكِبْتُ بَكْرَةً، وعزمتُ على أن أطوفَ الصحراءَ

(١) أحشمني: أخجلني.
(٢) خيمه، الخِيم بالكسر: السجية والطبع.
(٣) العَمَاريّة: هودج يجلس فيه «أقرب الموارد». (ق).
(٤) هنا ينتهي الفصل في طبعة القدسي، ولعله حذف الباقي، والمثبت مصدره س.

وأتفَرَّج، فقلتُ لغلماني: إن جاء رسول الخليفة أو غيرُه، فعرِّفوه أني بكّرت في مُهمٍّ، وأنّكم لا تعرِفون أينَ توجّهتُ؛ قال: ومضيتُ، فطفتُ ما بدا لي، وعدتُ وقد حَمِيَ النَّهار، فوقفتُ في شارع بالمخرَّم، به فناء ثَخين الظلّ، وجناحٌ خارجٌ رحبٌ على الطريق؛ لأستريح. فلم ألبثْ أن جاء خادمٌ يقود حماراً فَارِهاً، عليه جارية راكبة، تحتها مِنديلٌ دَابقيّ، وعليها من اللباس الفاخر ما لا غاية وراءه، ورأيت لها قَوَاماً حسناً، وطَرْفاً فاتراً، وشمائل ظريفة؛ فحدستُ أنَّها مغنِّيَة، فدخَلَتِ الدارَ التي كنتُ واقفاً عليها، وعلقَها قلبي في الوقت علوقاً شديداً لم أستطعْ معه البَراح، فلم أَلبث إلاَّ يسيراً حتى أقبل رجلان شابان جميلان، لهما هيبة تدلُّ على قدرهما وهما راكبان، فاستأذنا، فأُذِن لهما، فحملني ما قد حصل في قلبي من حبّ الجارية وإيثاري على حالها والتوصُّل إليها على أن نزلتُ معهما ودخلتُ، فظنَّا أنَّ صاحب البيت دعاني وظن صاحب البيت أني معهما، فجلسنا، وأُتِي بالطعام، فأكلْنا، وبالشراب فوُضِع. وخرجت الجاريةُ وفي يَدِها عودٌ، فرأيت جاريةً حسناء، وتمكّن ما في قلبي، فغنّت غناء صالحاً، وشربنا.

وقمتُ قومةً للبول، فسأل صاحب المنزل عني الفتيين، فأخبراه أنهما لا يعرفانني، فقال: هذا طُفَيليٌّ، ولكنّه ظريفٌ، فأَجْمِلوا عِشْرتَه.

وجئتُ فجلستُ، فغنَّتِ الجاريةُ في لحنٍ لي:

ذَكَرْتُكِ أنْ مَرَّتْ بِنَا أمُّ شَادِنٍ ... أمامَ المَطَايَا تَشرئِبُّ وتَسْنَحُ

مِنَ المُؤْلِفاتِ الرمل أَدْمَاءُ حُرّةٌ ... شُعَاعُ الضُّحىٰ في مَتْنِها يَتَوَضَّحُ

فأَدَّته أداءً صالحاً، وشَرِبَتْ، ثمّ غنَّتْ أصواتاً فيها من صنعتي:

الطُّلُولُ الدَّوَارِسُ فَارَقَتْهَا الأَوَانِسُ
أَوْحَشَتْ بَعْدَ أَهْلِهَا فَهْيَ قَفْرٌ بَسَابِسُ

فكان أمرُها منه أصلح من الأوّل. ثمّ غنّتْ أصواتاً من القديم والمُحْدَث، وغَنَّت في أضعافها من صَنْعتي ومن شِعْري:

قُلْ لِمَنْ صَدَّ عاتِبَا وَنَأَىٰ عَنْكَ جَانِبَا
قد بَلَغْتَ الَّذِي أَرَدْ تَ وإنْ كُنْتَ لاعِبَا
وَاعْتَرَفْنَا بِمَا ٱدَّعَيْـ ـتَ وإنْ كُنْتَ كَاذِبَا

فكان أصلح ما غَنَّتْه، فاستَعَدْتُه منها لأُصحِّحَه، فأقبلَ عليَّ رجل من الرجلين، فقال: ما رأيتُ طُفَيليًّا أَصفقَ منك، لم ترضَ بالتطفيل حتى ٱقترَحْتَ، وهذا تصديقُ المثل «طُفَيْليّ ويقترح»؛ فأطرقتُ ولم أُجِبْهُ، وجعل صاحبُه يكفُّه عني فلا يكُفُّ. ثمّ قاموا للصلاة وتأَخَّرْتُ، فأخذتُ عودَ الجارية، فشدَدْتُ طبقتَه، وأصلحتُه إصلاحاً محكماً، وعدتُ إلى مَوْضِعي، فصلَّيْتُ، وعادوا، فأخَذَ ذلك الرجلُ في عَرْبَدَتِهِ عليَّ وأنا صامتٌ، ثمّ أخذتِ الجاريةُ العودَ وجَسَّتْه، فأنكرتْ حالَهُ، فقالت: من مَسّ عُودي؟ فقالوا: ما مَسَّه أحدٌ؛ فقالت: بلى! والله قد مَسَّهُ حاذِقٌ متقَدِّمٌ وشدَّ طبقته وأصلحه إصلاحَ متمكِّنٍ في صناعته؛ فقلت لها: أَنَا أَصْلَحْتُهُ. قالت: فبالله عليك خُذْهُ وٱضْرِبْ به؛ فأَخَذْتُهُ منها، فضربْتُ، فبدأ طريق عجيبٌ صعبٌ فيه نقراتٌ مُحرِّكةٌ، فما بقيَ أحدٌ منهم إلاَّ وثَبَ فجلس بين يدَيّ، وقالوا: بالله يا سيدنا! أتُغَنِّي؟ قلتُ: نعم! وأُعرِّفُكم نفسي أيضاً، أنا إسحاق بن إبراهيم المَوْصِليّ، ووالله إنِّي لأَتيهُ على الخليفة وأنتم تشتمونني منذ اليوم لأنني تملّحت معكم بسبب هذه الجارية، ووالله لا نَطَقْتُ بحرفٍ ولا جلستُ معكم حتى تُخْرِجوا هذا المُعَرْبِدَ المَقيت الغَثَّ؛ ونهضْتُ لأَخْرُجَ، فَعَلِقُوا

بي، فلم أعُرّج، ولحقتني الجاريةُ، فعلقَتْ بي، فقلتُ: لا أجلس إلاّ أن يُخْرِجوا هذا المُعَرْبِدَ البغيضَ؛ فقال له صاحبُه: مِنْ هذا وشبهه حذرت عليك؛ فأخذ يعتذر، فقلت: أجلس، ولكن والله لا أنطِقُ بحرفٍ وهو حاضر؛ فأخذوا بيده فأخرجوه، فغنَّيْتُ الأصواتَ التي غنَّتْها الجارية من صنعتي؛ فطَرِبَ صاحبُ البيت طرباً شديداً، وقال: هل لك في أمر أعرضه عليك؟ قلت: ما هو؟ قال: تقيم عندي شهراً والجارية والحمار لك مع ما عليها للجارية من كسوة؛ قلتُ: أفعلُ؛ فأقمت عنده ثلاثين يوماً لا يعرف أحدٌ أين أنا، والمأمون يطلبني في كل موضع فلا يعرف لي خبراً.

فلما كان بعد ثلاثين يوماً أَسْلَم إليّ الجارية والحمار والخادم، فجئتُ بذلك إلى منزلي وهم في أقبح صورة لفَقْدِي، وركبتُ إلى المأمون من وقتي، فلما رآني، قال: إسحاق! ويحك! أين تكون؟ فأخبرته بخَبَري؛ فقال: عَليّ بالرجل الساعةَ؛ فَدَلَلْتُهم على بيته، فَأُحْضِرَ، فسأله المأمون عن القصة، فأخبره، فقال: أنت رجل ذو مروءة، وسبيلك أن تُعَاون عليها؛ وأمر به بمئة ألف درهم، وقال له: لا تعاشر ذلك المُعَرْبِد النَّذْلِ؛ فقال: معاذ الله يا أمير المؤمنين! وأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال: أحْضِرْني الجارية؛ فأحضرْتهُ إيّاها، فغنَّتْهُ؛ فقال لي: قد جعلتُ لها نوبةً في كل يوم ثلاثاء تغنِّي من وراء الستارة مع الجواري؛ وأمر لها بخمسين ألف درهم، فربحت والله بتلك الرّكبة وأربحت.

***

٩٥ ـ أخبرني أحمد بن علي بن الحسين التَّوَّزي، أخبرنا عبيد اللهبن محمد بن أحمدبن المقرىء، أخبرنا جعفر بن القاسم،

أخبرنا أحمد بن محمد الطوسي، حدّثني أبي قال: سمعت مخارقاً المُغَنِّي يقول: طفَّلت تطفيلةً قامت على أمير المؤمنين المُعْتَصِم بمئة ألف درهم؛ فقيل له: وكيف ذاك؟ قال: شَرِبْتُ مع المعتصم ليلةً إلى الصبح، فلما أَصبحنا، قلتُ له: يا سيدي! إنْ رَأَىٰ أميرُ المؤمنين أن يَأْذَنَ لي فأخرج فأتنسّم في الرُّصَافَة إلى وقت انتباه أمير المؤمنين. قال: نعم! فأمر البوابين، فتركوني.

قال: فجعلتُ أمشي في الرُّصَافَة، فبينا أنا أمشي إذ نَظَرْتُ إلىٰ جاريةٍ كأن الشمس تطلع من وجهها، فتَبِعْتُها، ومعها زَبيل مُشَاوَب، فوقفتْ على صاحب فاكهة، فاشْتَرَتْ منه سَفَرْجَلَة بدرهم، ورُمَّانة بدرهم، وكُمثْرة بدرهم؛ وتَبِعْتُها، فالتفَتَتْ، فرأتْني خَلْفَها أَتْبَعُها، فقالت لي: يا ابن الفاعلة! لا تلني، إلى أين؟ قلتُ: خلفَك يا سيدتي. فقالت: ارجع يا ابن الفاعلة لا يراك أحد فَتُقْتَل.

قال: ثمّ التَفَتَتْ بعدُ، فنظرتْ إليّ.

قال: فشَتَمَتْنِي ضعفَ ما شَتَمَتْنِي في المرة الأولى، ثمّ جاءت إلى باب كبير، فدَخَلَتْ منه. فجلستُ بحذاء الباب، فَذَهَبَ عَقْلي، ونزلت الشمسُ، وكان يوماً حارًّا، فلم ألبَثْ أن جاء فتيانِ كأنَّهما صورتان على حمارين مِصريين، فأُذِنَ لهما، فدخلا ودخلت معهما، فظنّ صاحب المنزل أنّي جئتُ مع صديقيه، وظنّ صديقاه أنَّ صاحب المنزل دعاني، وَجِيءَ بالطعام، فأكَلُوا وغسلوا أيديهم، ثمّ قال لهم صاحب المنزل: هل لكم في فلانة؟ قالوا: إن تفضّلت؟ فخرجَتْ تلك الجارية بعينها وقُدّامها وصيفة تحمل عوداً لها، فوضعته في حِجْرها، فغنّت، فطربوا وشربوا، وقالوا: لِمَنْ هذا يا ستنا؟ قالت: لسيدي مُخَارِق؛ ثم غَنَّتْ صوتاً آخر، فطربوا، وازداد طربُهُم، فقالوا لها: لمن

هذا الصوت يا ستنا؟ قالت: لسيدي مُخَارِق؛ ثمّ غَنَّت الثالث، فطربوا وشربوا، وهي تلاحظني وتشكّ فيّ، فقالوا: لمن هذا يا ستنا؟ فقالت: لسيدي مُخَارِق.

قال: فلم أصبرْ، فقلت لها: يا جارية! شدِّي يدك؛ فشدَّت أوتارها، وخرجَتْ عن إيقاعها الذي تقول عليه، فدعوتُ بدواة، وقضيت، فغنَّيْتُ الصوتَ الذي غَنَّته أَوَّلاً، فقاموا فقبَّلُوا رأسي.

قال أبي: وكان أحسن الناس صوتاً، وكان يوقع بالقضيب.

ثمّ غَنَّيْتُ الثاني والثالث، فجنّوا، فكادت عقولهم تذهبُ، فقالوا: من أنت يا سيدنا؟ قلت: أنا مُخَارِق؛ قالوا: فما سبب مجيئك؟ فقلت: طُفَيْلِيٌّ أصلحكم الله؛ وخبرتهم خبري، فقال صاحب البيت لصديقيه: قد تعلمان أني قد أُعْطِيتُ بها ثلاثين ألف درهم، فأبيت أن أبيعها، وأردتُ الزيادة، وقد نَقَصْتُ من ثمنها عشرة آلاف درهمٍ؛ قال صديقاه: علينا عشرون ألف درهم؛ ومَلَّكُوني الجارية.

وقعد المعتصم، فطلبني في منازل أبناء القُوَّاد، فلم أُصَبْ، وتَغَيَّظَ عَليّ، وقعدتُ عندهم إلى العصر، وخرجتُ بها، فكلَّما مررت بموضع شتمتني فيه، قلت لها: يا مولاتي! أعيدي شتمك عليّ؛ فتأبىٰ، فأحلف لتعيدنه، وأخذتُ بيدها حتى جئت بها إلى باب أمير المؤمنين، فدخلتُ ويدي في يدها، فلما رآني المعتصم سَبَّني وشتمني، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! لا تعجل عَليّ؛ وحدَّثْتُه، فضحك، وقال لي: نكافيهم عنك يا مُخَارِق؛ فأمر لكل رجل منهم بثلاثين ألف درهم، وأمر لي بعشرة آلاف درهم.

مَنْ عَرّضَ بالتطفيلِ وَلم يُصرِّحْ

٩٦ ـ أخبرنا الحسين بن محمد بن الحسن المُؤَدِّب، أخبرنا إسماعيل بن أحمد الكشاني، أخبرنا محمد بن يوسف الفِرَبْري، أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري، أخبرنا عبد الرحمٰن بن شيبة، أخبرني ابن أبي فُدَيْك، عن ابن أبي ذئب، عن المقبُرِيّ، عن أبي هُرَيْرَة، قال: كنتُ ألزم رسولَ الله ﷺ لشِبَع بطني حينَ لا آكلُ الخميرَ ولاَ ألبس الحرير ولا يَخدمُني فلانٌ ولا فلانة، وأُلْصِقُ بطني بالحصباء[1]، وأستقرىء الرَّجُلَ الآيَةَ وهي مَعِي كي ينقلبَ بِي فَيُطْعِمَنِي [البخاري، رقم: ٥٤٣٢].

٩٧ ـ أخبرني الحسن ابن أبي بكر، أخبرنا أبو الفضل عيسى بن موسى ابن أبي محمد ابن المتوكل على الله، أخبرني ابن خَلَف ابن المَرْزُبَان، حدثنا أحمد بن منصور، أخبرنا عبد الله بن سعيد بن الحصين الكِنْدي، أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم التميمي، أخبرنا إبراهيم بن إسحاق المخزومي، عن المقبري، عن أبي هُرَيْرَة، قال: إن كنتُ لأَسْأَلُ الرجلَ من أصحابِ رَسولِ الله ﷺ عَن الآيات لأَنَا أَعلم بِها مِنهُ، لا أَسْأَلُه إلاَّ ليطعِمَني شيئاً. قال: فكنتُ إذا سألتُ جعفَرَ ابن أبي طَالبٍ لم يُجِبْني حتى يذهبَ بي إلى منزلِه، فيقول لامرأَتِه: يا

(١) في الأصل: «بالحصا» والمثبت من «صحيح البخاري».

أَسماء! أَطْعِمِينا؛ فإذا طَعِمْنا أَجابني، وكان جعفر يحبُّ المساكين، ويجلسُ إليهم، ويحدّثهم ويحدّثونه. [الترمذي، رقم: ٣٧٦٦].

***

٩٨ ـ أخبرنا أبو نُعَيْم الحافظ، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن حمزة، أخبرنا أبو يَعْلَى ـ هو الموصلي ـ، أخبرنا عبد الله بن عمر، أخبرنا محمد بن فضيل، عن أبيه، عن أبي حازم، عن أبي هُرَيْرَة، قال: أصابَني جَهْدٌ شديدٌ، فلقيتُ عمرَ بنَ الخطّاب، فاسْتَقْرَأْتُه آيةً مِنْ كِتابِ اللَّهِ، فدخَلَ دارَه وفَتَحَها عليَّ، فمَشَيْتُ غيرَ بعيدٍ، فخَرَرْتُ لوجهِي من الجَهْدِ، فإذا رَسُولُ الله ﷺ قائمٌ عَلَى رَأْسِي، فقالَ: «يا أبا هُرَيْرَة!» فقلت: لَبّيك يا رَسُولَ اللَّهِ وسَعْدَيْكَ.

قال: فأَخذَ بيدي، وأقامَنِي، وَعَرَفَ الَّذي بي؛ فانطلقَ بي إلى رَحْلِه، فأمَر لي بِعُسٍّ[1] من لبنٍ، فشربتُ منه. ثمّ قال: «عُدْ يا أبا هُرَيْرَة» فعدْتُ، فشرِبْتُ حتى استوى بطني، فصارَ كالقدحِ، ورأَيتُ عمرَ، فذكرتُ له الذِي كَانَ مِنْ أَمْرِي.

قَالَ: فقلتُ لَه: تَوَلّىٰ ذلكَ مَنْ كان أحقَّ بهِ مِنْكَ يا عمر؛ والله لقد ٱستقرأتك الآية وأنا أقرأ لها منك. فقال عمر: لأن أكون أدخلتُك أحب لِي من حُمْرِ النِّعَمِ. [«حلية الأولياء» ١/٣٧٧؛ وراجع «صحيح البخاري»، رقم: ٥٣٧٥].

***

٩٩ ـ أخبرنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن أحمد الأَهْوَازِي،

---

(١) «العُسُّ» بالضمّ: القدح الكبير، والجمع: عِسَاسٌ، كسهام «المصباح». (ق).

قال: سمعت الحسن بن عبد الله اللغوي يقول: سمعت أبا بكر ابن دُرَيْد يقول: سمعت أبا حاتم يقول: خَرَجَ بعضهم يعود مريضاً في أقاصي الكوفة، فلقيه أبو حَنِيفَة وأبو بكر الهُذَلي، فقال: نعودُ فلاناً؛ فتبعاه إلى المريض يعودونه، فقال أبو حنيفة لأبي بكر: إذا قعدنا فَعَرِّض له بالغداء؛ فلما دخلوا وتحدّثوا تلا أبو بكر: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية: ١٥٥]. إلى آخر الآية، ففطن المريض وتَمَطّى وتلا: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ﴾ [٩ سورة التوبة/ الآية: ٩١]. الآية، فقال أبو حنيفة: قوموا فما عند صاحبكم خير.

***

١٠٠ ـ أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن عبد الله المُقْرىء، أخبرنا محمد بن جعفر التميمي الكوفي، قال: قال لنا أبو محمد العتكي: لقيني أحمد بن سعيد الطائي الكاتب بدمشق، فقال لي: اقتصدتُ، فكتبتُ إلى أبي يعقوب هذين البيتين، فٱسْتَمِعْ بما أجابني:

حَجَبَ الرَّحْمٰنُ عَنِّي ... يَا أَبَا يَعْقُوبَ فَقْدَكْ
أيُّ أُنْسٍ كَانَ لِي مِنْـ ... ـكَ إِذَا مَا كُنْتُ عِنْدَكْ

فأَجابني:

أبداً تَحْصُلُ عِنْدِي ... فَمَتَى أحْصُلُ عِنْدَكْ
إن تَنَاصَفْنَا وإلاَّ ... بِتَّ يا طَائِيُّ وَحْدَكْ

***

١٠١ ـ أخبرنا علي ابن أبي علي، أخبرنا إبراهيم بن أحمد[1] بن

(١) في النسخة التيمورية: «إبراهيم بن محمد بن محمد المقرىء». (ق).

محمد المقرىء، أخبرنا المظفر بن يحيى، أنشدني أبو الحسن الأسدي لنفسه:

كُنْتُ يَا سَيِّدِي عَلَىٰ التَّطْفِيلِ أُمْسِ لَوْلاَ مَخَافَةَ التَّثْقِيلِ
وَتَذَكَّرْتُ دَهْشَةَ القَارِعِ البَا بَ إذَا مَا أَتَىٰ بِغَيْرِ رَسولِ
وَتَخَوَّفْتُ أَنْ أَكُونَ عَلَى القَوْ مِ ثَقِيلاً، فقَدْتَ كلَّ ثَقِيلِ
لَوْ تَرَانِي وَقَدْ وَقَفْتُ أُرَوِّي في دُخُولٍ إليكَ أَوْ في حُلُولِ
لَرَأَيْتَ العَذْرَاءَ حِينَ تُحَايَا وَهْيَ مِن شهوةٍ عَلى التَّعجِيلِ

١٠٢ ـ حدّثني أبو الحسين عبد الصمد بن محمد بن الفضل القابوسي، عن أبي علي سليمان بن الفتح الموصلي، حدثني هبة الله بن مسرّة الشاعر البلدي قال: اجتزتُ وأبو الفضائل إبراهيم بن أحمد الأنْطاكي بباب رشأ غلام الخالدي الشاعر، فقال أبو الفضائل: لهذا الرجل سماعٌ وقد وَرَدَ معه من العراق، فما ترى في النزول به والتعرض لاستماع غنائه؟ فقلتُ: على شريطة أنْ لا أسأله ذلك، وأنْ تتولّى أنتَ خطابَه. فنزلنا عنده، وأفضَيْنا في الحديث، وعَرَّضَ أبو الفضائل باستدعاء الطعام والشراب حرصاً على السماع؛ فلم يجبْهُ إلى ذلك، واحتجّ بمعاذير اللِّئام، فانصرفنا عنه.

قال أبو علي: فأنشدني في ذلك يخاطب أبا الفضائل:

خَفِيَتْ عَلَيْكَ مَنَازِلُ التَّطْفِيلِ فَنَزَلْتَ مِنْ رَشَأٍ بِشَرِّ نَزِيلِ
وَطَرَقْتَهُ فَطَرَقْتَ ذِئباً أَطْلَساً أو حَيَّةً صَمَّاءَ ذاتَ صَلِيلِ
فَرَقَيْتَهُ وَقَرَأْتَ كُلَّ صَحِيفَةٍ حَتَّىٰ قَرَأْتَ صَحِيفَةَ الإِنجِيلِ
وَزَعَمْتَ أنَّ أَبَاهُ مِنْ عُظَمَائِهِمْ يُومِي إلى تُوفِيلَ أو مِنْوِيلِ
حتى خَشِيتُكَ أنْ تُقَبِّلَ كَفَّه حُبَّ الرَّجاءِ وَطَاعَةَ التَّأْمِيلِ

أُسَفِي عَلَيْكَ وَقَدْ أَرَقْتَ صَبَابَةً ... مِنْ مَاءِ وَجْهِكَ فِي سُؤالِ بَخِيلِ

فَوَجَدْتَ طَعْمَ سُؤالِهِ مِنْ نَوْلِه[1] ... مُرًّا كَطَعْمِ الحَنْظَلِ المَبْلُولِ

وَلَقِيتَ دُونَ طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ... رَدًّا كَحَدِّ الصِّيَامِ الْمَسْلُولِ

أَقْبَلْتَ تَنْشُدُهُ وَأَطْرَقَ مُعْرِضاً ... إِطْرَاقَ ذِمْرٍ طَالِبٍ بِدُخُولِ[2]

حَتَّى ظَنَنْتُكَ قَاتِلاً وظَنَنْتُهُ ... مِنْ فَرْطِ نَخْوَتِهِ وَلِيَّ قَتِيلِ

وَكَفَلْتَ لي عَنْهُ بِكُلِّ كَرِيمَةٍ ... ثُمَّ انْثَنَيْتَ وَأَنْتَ شَرُّ كَفِيلِ

وَأَبَتْ عَلَيْكَ خَلائِقٌ خُوزِيَّةٌ ... تَأْبَى إِذَا مَا قُدْتَهَا لِجَمِيلِ

هَلاَّ سَأَلْتَ عَنِ الصِّنَاعَةِ أَهْلَهَا ... فَيُخَبِّرُوكَ بِصَنْعَةِ التَّطْفِيلِ

القَوْمُ لا يَغْشَوْنَ إِلاَّ مَنْزِلاً ... يَغْشَى العيونَ دُخَانُهُ مِنْ مِيلِ

(١) في النسخة التيمورية: «لؤمه» بدل: «نوله». (ق).

(٢) الذِّمر: الشجاع. «القاموس». (ق).

مَنْ أَحبَّ تَطْفِيلَ غَيْرِه عَلَيْهِ فَسَهَّلَ لَهُ السَّبيلَ إِلَيْهِ

١٠٣ ـ أخبرني أبو الحسن محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، أخبرنا أبو أحمد الحَرِيري، أخبرنا أحمد بن الحارث الخَرّاز، أخبرنا أبو الحسن المَدِيني، قال: قال أبو بُرْدَة لابن السماك: ما تقول يا أبا العباس في جَوْزِينَج[١] رق قِشرُه، واشتدّت عذوبته، غريقٍ في سكر ودهن لوز؟ قال: أي أخي! ما أَشدّ الوصف إذا لم أَرَ معه الموصوف! فإن كان الذي ذكرت حاضراً فمنظره أحبّ إلينا من وصفه، وإنْ لَمْ يَكُنْ حاضِراً فَلْيَفُتْنَا وَصْفُهُ كما فَاتنا منظرُه.

١٠٤ ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، أخبرنا محمد بن زيد بن علي بن مروان الكوفي، أخبرنا محمد بن القاسم الأنباري، حدثني أبي، أخبرنا أبو النضر الفقيه، قال: سمعتُ مَنْ يروي أنّ الرشيد وبعض من يحضره من أهل بيته اختلفا في الفَالُوذَجِ واللَّوْزِيْنَج[٢] أيّهما أطيب؟ قال الرشيد: نسأل أبا الحارث جُمَّيْنَ.

---

(١) الجوزينج: ضرب من الحلاوات يعمل من الجوز «أقرب الموارد». (ق).

(٢) اللوزينج، من الحلواء: شبه القطائف، يؤدم بدهن اللوز «أقرب الموارد».
وكان أبو الحارث جُمّين يقول: اللوزينج قاضي الحلاوة، والحنبص خاتمة الخبز. «ثمار القلوب» للثعالبي. (ق).
واللوزينج هو المعروف اليوم بـ «هريسة اللوز»

قال: فأحضروه، فقال له: يا أبا الحارث! ما تقول في اللَّوزِينَج والفَالُوذَجِ، أيّهما أطيب؟ قال: يا أمير المؤمنين! لا أقضي على غائب؛ قال: فأحضروهما إيّاه، فجعل يأكل من الفَالُوذَج ساعةً، ومن اللَّوزِينَج ساعةً، فقال له الرشيد: قُلْ أيهما أطيب؟ اَقْضِ على أَحدهما؛ فقال: يا أمير المؤمنين! كُلَّما أَردْتُ أن أقضيَ لأحدهما أدْلى الآخر بحجته.

***

١٠٥ ـ أخبرني أبو القاسم الأزْهَرِي، أخبرنا محمد بن سليمان بن الخضر العكبري بها، أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر التستري، أخبرنا أحمد بن الحسن البَصْري، أخبرنا أحمد ابن الأصبهاني، أخبرنا أبو بكر ابن عبد الله الأصبهاني، قال: قال الحسن بن الصباح النَّسَائي: دخلتُ على جعفر بن محمد، فقال لي: ما تقول في الحلوى؟ فقلت: لا أقضي على غائب؛ فدعا بجام محكوك مخروط قوائمه منه، وفيه لَوْزِينَج معمول بالماورد الجُورِي، وباللوز المقشور من قشريه، والسكّر الطَّبَرْزَد(١)، ملفوف بالعسل الأبيض، إذا قلعت اللَّوزِنَجَة سمعتَ لها صريراً كصرير النعل السِّنْدي، فإذا أدْخَلْتَها في فيك سمعت لها نَشيشاً كنشيش الحديد إذا خرج من الكِير، فقلتُ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية: ١٦٣] فأطْعَمَني واحدة، قلتُ: ﴿أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ [٣٦ سورة يس/ الآية: ١٤] فأطعمني ثانية، قلتُ: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [٣٦ سورة يس/ الآية: ١٤] فأطعمني ثالثة، قلتُ: ﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ﴾ [٢ سورة البقرة/

(١) الطبرزد: السكر الأبيض الصلب، فارسي معرب، وأصله مركب من لفظين، «تبر»، وهو الفأس، أو القدوم، أو البلطة. و «زد» بمعنى: الضرب، وذلك لأنَّ السكر كان يكسر بضربه بالفأس.

الآية: ٢٦] فأطعمني رابعة، قلتُ: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ﴾ [٥٨ سورة المجادلة/ الآية: ٧] فأطعمني خامسة، قلتُ: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٢٢] فأطعمني سادسة، قلتُ: ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا﴾ [٦٧ سورة الملك/ الآية: ٣] فأَطعمني سابعة، قلتُ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [٦ سورة الأنعام/ الآية: ١٤٣] فأطعمني ثامنة، قلتُ: ﴿تِسْعَةُ رَهْطٍ﴾ [٢٧ سورة النمل/ الآية: ٤٨] فأطعمني تاسعة، قلتُ: ﴿عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ [٢ سورة البقرة/ الآية: ١٩٦] فأطعمني عاشرة، قلتُ: ﴿رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ [١٢ سورة يوسف/ الآية: ٤] فأطعمني أحد عشر، قلتُ: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [٩ سورة التوبة/ الآية: ٣٦] فأَطعمني اثني عشر، قلتُ: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ [٨ سورة الأنفال/ الآية: ٦٥] قال: فرمى بالجام إليَّ، وقال لي: كل يا ابن البغيضة؛ قلتُ: والله لو لم تَرْمِ إليَّ بالجام لقلت لك: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ [٣٧ سورة الصافات/ الآية: ١٤٧].

أخبارُ مَنْ صَرَفَ إلى التَّطفيل هِمَّتَهُ وَجَعَلَ ذَلكَ صِناعَتَه وحِرْفَتَه

١٠٦ ـ أخبرني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن أخو الخَلاّل، أخبرني إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم الشّطّي بجرجان، أخبرنا أبو علي شعبة، قال: كان بالبصرة شيوخٌ طُفَلِيَة مِلاحٌ يلبسون في الصيف الطَّيَالِسة الزُّرْق، وكان منهم شيخٌ يقال له: أبو مالك الهالك، ينزل سكة قريش، جاء إلى أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن إسحاق يوم سبتٍ بالعشِيِّ بعد العصر، ومحمد بن إبراهيم جالس على بابه قد رشّ الطريق وكنس؛ وله عرس يوم الأحد بابنة حسين بن بشر الصابوني، فسلَّم عليه وبرَّك له، وقال: قد بلغني هذه المأدبة التي هي لك في غدٍ، فأجيء إلى دارك أدخلُها بإذْنِكَ فآكُل وأَزِلُّ للصبيان معي؟ فقال: نعم. فلما كان من الغَدِ جاء، فدخل، فأَكل، وأَخذ من الطعام لصبيانه.

١٠٧ ـ قرأتُ في كتاب الحسن ابن أبي يعقوب الأصبهاني، أخبرنا محمد بن عبد الله بن أسيد المديني، أخبرنا محمد بن زكريا الغلابي، أخبرنا محمد بن خالد بن عمرو، قال: اجتمع قومٌ من الطُّفَيْليين، فأرادوا وليمة، فقال رئيسهم: اللّهمّ لا تجعل البواب لَكّازاً في الصدور، دَفّاعاً في الظهور؛ طَرّاحاً للقَلانِس؛ هَبْ لنا رأفته وبِشْرَه

وسهِّل لنا إذْنَه. فلما دخلوا، تلقاهم الخَبّاز، فقال رئيسهم: غرة مباركة موصول بها الخِصب معدوم معها الجَدْب. فلما جلسوا على الخوان، قال: جعلك الله في البركة كعصا موسى وخوان إبراهيم ومائدة عيسى.

قال: ثمّ قال لأصحابه: افتحوا أفواهكم، وأقيموا أعناقكم؛ وأجيدوا اللف، وأَشْرِعُوا الأكُفّ؛ ولا تمضغوا مضغ المتعلّلين، الشباع المتخمين؛ واذكروا سوء المنقلب، وخيبة المضطرب.

---

١٠٨ ـ أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن محمد بن إبراهيم صاحب العباسي، أخبرنا علي بن الحسن الرَّازي، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، حدثني ابن صدقة، قال: قيل لطفيلي مرة: كيف عِلْمُك بكتاب الله؟ قال: أنا من أعلم النّاس به، فقيل له: ما معنى قوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [١٢ سورة يوسف/ الآية: ٨٢]، فقال معناه: واسأَل أَهل القرية، قيل له: وما الدليل على ذلك؟ قال: كما تقول: أكلتُ سفرةَ فلان، وإنما تريد أكلتُ ما فيها.

---

١٠٩ ـ أخبرنا أحمد ابن أبي جعفر القَطِيعي، أخبرنا علي[١] بن الحسن بن المترفق الطرسوسي، قال: سمعت عبد الله بن عدي يقول: سمعت عصمة بن كمال يقول: سمعت أبا عمرو الطفيلي يقول: سمعت أستاذي يقول في قول الله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾

(١) في النسخة التيمورية: «الحسن بن الحسن بن المرتفق». (ق).

[٣٧ سورة الصافات/ الآية: ٦٨]، قال: الأكل من الحاصل[١].

١١٠ ـ وشبيهُ هذا التفسير ما حَكَى لي أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ أنَّه سَمِعَ أبا بكر بن المُقْرِىء يقول في وصية الخضر لموسى: ولا تكن مشاءً في غير حاجة؛ قال: لا تَمْشِ إلى موضع لا تمضغ فيه شيئاً.

١١١ ـ حدّثني محمد بن علي بن الحسن الجَلاّب، قال: نَقَشَ طفيليٌّ على خاتمه: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [٣٧ سورة الصافات/ الآية: ٩١].

١١٢ ـ قال: وقال طُفَيْلِيٌّ: خير البقاع ثلاثة: دكان الرَّوَّاس والشَّوَّاء والهَرّاس.

١١٣ ـ قرأتُ على الحسن ابن أبي القاسم، عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، أخبرني العباس بن علي الصُّولي، قال: قيل لطُفَيلِيٍّ مرةً: ما بالك أصفر اللون؟ فقال: من الفَتْرة التي بين الغضارتين[٢] أخاف أن يكون الطعام قد فَنِيَ.

---

(١) وفسَّرَ بعضهم قولَهُ تعالىٰ: ﴿هل أنبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ١٠٣]، فقال: هم الذين يردون ولا يأكلون وغيرهم يأكل. وقال آخر: بل هم الذين لا سكاكين معهم في أيام البطيخ. «ثمار القلوب». (ق).

(٢) «الغضارة»: قصعة كبيرة من خزف. (ق).

١١٤ ـ حدّثنا أبو مسلم أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن بُنْدار القاضي بقاسان، قال: قرأْتُ في كتاب أبي بخَطّه: قيل لبعض الطفيليين: أتحب أبا بكر وعمر؟ وقال: ما ترك الطعام في قلبي حُبًّا لأَحَد.

١١٥ ـ سمعتُ مَنْ يذكر عن بعض الطفيليين، قال: إذا كنتَ على مائدة فلا تتكلمن في حال أكلك، وإنْ كَلَّمَكَ مَنْ لا بُدَّ لك من جوابه، فلا تجبه إلاَّ بقول: نعم، فإنّ الكلام يشغل عن الأكل؛ وقول نعم مُضْغة[١].

١١٦ ـ أخبرنا الحسين بن محمد الرافقي في كتابه، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء قال: سُئِلَ عباس المطفل: أيّ شيءٍ أحبّ إليك أن يتّفِق؟ فقال: دعوة قريبةٌ في يوم مَطيرٍ.

١١٧ ـ حدّثني محمد بن علي الجَلاّب قال: خرج طُفَيْلِيٌّ مع نَفَرٍ في سفر، فعزموا أن يُخرج كلُّ واحد شيئاً للنفقة، فقال كل واحد: عَليّ كذا. فلما بلغوا إلى الطُّفَيْلي، قال لهم: عليَّ؛ وسكت، فقالوا له: فإيش عليك؟ قال: لعنة الله. فضَحِكُوا منه وأَعفوه من

(١) تغدّى أعرابيٌّ مع مُزَبِّد، فقال له مُزَبِّدٌ: كيف مات أبوك؟ فأخذ يحدِّثُهُ بحاله، وأخذ مُزَبِّدٌ يمضي في أكله، فلما فَطِنَ الأعرابيُّ، قطعَ الحديث، وقال له: أنت! كيف مات أبوكَ؟ فقال: فجأةً؛ وأخذ يأكل. «الظراف والمتماجنين» لابن الجوزي، الخبر رقم: ٢٠٢. (ق).

النفقة، وحَمَلُوه طول سفرهم[1].

118 ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرّافِقي، أخبرنا ابن محمد بن السَّرِي، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، أخبرنا الحارث ابن أبي أسامة، قال: سمعتُ المدائنيّ يقول: دخل طُفَيْليٌّ عرساً، فلما حضرت المائدةُ وقُدِّمَت المصلية، نظر إليها، ثمّ قال: حكم الله بيني وبينك، فأَنت أقمتني هذا المقام.

119 ـ قال أحمد بن الحسين: وسمعتُ محمد بن يحيى الكِسَائي يقول: مَرَّ طفيليٌّ بقوم عزموا على الشرب يومهم ذاك وهم في مَنْظَرَة لهم، فسلَّمَ عليهم، وقال: أدخُل؟ فدخل، فقال لهم: يا فتيان! أي شيء جلوسكم؟ قالوا: قد بعثنا نجيءُ بلحم.

قال: فلما جاؤوا باللَّحْم، قال لهم الطَّبَّاخ: ما تطبخون؟ فقال

(1) في كتاب «الظراف والمتماجنين» لابن الجوزي، الخبر رقم: 201: خرج الرشيدُ يوماً في ثياب العوام ومعه يحيى بن خالد وخالد الكاتب وإسحاق بن إبراهيم المَوْصلي وأبو نُوَاس وعليهم ثياب العامة، فنزلوا سهرية [كذا الأصل، ولعل الصواب: سميرية أو سمارية، وهو: زورق يُتّخذ لنقل المسافرين ما بين بلد وبلد، أو لإجارة من يريد العبور من أحد جانبي النهر إلى الجانب الآخر] مع ملاح غريب اختلاطاً بالعوام. فنزل معهم عاميٌّ، فَثَقُلَ على الرشيد، وهَمَّ بإخراجه وعقوبته، فقال أبو نواس: عليَّ إخراجه من غير إساءة إليه؛ فقال أبو نواس للجماعة: عليَّ مأكولكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ فقال الرشيدُ: وعليَّ مشروبكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال يحيى: علي مشمومكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال خالد: عليّ بقلكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ وقال إسحاق: عليّ أن أغنّيكم من اليوم وإلى يوم مثله؛ فالتفت أبو نواس إلى الرجل، فقال: ما الذي لنا عليك أنت؟ فقال: عليَّ أن لا أفارقكم من اليوم إلى يوم مثله؛ فقال الرشيدُ: هذا ظريف لا يحسن إخراجه؛ فصحبهم في تفرّجهم بقية يومهم. (ق).

الطفيلي[١]: كباب أرُوج[٢]، فلمّا أكلَ وانْتَشَىٰ، وضع رجْلاً على رجْل، وقال: لِمَنْ هذه الدار؟ ثمّ قال مُجيباً لنفسه: لك يا فاعل حتى يخرج[٣] منازع.

***

١٢٠ ـ حدّثني علي بن المُحَسِّن بن علي القاضي، عن أبيه، قال: صحب طفيليٌّ رجلاً في سفر، فقال له الرجل: امضِ فاشترِ لنا لحماً، قال: لا، والله ما أقدر؛ فمضى هو فاشترى؛ ثمّ قال له: قم فاطبخ؛ قال: لا أحسن؛ فطبخ الرجل؛ ثمّ قال له: قم فأثرد؛ قال: أنا والله كسلان؛ فثرد الرجل؛ ثمّ قال له: قم فاغرف؛ قال: أخشى أن ينقلب على ثيابي؛ فغرف الرجل؛ فقال له: قم الآن فكُلْ. قال الطفيلي: قد والله استحييتُ من كثرة خلافي عليك؛ وتقدَّم فأكل.

***

١٢١ ـ أخبرنا أحمد ابن أبي جعفر، أخبرنا علي بن الحسن بن المترفق الطرسوسي بمصر، قال: سمعتُ عبد الله بن عدي يقول: سمعت محمد بن عبيد الله يقول: سمعت الجاحظ يقول: قلت لأبي سعيد الطُّفَيلي: كم أربعة في أربعة؟ قال: رغيفين وقطعة لحم.

***

١٢٢ ـ أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القُمِّي، أخبرنا أبو

---

(١) في المثل: «طفيلي ومقترح». «مجمع الأمثال». (ق).

(٢) «الكباب»: لحم مقطع ومضموم بعُودٍ من الخشب أو الحديد، ومن ثمّ يشوى؛ أما «أروج»؛ فهو: اسم فارسي لنبات العَرْعَر، يستعمل عادة لتطييب الطعام بالإضافة لكونه من مقدمات المسكرات، وطلب الطفيلي هذا يدلّ على المجون والفسق.

(٣) في النسخة التيمورية: «يجيء». (ق).

عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، حدثني عبد الله بن جعفر، أخبرنا أبو العباس المُبرّد، قال: قيل لطفيلي: كم اثنان في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة.

قال: وقال مرة أخرى: انتظرتُهُ مقدار ما يأكل إنسان رغيفاً.

١٢٣ ـ أخبرنا أبو يَعْلىٰ أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرني إسماعيل بن سعيد بن إسماعيل المُعدّل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، أخبرنا الهدادي قال: قال أبو هِفَّان: قيل لطُفَيْلِيّ: كم أربعة في أربعة؟ قال: ستة عشر رغيفاً.

قال: وقال أبو هَفَّان: طَفَّلَ رَجلٌ مرةً على رجل، فقال له صاحب المنزل: مَنْ أنت؟ قال: أنا الذي لم أحوجك إلى رسول.

قال: وأنشد أبو هِفَّان:

سواءٌ عَلَيْهِم قَدَّمُوا أوْ تَأَخَّرُوا ... أَجِيءُ مَعَ الطَّبَّاخِ سَاعَةَ يَغْرِفُ

١٢٤ ـ قرأت على الحسن ابن أبي القاسم، عن أبي الفَرج علي بن الحسين الأصبهاني، أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد الكاتب، أخبرنا جعفر ابن أبي الفضل الشاعر، حدّثني أبي، قال: دَخَل طفيليٌّ مرة على رجل قد دعا قوماً، فقال له: يا هذا! قلتُ لك تجيء؟ فقال الطفيلي: قلتَ لي لا تجيء؟

١٢٥ ـ حدّثني محمد بن الحسن بن عبيد الله البزاز: أنّ طُفَيْليًّا دخل على قوم، فقالوا له: ما دَعاكَ أحد! قال: إذا لم تدعوني ولم أجىءْ أنا وقعتْ وحشة. فضحكوا منه وقَرَّبوه.

١٢٦ ـ أخبرني الحسين بن محمد أخو الخَلاّل، أخبرني إبراهيم بن عبد الله الشَّطِّي، أخبرنا أبو علي شُعْبَة، قال: جاء طفيليٌّ إلى دار رجل له عرس، فقال له صاحب العرس: من أنت؟ قال: أنا الذي قال فيّ الشاعر:

نَزُورُكُمْ لا نُكَافِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ　　إنَّ المُحِبَّ إذا لم يُسْتَزَرْ زَارَا

فقال له صاحب البيت: زارا، لا أدري ما هو، قم اخرج من بيتنا.

١٢٧ ـ حدثني محمد بن علي بن الحسن الجَلاّب، قال: دعا رجل قوماً، فجاؤوا واتَّبَعَهم طفيليٌّ، ففطن به الداعي، فأَراد أنْ يعلمه أنّه فطِن به، فقال: ما أدري لمن أشكر منكم، لكم إذ أجبتم دعوتي، أم لهذا الذي تجشَّم من غير دعوة؟

أخبارُ من مُنِعَ عَن الدُّخول فاحتالَ وتَسبَّب إلى الوُصولِ

١٢٨ ـ أنبأنا الحسين بن محمد بن جعفر الرَّافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري الهمذاني، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرىء[١] قال: مرّ بُنَان بعُرْس، فأَراد الدخول، فلم يقدرْ، فذهب إلى بَقّال، فوضع خاتمَهُ عنده على عشرة أقداح علاكية[٢]، وجاء إلى باب العرس، فقال: يا بَوّاب! افتح لي؛ فقال له البواب: مَنْ أنت؟ قال: أراك ليس تعرفني! أنا الذي بعثوني أشتري لهم الأقداح. فَفَتَحَ له، فدخل، فأَكل وشرب مع القوم، فلمّا فرغ أخذ الأقداح ونادى البواب: اْفتحْ لي[٣]، يريدون ناصحية[٤] حتى أردّ هذه؛ فخَرَجَ، فردّها على البقال، وأخذ خاتمه.

١٢٩ ـ وقال: وجاءَ بُنانُ إلى وليمةٍ، فأُغْلِقَ البابُ دونه، فاكْتَرَى سلَّماً، ووضعه على حائط الرجل، وتَسَوَّر، فأشرف على عيال الرجل وبناته، فقال له الرجل: يا هذا! أَمَا تخاف الله؟ رأيت أهلي وبناتي!

(١) في النسخة التيمورية: «أحمد بن الحسن الأهوازي المقرىء». (س).
(٢) «أقداح علاكية» أي: بها نوع من العسل يمضغ.
(٣) في النسخة التيمورية: «فقال يا بَوّاب: افتح لي». (س).
(٤) «ناصحيه» أي: يريدون عسلاً خالصاً.

فقال: يا شيخ! ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [١١ سورة هود/ الآية: ٧٩].

قال: فضحك الرجلُ، وقال له: انزل فكل. فقال له بُنان: يا هذا! لا تسيء بالمشايخ الظنّ، واستغفر الله مما كان[١].

***

١٣٠ ـ وقد حُكِيَ عن أشْعب بن جُبَيْر صاحب المُلح بالمدينة نحو هذه الحكاية.

أخبرنا علي ابن أبي علي، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدّل، أخبرنا أبو بكر ابن الأنباري، قال: قال مصعب الزُّبَيْري: خرج سالم بن عبد الله متنزّهاً إلى ناحية من نواحي المدينة هو وحرمه وجواريه. وبَلَغَ أَشْعبَ[٢] الخبرُ، فوافى الموضعَ الذي هم به يريد التطفيلَ، فصادف البابَ مغلقاً، فتسوَّر الخائِط، فقال له سالم: ويلك يا أشعب! معي بناتي وحرمي، فقال: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ [١١ سورة هود/ الآية: ٧٩]، فوجّه إليه سالمٌ من الطعام ما أَكلَ وحَمَلَ إلى منزله[٣].

***

(١) مَرَّ طُفَيْلِيٌّ على قومٍ كانوا يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه، فَتَسَوَّرَ عليهم من الجدار، وقال: منعتموني من الأرض فجئتكم من السماء. «العقد الفريد» لابن عبد ربّه. (ق).

(٢) في الأصل: «وأبلغ شعب» وهو خطأ مطبعي.

(٣) ومن أخبار أشعب المذكورة الذي ضُرِبَ به المثل في الطمع، فقيل: «أطمع من أشعب»:
اجتمع عليه يوماً غِلْمَةٌ من غِلْمان المدينة يعابثونه، وكان مزّاحاً ظريفاً مغنياً، فآذاه الغِلْمَةُ، فقال لهم: إن في دار بني فلان عرساً، فانطلقوا إلىٰ ثمّ فهو أنفع لكم؛ فانطلقوا وتركوه، فلما مضوا، قال: لعلّ الذي قلت من ذلك حق! =

١٣١ ـ حدثني محمد بن علي الجَلاّب قال: جاء طُفَيْلِيٌّ إلى عُرْس؛ فمُنِعَ من الدخول، وكان يعرف أن أخاً للعروس غائبٌ، فذهب، فأَخذ ورقةَ كاغَدٍ وطواها وسحّاها[١] وختمها، وليس في بطنها شيء، وجعل العنوان من الأخ إلى العروس؛ وجاء، فقال: معي كتاب من أخي العروس إليها؛ فأُذِنَ له، فدخل، ودفع إليهم الكتاب، فقالوا: ما رأينا مثل هذا العنوان، ليس عليه اسم أحد! فقال: وأعجبُ من هذا أنّه ليس في بطن الكتاب ولا حرف واحد. لأنه كان مستعجلاً؛ فضحكوا منه، وعرفوا أنّه احتال لدخوله، فقبلوه.

= فمضى في إثرِهم نحو الموضع، فلم يجد شيئاً، وظفر به الغِلمان هناك، فآذوه.
وقال لرجلٍ وقد ساومه قوس بندق بدينار: والله لو كنت إذا رميتُ عنها طائراً وقع مشوياً بين رغيفين ما اشتريتها بدينار.
وقال أشعب: وُهِبَ لي غلامٌ، فجئت إلى أمي بحمارٍ موقورٍ من كل شيء والغلام، فقالت: ما هذا الغلام؟ فأشفقت عليها من أن أقول وُهِبَ لي فتموت فرحاً، فقلتُ: وُهِبَ لي غينٌ! فقالت: وما غين؟ قلت: لام؛ قالت: وما لام؟ قلت: ألف؛ قالت: وما ألف؟ قلت: ميمٌ، قالت: وما ميم؟ قلت: وهب لي غلام؛ فغشي عليها فرحاً، ولو لم أقطع الحروف لماتت. «مجمع الأمثال» للميداني.
وقيل لأشعب: ما بلغ من طمعك؟ فقال للقائل له: لم تقل هذا إلاَّ وفي نفسك خيرٌ تصنعه بي.
وقيل: إنّه لم يمت شريف قط من أهل المدينة إلاَّ استعدى أشعب على وصيه أو وارثه، وقال له: احلف أنه لم يُوصِ لي بشيء قبل موته.
ووقف على رجل يعمل طبقاً من الخيزران، فقال له: وسّعه قليلاً؛ قال الخيزراني: كأنك تريد أن تشتريه! قال: لا! ولكن ربّما يشتريه بعض الأشراف، فيهدي إليّ فيه شيئاً.
وقيل له: ماذا بلغ من طمعك؟ قال: أرى دخان جاري فأثرد عليه. «نهاية الأرب» للنويري. (ق).

(١) أي: لفَّ عليها بعد طيّها قصاصة من الورق كالسير، في عرض رأس الخنصر، ثمّ لصق رأسها؛ وهي: السحاءَة. «صبح الأعشى». (ق).
والكاغَد: القرطاس، الورق.

١٣٢ ـ قال لي محمد بن علي: وقيل لنُوح الطفيليّ: كيف تصنع إذا لم يتركوك تدخل إلى عرس؟ قال: أنوح على الباب حتى يتطيَّروا مني فيدعوني.

***

١٣٣ ـ حدّثني محمد بن علي بن عبيد الله الكَرْخي، قال: مُنِع طفيليٌّ عن عرس، فذهب فأخذ إحدى نعليه في كُمِّه، وعلق الأخرى بيدِهِ، وأخذ خلالاً[١] طويلاً، فقطعه، وأخذ مِحْلَباً[٢] من عطّار، فلطخ به أصابعه، وجعل يتخلّل بذلك الخلال الطويل، ودنا من البواب كالمُسْتَعْجِل، فقال له: إني أكلت في الفوج الأوّل لشغلٍ كان عليَّ، ولاستعجالي أخذتُ فردَ نَعْل ونسيت الآخر، فتفضّل بإخراجه لي، فقال البواب: أنا مشغول، أدخل فاطلبه لنفسك؛ فدخل فأكل وخرج.

***

١٣٤ ـ ذكر بعض الرواة أنّ أبا العباس المبرّد أنشد للحَمْدُوني في طفيلي:

أَراكَ الدَّهرَ تَطْرُقُ كُلَّ عُرْسٍ ... كَأَمْرِ اللّهِ يَطْرُقُ كُلَّ لَيْلَهْ
فَإِنْ غَلُظَ الحِجَابُ وَكان صَعْباً ... وَلم تَقْدِرْ هُنَاكَ على دُخَيْلَهْ
أَخَذْتَ لِكَي تُخَاطِبَهُمْ خِلالاً ... وَقُلْتَ: نَسِيتُ عِنْدَكُمْ نُعَيْلَهْ

---

(١) الخلال: العود الذي يتخلّل به، أي يدخل بين خلال الأسنان فيزيل زوائد الطعام.

(٢) المحلب: الإناء الذي يحلب فيه، والمقصود أنه أخذ وعاءً فيه أثر الأفاويه التي توضع في الطعام، فتخلل بأثر الأفاويه.

فَتَلْتَهِمُ الخِوَانَ بِما عَلَيْهِ ... وتَبْدُرُهُم إلى بَيْضِ البُقَيْلَهْ[1]
وتَأْكُلُ أَكْلَ مَيْسَرَةٍ وَأَيْضاً ... فلا بُدّ لِعِرْسِكَ مِنْ زُلَيْلَهْ[2]
وَأَنْتَ بِفَضْلِ حِذْقِكَ ذَا طُفَيْلٌ ... وَتِلْكَ بِما تُزِلُّ لَها طُفَيْلَهْ

١٣٥ ـ أخبرنا أبو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، أخبرنا أبو العباس أحمد بن منصور اليَشْكُري، أخبرنا ابن الأَنْبَاري، حدثني أبي، أخبرنا أحمد بن عبيد، عن أبي عُبَيْدَة، قال: أَتَيْنا رجلاً من بني مخزوم، وكان ينزل ضاحية بني تَمِيم، فوافى دُكَيْن الراجز، فقال للبَوَّابِ: إني أُلاع إلى السخن، فأَدْخِلْنِي؛ فأبى البَوَّابُ أن يدخلَهُ، فوَقَفَ دُكَيْن على دكّان وقد انصرف بعض القوم، فأنشأ يقول:

اْجْتَمَعَ النَّاسُ وَقَالُوا: عُرْسُ ... إذا قِصاعٌ كَالأَكُفِّ خَمْسُ
زَلَجْلَجَاتٌ[3] قَدْ جُمِعْن مُلْسُ ... فَفُقِئَتْ عَيْنٌ وَفَاضَتْ نَفْسُ

فقال له البَوَّاب: مَنْ أنتَ لا حيّاك الله؟ فقال: أنا دكين الراجِزُ؛ فأدخله.

قال أبو بكر ابن الأنباري: تفسيرُ هذا الحديث، قال لي أبي: قال أحمد بن عُبَيْد: أُلاعُ، معناه: أَتوقَّدُ حِرْصاً عليه، ويحترق فؤادي طلباً له.

قل: والزَلَجْلَجَاتُ: التي تحرك وتذهب ويُجاءُ لا تقرّ في موضع واحد.

---

(١) «بيض البقيلة» تذكر في عيون الأطعمة، ولا يستحسن المبادرة إليها. «ثمار القلوب». (ق).

(٢) الزلّة: اسم لما تَحْمِلُ من مائدة صديقك أو قريبك، عراقية أو عامية. «القاموس».

(٣) يقال قِدْحٌ زلوج: سريع الانزلاق من اليد. «القاموس». وسيأتي شرح المعنى.

١٣٦ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِي، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، أخبرنا محمد بن أحمد المقرىء، قال: عَمِل طفيليٌّ وليمةً، فدخل عليه طفيليان، فعرفهما، فأصعدهما إلى غرفة له حتى أطعم من أراد، ثمّ نزل بهما، فقال لهما: لا أصغر الله مَمْشاكُما. فأَخرجهما ولم يأكلا من الطعام شيئاً.

١٣٧ ـ وقد كان لأبي سعيد ابن دَرَّاج الطُفَيْلي في مثل هذا المعنى خبر ظريف:

أخبرنيه أبو بكر أحمد بن سليمان بن علي المُقْرِىء الواسطي، أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أحمد البَزّاز، أخبرنا جعفر بن محمد بن القاسم، أخبرنا أبو العباس الطُّوسي، أخبرنا ابنُ أبي سعد، أخبرنا محمد بن عمْرو، حدّثني أبو علي القُرَشي: أن ابن دَرَّاج الطُّفَيْلِي كان من أهل حَرَّان، قَدِمَ بغداد، فمرَّ ببابِ قوم وعندهم وَليمَةٌ، فَدَخَلَ، فإذا صاحب الدار قد وضع سُلّماً، فكلّما رأى إنساناً لا يعرفه قال: اصعد يا أبي.

قال ابن دَرَّاج: فصعدتُ إلى غرفة مفروشةٍ حتى وافينا فيها ثلاثة عشر طُفَيْليّاً، ثمّ رفع السلَّم، ووضعت الموائد، فبقي أصحابي قد تحيَّروا، وقالوا: ما مَرَّ بنا مثل ذا قط.

قال: قلت: يا فتيان! إيش صناعتكم؟ قالوا: الطّفَيْلِيَة، قلت: فإيش عندكم في هذا الأمر الذي وقعنا فيه؟ قالوا: ما عندنا فيه حيلة. قلت: فإذا احتلتُ لكم حتى تأكلوا وتنزلوا، تقرُّون لي أني أعْلَمكم بالتطفيل؟ قالوا: ومَنْ تكون بالله؟ قال: أنا ابنُ دَرَّاج؛ قالوا: قد أقررنا لك قبل أن تحتال لنا.

قال: فجئتُ إلى صاحب الدار، فاطّلَعْتُ عليه والناس يأكلون.

قال: قلتُ: صاحب الدار! قال: ما لك؟

قال: قلت: أيُّما أحب إليك، تصعد إلينا بخوان كبير نأكل وننزل أو أرمي بنفسي راسية[1] فيخرج من دارك قَتيلٌ ويصير عرسك مأتما؟

قال: وجعلت أجرُّ سراويلي كأني أريد أعدُو وأرمي بنفسي.

قال: فجعل صاحب الدار يقول: اصبر ويلك لا تفعل؛ وجعل يعجلهم، ويقول: هذا مجنون؛ فأَصْعَدُوا إلينا خِوَاناً، فأكلنا ونزلنا.

وابن دَرَّاج هذا كان قديماً من الطفيليين، وله في التطفيل حكايات معروفة.

***

١٣٨ ـ أخبرني أحمد بن علي بن الحسين المحتَسِب، أخبرنا عبيد الله بن محمد المقرىء، أخبرنا جعفر بن محمد بن القاسم، أخبرنا أحمد بن محمد الطُّوسي، أخبرنا ابن أبي سعد، حدثني محمد بن عمرو، حدثني أبو علي القرشي، قال: سمعتُ عيسى بن محمد ابن أبي خالد يقول لابن دَرَّاج، وكان رأْس ابن دَرَّاج طويلاً: من أيّ شيء طال رأْسك؟ قال: من مزاحمة الأبواب؛ أي: يعصرونه مع الحائط بالأبواب.

***

١٣٩ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافِقي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ، أحمد بن الحسن المُقْرِىء، حدّثني أبو عبد الله ابن

---

(١) أي: رامياً نفسي مُوَجِّهاً رأسِي نحو الأسفل.

الجهم، أخبرنا يحيى الفَرَّاء، قال: كنتُ قاطعت ابن دَرَّاج الطفيلي على أن يملي عليّ ثلاثين نادرة بدرهم، فكان إذا ذكر نادرة باردة لم أحسبها له، فقال: إنْ أردت النقاوة عشرة بدرهم[1].

(١) يقول ابن الجوزي في كتاب «الظراف والمتماجنين» الخبر رقم: ٣١١:
قال عبد الرحمٰن بن مَخْلَدٍ: دفعتْ امرأةٌ إلى رَجُلٍ يقرأ عند القبور رغيفاً، وقالت له: اقرأ عند قبر ابني، فقرأ ﴿يوم يسحبونَ من النار على وجوههم ذوقوا مس سقر﴾ [٥٤ سورة القمر/ الآية: ٤٨].
قال: فقالت له: هكذا أيُقْرأ عند القبور؟! فقال لها: فإيش أَرَدْتِ برغيف ﴿متكئين على فرش بطائنها من استبرق﴾ [٥٥ سورة الرحمٰن/ الآية: ٥٤].
ذاك بدرهم!.
ومن حكايات ابن دَرّاج التي لم يذكرها المصنف ما نقله صاحب «الأغاني»:
قال ابن دَرَّاج: مرّت بي جنازة ومعي ابني ومع الجنازة امرأة تبكيه وتقول: يذهبون بك إلى بيت لا فرش فيه ولا وطاء، ولا ضيافة ولا غطاء، ولا خبز ولا ماء؛ فقال لي ابني: يا أبة! إلى بيتنا والله يذهبون بهذه الجنازة، فقلتُ له: وكيف ويلكْ؟! قال: لأنَّ هذه صفة بيتنا. (ق).

ذِكْرُ بعضِ المحفوظِ عن الطفيليين في محاورَاتِهم وما أَجابوا به وأَوْرَدُوه في مُنَاظَرَاتِهِمْ

١٤٠ ـ حدّثنا أبو مسلم أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن بُنْدَار القاضي بقاسان، قالَ: قرأتُ في كتاب أبي بخَطِّه: لِيمَ بعضُ الطفيليين على تطفيلِهِ، فقال: ما صُنع الطعام إلاَّ ليُؤكَلَ، وما وُضعت الموائد إلاَّ لتُبْذَلَ، ولا نُجدت المنازل إلاَّ لتُدْخل، وما قَدَّمتُ هديةً فأَتوقعَ رسولاً، وما أَكْرَه أَن أَكون ثقيلاً على مَنْ أَراه بأَكلي بخيلاً، فأَتقحَّمَ مُجالِساً، وأتمكن مُستأنساً، وأَنبسط إنْ رأَيتُه عابساً، فآكل شهوتي برغمِه، وأعاود بعدْ الكِظَّة[1] لأَغمَّه، لا أُنفِقُ دِرهماً، ولا أُتعِب خادماً، وَلكذلكَ[2] ما قلتُ:

كُلَّ يَوْمٍ أَجُولُ في عَرْصَةِ المِصْـ ـرِ أَشُمّ القُتَارَ[3] شَمَّ الذّبَابِ
فَإِذَا مَا رَأيتُ آثَارَ عُرْسٍ أو خِتَانٍ أو دَعْوَةِ الأَصْحَابِ
لَمْ أُوَدِّعْ دُونَ التَّقَحُّمِ لاَ أَرْ هَبُ سَبّاً وَلَكْزَةَ البَوَّابِ
مُسْتَهِيناً بِمَنْ هَجَمْتُ عَلَيْهِ غَيْرَ مُسْتَأْذِنٍ وَلاَ هَيَّابِ
فَتَرَاني أَلُفُّ بِالرَّغْمِ مِنْهُمْ كُلَّ مَا قَدَّمُوهُ لَفَّ العُقَابِ

(١) «الكِظَّة» بالكسر: البِطْنَةُ، وشَيْءٌ يَعْتَرِي من امتلاء الطعام. «القاموس». (ق).
(٢) في النسخة التيمورية: «ولذلك». (ق).
(٣) القُتَار: كهُمام: ريح القِدْر والشِّوَاء. «القاموس». (ق).

ذَاكَ أَهْنَى مِنَ التَّكَلُّفِ وَالغُرْ ... مِ وَغَيْظِ البَقَّالِ والقَصَّابِ

١٤١ ـ وقد حُكي عن ابن داب أنّ هذه الأبيات لأبي العراقيب المدني الطفيلي، وأَوَّلُها:

قُلْ لأَهْلِ التَّطْفِيلِ إنِّي إمَامٌ ... لَكُمُ بَيْنَ شيبِكُمْ والشَّبابِ

وذكر بعد هذا البيتِ أبياتاً عدةً فيما سُقْنا، إلاّ أنّ في بعض الألفاظ اختلافاً، وبعدها:

مَا أُبَالِي حَلَلْتُ بِالسَّادَةِ القَا ... دَةِ أمْ بِالعُلُوجِ وَالأَعْرَابِ

لا تَرَانِي أَخِيمُ[1] من نَبْحَةِ الكَلْـ ... ـبِ وَلاَ مِنْ سَفَاهَةِ البَوَّابِ

يَرْهَبُ النَّاسُ مِنْ ثيابِهم الشَّـ ... ـقَّ، وَهَمِّي هُنَاكَ شَقُّ الثِّيَابِ

١٤٢ ـ حدّثني أبو القاسم الأزهري، أخبرني أحمد بن إبراهيم ابن شاذان، أخبرنا أحمد بن مسعود الزُّبَيْري.

(ح) وأخبرنا الحسن بن محمد الخلال، أخبرنا أبو بكر ابن شاذان، أخبرنا أحمد بن مسعود بن عمرو، أخبرنا إبراهيم بن عبد السلام، أخبرنا بشر بن حيان، أخبرنا سليمان المنقري، قال: كنتُ في دعوةٍ لبعض أصحابنا، وفي القوم طفيلي، فجعل بعض القوم ينظر إليه؛ فقال الطُّفَيْلي: يا فتى! سبحانَ الله، أَلَم يَنْهَ النبيّ ﷺ أن يتبع الرجل بصره لقمةَ أَخيه؟

قال: فأقبل عليَّ الرجل، فقال: أَتعرف هذا؟ فقلت: لا والله؛ فخرجتُ، فلم أزل أسأل عنه.

---

(١) خَامَ يَخِيمُ: نَكَصَ وَجَبُنَ. «القاموس». (ق).

١٤٣ ـ فحدّثنا أبو عامر العقدي، أخبرنا سفيان بن سلمة؛ وقال الخلال: شقيق بن سلمة، أبو عمر؛ عن عبد الله ابن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه: أنّ النبيّ ﷺ نهى أن يُتْبعَ الرجلُ بَصَرَهُ لقمةَ أخيه.

***

١٤٤ ـ أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد الحِنَّائي، أخبرنا جعفر بن محمد بن نصير الخلدي إمْلاءً، أخبرنا محمد بن عبد الله بن سليمان الحَضْرَمي، أخبرنا أحمد بن كثير البَجليّ، أخبرنا بقية بن الوليد، عن يحيى بن مسلم، عن عكرمة مولى ابن عباس، حدثني أبو عمر مولى عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «لاَ يُتْبِعَنَّ أَحدُكُم بصَرَهُ لُقْمَةَ أخِيهِ» [«كنز العمال» رقم: ٤٠٨١٦].

***

١٤٥ ـ أخبرنا القاضي أبو العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسن الحافظ، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عثمان ابن أبي العاص الثقفي بالبصرة، أخبرنا بكر بن أحمد بن سخيت الفارسي القزاز، حدّثنا نصر بن علي أبو عمرو الجَهْضَمِي قال: كان لي جارٌ طُفَيْلي، وكان من أحسنِ الناسِ منظراً، وأعذبِهم منطِقاً، وأطيبِهم رائحة، وأجمَلِهم لباساً؛ فكانَ من شأْنِه أني إذا دُعِيتُ إلى مَدْعاةٍ تَبِعَني، فيكرمه الناس من أجلي، ويظنُّون أنّه صاحبٌ لي، فاتَّفَقَ يوماً أنَّ جعفر بن القاسم الهاشمي أمير البصرة أراد أن يختن بعض أولاده، فقلتُ في نفسي: كأني برسول الأمير قد جاء، وكأني بهذا الرجل قد تَبِعَني، والله لإِنّ تَبِعَني لأَفضحَنَّه؛ فأنا على ذلك إذ جاء رسولُهُ يدعوني، فما زدتُ أن لبست

ثيابي وخرجت، وإذا أنا بالطُّفَيلي واقف على باب داره قد سبقني بالتأهُّب، فتقدَّمْتُ وتَبِعَني، فلمّا دخلنا دار الأمير جلسنا ساعة، ودُعِيَ بالطعام، وحضرتِ الموائد، وكان كل جماعة على مائدة لكثرة الناس، فَقَدمتُ إلى مائدة والطفيليُّ معي، فلما مدّ يده وشرع لتناول الطعام، قلتُ: أخبرنا دُرُسْتُ بن زياد، عن أبان بن طارق، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ دَخلَ دَارَ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَأَكَلَ طَعَامَهُمْ، دَخَلَ سَارِقاً وَخَرَجَ مُغِيراً» [أبو داود، رقم: **٣٧٤١**]، فلما سَمعَ ذلك، قال: أَنفتُ لك والله أبا عمرو من هذا الكلام؛ فإنّه ما من أحدٍ من الجماعة إلاّ وهو يظن أنّك تعرّض به دون صاحبه، أو لاَ تَستحي أن تتكلّم بهذا الكلام على مائدة سَيّد من أطعم الطعام، وتبخل بطعام غيرك على من سواك، ثمّ لا تستحي أن تحدِّث عن دُرُسْت بن زياد وهو ضعيف، عن أَبان بن طارق وهو متروك الحديث! تحكم برفعه إلى النبيّ ﷺ والمسلمون على خلافِهِ، لأنَّ حكم السارق القطع، وحكم المغير أن يعزّر على ما يراه الإمام؛ وأين أنت عن حديث حدّثناه أبو عاصم النبيل، عن ابن جُرَيْج، عن أبي الزُّبَيْر، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «طَعَامُ الوَاحِدِ يَكْفِي الاثْنَيْنِ، وَطَعَامُ الاثْنَيْنِ يَكْفِي الأَرْبَعَةَ، وَطَعَامُ الأَرْبَعَةِ يَكْفِي الثَّمَانِيَةَ» [البخاري، رقم: **٥٣٩٢**؛ ومسلم، رقم: **٢٠٥٩**]، وهو إسناد صحيح ومتن صحيح.

قال نصر بن علي: فأَفحمني، فلم يحضرني له جواب، فلما خرجنا من الموضع للانصراف فارقني من جانب الطريق إلى الجانب الآخر بعد أن كان يمشي ورائي، وسَمِعْتُهُ يقول:

وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقي الحُرُوب ... بِأَنْ لاَ يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزاً

١٤٦ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافِقي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ[١]، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: عُوتِبَ بُنان يوماً وأنا أسمع، فقيل له: ويحك يا بنان! كم يكون هذا الذي أنت فيه بسبب الأطعمة! تُبْ إلى الله مما أنت فيه. فقال: فديتكم؛ من يصبِر على السميذين الأبيض والأصفر، والجداء المرضع، والفالوذج المعقود؟ لا والله ما يزهد في هذا عاقل، ولا يصبر عن هذا حرّ.

١٤٧ ـ قال: وقيل لِبُنان وقد أكل فأكثر: حسبك! لا يقتلك! فقال: إذا كان الأجلُ موقوتاً، فلأَنْ أَموتَ شَبِعاً ورِيًّا أَحبُّ إِليَّ من أن أموتَ غَرَثاً[٢] وَجوعاً.

---

(١) في الأصل: «البسري».

(٢) «غرث» كفرح: جاع. «القاموس». والعطف تفسيري. ومما يجوز أنه يذكر في هذا الفصل الحكاية الآتية: دخل طفيلي على جماعة وهم يأكلون، فأكل معهم، ثمّ مكث طويلاً، فثقل عليهم، فسأله أحدهم عن اسمه، فقال: عثمان؛ فقال له السائل: إنَّه لا ينصرف؛ فقال الطفيلي: إذا أضيف أو حُلِّيَ فإنه ينصرف.
وقيل: مرّ طفيلي على قوم يتغدون، فقال: سلام عليك معشر اللئام؛ فقالوا: لا والله، بل كرام؛ فثنى ركبته، وقال: اللَّهمّ اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين. (ق).

وَصَايا الطُّفَيليين

١٤٨ ـ حدّثنا علي ابن أبي علي البَصْري، عن أبي عبيد الله محمد بن عمران المَرْزُباني، قال: كان طُفَيْل العرائِس[١] الذي يُنْسَبُ إليه الطفيليون يوصي ابنَه عبد الحميد بن طُفَيْل في عِلَّته، فيقول: إذا دخلتَ عُرْساً فلا تلتفت تَلَفُّتَ المريبِ، وتَخَيَّر المجالس، فإنْ كان العُرْسُ كثيرَ الزِّحام فَأْمُرْ وَٱنْهَ، ولا تَنْظُرْ في عيونِ أهلِ المرأةِ ولا في عيونِ أهلِ الرجل، ليظنَّ هؤلاء أنّك من هؤلاء، ويظن هٰؤلاء أنّك من هٰؤلاء، فإن كان البَوَّابُ غليظاً وَقاحاً، فأبدأ به ومُرْهُ وٱنْهَهُ من غير أن تعنِّفه، وعليك بكلام بين النصيحة والإِذْلاَلِ.

لاَ تَـجْـزَعَـنَّ مِـنَ الْـقَـرِيـ ... ـبِ وَلاَ مِـنَ الـرَّجُـلِ الـبَـعِـيـدِ
وٱدْخُـلْ كَـأَنَّـكَ طَـابِـخٌ ... بِـيَـدَيْـكَ مـغْـرَفَـةُ الـثَّـرِيـدِ
مـتَـدَلِّـيًـا فَـوْقَ الـطَّـعَـا ... مِ تـدلِّـي الـبَـازِي الـصَّـيُـودِ
لِـتَـلُـفَّ مَـا فَـوْقَ الـمَـوَا ... ئِـد كُـلِّـهَـا لـفَّ الـفُـهُـودِ
وَٱطْـرَحْ حَـيَـاءَكَ إِنَّـمَـا ... وَجْـهُ الـمُـطَـفِّـلِ مِـنْ حَـدِيـدِ
لاَ تَـلْـتَـفِـتْ نـحـوَ الـبُـقُـو ... لِ وَلا إلـى غَـرْفِ الـثَّـرِيـدِ
حَـتَّـىٰ إِذَا جَـاءَ الـطَّـعَـا ... مُ ضَـرَبْـتَ فِـيـهِ بِـالـشَّـدِيـدِ

(١) هو الذي ضُرِبَ به المثل في الوَغْل والتطفيل والطمع، فقيل: أطمع من طُفَيْل وأَوْغل من طُفَيْل. (ق).

وَعَـلَـيْـكَ بِـالْـفَـالُـوذَجَـا ... تِ فَـإِنَّـهَـا عَـيْـنُ الْـقَـصِـيـدِ
هَــذَا إِذَا حَــرَزْتَــهُــمْ ... وَدَعَـوْتَـهُـمْ هَـلْ مِـنْ مَـزِيـدِ
وَالْـعُـرْسُ لاَ يَـخْـلُـو مِـنَ الْـ ... ـلَّـوْزِيـنَـجِ الـرَّطْـبِ الْـعَـتِـيـدِ
فَـإِذَا أَتَـيْـتَ بِـهِ مَـحَـوْ ... تَ مَـحَـاسِـنَ الْـجَـامِ الْـجَـدِيـدِ

قال: ثمّ أُغْمِيَ عليه ساعةً عند ذكر اللَّوْزينج، فلما أفاق، رفع رأسَه وقال:

وَتَـنَـقَّـلَـنَّ عَـلَـىٰ الْـمَـوَا ... ئِـدِ فِـعْـلَ شَـيْـطَـانٍ مَـرِيـدِ
وَإِذَا ٱنْـتَـقَـلْـتَ عَـبِـثْـتَ بِـالْـ ... ـكَـعْـكِ الْـمُـجَـفَّـفِ وَالْـقَـدِيـدِ
يَـا رَبِّ أَنْـتَ رَزَقْـتَـنِـي ... هَـذَا عَـلَـىٰ رَغْـمِ الْـحَـسُـودِ
وَٱعْـلَـمْ بِـأَنَّـكَ إِنْ قُـتِـلْـ ... ـتَ نَـعِـمْـتَ يَـا عَـبْـدَ الْـحَـمِـيـدِ

١٤٩ ـ أنشدني محمد بن علي بن عبد الله الكَرْخِي(١) لِبَعْضِهِمْ:

لاَ تَسْمَعَنَّ بِدَعْوَةٍ وَوَلِيمَةٍ ... فِي السِّنْدِ إِلاَّ كُنْتَ مِمَّنْ يَجْمَعُ
حَتَّىٰ تَفُوزَ بِمَا لَدَيْهِمْ عَنْوَةً ... وَقُلُوبُهُمْ حَقًّا عَلَيْكَ تَصَدَّعُ
وَعَلَيْكَ بِالفَالُوذجِ عِنْدَ حُضُورِهِ ... وَدَعِ البُقُولَ فَإِنَّهَا لاَ تَنْفَعُ
والجَدْيَ فَٱضْرِبْ فيه ضَرْبَكَ بِالْعِدَىٰ ... لاَ تُقْلِعَنْ عَنْهُ إِذَا قَالُوا: ٱرْفَعُوا
وَهَرِيسَةَ الخَبَّازِ فَٱقْصِدْ نَحْوَهَا ... فَهِيَ الأَمَانُ مِنَ الخَوَىٰ(٢) يَا مُرْبِعُ
وَٱتْرُكْ مَوَائِدَهُمْ بِأَكْلِكَ بَلْقَعاً ... تَشْكُو الخَوَاءَ(٣) وَمَنْ دُعُوا لَمْ يَشْبَعُوا

---

(١) في الأصل: «الكرجي».
(٢) «الخَوَىٰ»: الجوع. وفي النسخة التيمورية: «الجَوَى» وهو: فساد في الجوف. (ق).
(٣) «الخَوَاءُ»: الخلاء. «المقصور والممدود» لابن ولاّد وابن مالك. (ق).

١٥٠ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافِقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: قال رجل لِبُنَان: أوصني! قال: لا تنادم أحداً، فإن كُنْتَ لا بدّ فاعلاً فنادم من لا يستأثر عليك بالمُخّ، ولا ينتهب بَيْضَة البَقْلِية، ولا يلتقم جِلْدَ الدَّجَاجَة، ولا يخْتَطِف كلية الجَدي، ولا يزدرد قانصة[1] الكُرْكِيّ، ولا يقتطع سرة الشصان، ولا يعرض لعيون الرأس، ولا يستولي على صدر الدُّرَّاجِ، ولا يتناول إلاً ما بين يديه، ولا يلاحظ ما بينَ يدي غيره، وإن أُتِي بجدْي شواء كَشَحَ كل شيءٍ عليه، لا يرحم ذا سن لضعفه، ولا يرِقُّ على حَدَثٍ لحدّة شهوته، ولا ينظر للعيال، ولا يبالي كيف دارت بهم الحال.

***

١٥١ ـ أخبرنا أبو طالب محمد بن عبد الله بن الحسن الكرماني، قال: سمعت أبا الفرج محمد بن عبيد الله الشِّيرازي، يذكرُ أنّ بعض الطفيليين مرض، فقال له غلامُه: أوصني! قال: مَنَّ الله عليك بصحةِ الجسم، وكثرة الأَكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة؛ ومتَّعكَ بضرس طحون، ومَعِدَة هضوم، مع السَّعَة والدَّعَة والأمن والعافية؛ إذا قعدْتَ على مائدة وعَزَبَك[2] الماء فغَصَصْتَ بلقمتك، فضع يدك اليمنى فوق رأسك وحركها كأنك تسوي كمتك، فإنّها تنزل بإذن الله؛ وإذا قعدتَ على مائدة وكان موضعُك ضَيِّقاً، فقُل للذي إلى جانبك: يا أبا فلان! لعلي قد ضَيَّقْتُ عليك؟ فإِنَّهُ يتأخَّر إلى خلف، ويقول: سبحان الله! لا والله، موضعي واسع؛ فيتَّسِعُ عليك موضع رجْل؛ ولا تصادِفَنَّ من

---

(١) «القَانِصَة» للطير كالمصارين لغيرها، وجمعها: قوانص. «المختار». (ق).

(٢) «عَزَبَ»: بَعُدَ وغَابَ. «المختار». (ق).

الطعام شيئاً فترفعَ يدك عنه وتقولَ: لعلي أصادف ما هو أطيب منه. قال: زِدْني؛ قال: إذا وجدتَ خُبْزاً فيه قِلّة، فكُلِ الحروفَ، فإذا كان كثيراً، فكُلِ الأوْساطَ، ولا تكْثِر شربَ الماء وأنت تأكل، فإنه يمنعك من الأكل، وهذا عين الحماقة[1]. قال: زدني؛ قال: إذا وجدتَ الطعام فكل منه أكْلَ مَنْ لم يَرَهُ قطّ، وتزوّد منه زَاد من لا يراه أبداً. قال: زدني؛ قال: إذا وجدتَ الطعام فٱجْعَلْه زادك إلى الله، ولا تأكل الكرمازك[2] مطويًّا فإنّه يعذّبك؛ كلْه مشوّشاً حتى تقع عليه الأضراس، وهو أخفّ في المضغ؛ وإذا دخلتَ إلى عُرْسٍ كثير الزحام فَمُرْ وَٱنْهَ، وإنْ كان البواب غليظاً وَقاحاً فَمُرْهُ وٱنْهَهُ من غير أن تعنُفَ عليه، ويكون كلاماً بين النصيحة والإِدْلاَل، فإني دخلتُ يوماً إلى بعض الولائم وعنده بغيض ـ يعني: الخباز ـ وكنتُ عليه واجداً من شيءٍ فعله، فجئت وقد عمل بزماورداً[3] ليضعه وسط المائدة عند الفراغ من

---

(١) كان أحد الطفيليين يأكل مع ابنه في وليمة، فشرب الابن أثناء أكله، فلمّا انتهوا من الأكل لطمه والده وأخذه على شربه، وقال له: لو جعلت مكان كأس الماء لقيمات؛ فأجابه الابن بأنَّ كأس الماء يوسع محلاً للقم؛ فصفعه ثانية، وقال له: لِمَ لَمْ تنبهني على ذلك قبل جلوسنا على المائدة. (ق).

(٢) كذا الأصل، وأظنه تصحيف أو تحريف لـ «غَرْمَاسَنَك» أو «غَرَمَاسَنْكَ» وهو: لفظ فارسي معناه: الخبز الرقيق؛ فمن صفات الخبز الرقيق أنه يكون ثقيلاً في المضغ إن أُكِلَ مطوياً؛ وبالتالي يمكن فهم المعنى.

(٣) «زماورد» معرب، والعامة تقول: «بزماورد» وليس بغلط، لأنّها فارسية، وهو: الرقاق الملفوف باللحم، وهو بفتح الزاي؛ كذا في حواشي «الكشاف». وفي «القاموس»: هو بالضمّ: طعام من البيض واللحم، وفي كتب الأدب: هو طعام يقال له: لقمة القاضي ولقمة الخليفة. ويسمّى: نرجس المائدة وميسراً ومهياً. «شفاء الغليل».

وقال داود الأنطاكي في «تَذكرته»: «سَنْبُوسك» باليونانية بزماورد؛ وهو عجين يحكم عجنه بالأدهان، كالسيرج والسمن، ثمّ يرقّ ويُحشىٰ بلحم قد نُعِّم قَطْعُهُ وفُوِّه وبزِّر، ممزوجاً بالبصل والسيرج، ويطوى عليه ويُقْلَىٰ في الدهن أو يخبز، =

الطعام ليطلب الراشن[1]؛ فقلت له: استأذنتَ في هذا صاحبنا؟ وما كان عرفني بعد ولا يدري من أنا، فقال: يا شيخ! وهذا يُسْتَأْذَنُ فيه أحدٌ؟ قلت: أسكرانٌ؟! تريد أن تغرم أحدهم أكثر مما أَكَلَ وتنغِّصَ عليه؟ إنّك لجاهل أحمق، صاحب الوليمة لا يرضى بهذا، وهذا مما لا يجوز أن أكتُمَه، ولولا خوفي لائمتَه لم آسف بشيء يصير إليك. قال الخَبّاز: فهل لك أن تكفيني مؤنته ولك نصفُ ما أَصَبْت؟ فقلت: أَفْعَلُ. ولزمتُه، وجعلت آكل كلَّ شيء أشتهي، وآمر وأنهي ـ وكان الخَبَّاز يظنُّ أنّ بيني وبين الرجل حرمةً، أو قرابة للمرأة ـ وقاسمتُ الخَبَّاز، وأخذتُ منه نصفَ ما أصاب، ثمّ عَرَفَني بعد ذلك، فصالحني.

= وأجوده ما حُمِّضَ بنحو الليمون، وكان لحمه صغيراً، أو عُمِل من الدجاج .اهـ. أو هو نوع من الحلوى. (ق).

(١) الراشِنُ: الذي يأتي الوليمة ولم يُدْعَ إليها، وهو الذي يُسمىٰ الطُّفَيْلِيُّ. «مختار الصحاح». ولم أتبيَّن المعنى، فلعلّ هناك سقط، ويحتاج النص لقراءة أخرى. إلاّ إذا افترضنا أن الكلمة مصحّفة، وأصلها: «داشَب»، وهي كلمة فارسية تعني: المنحة، والهبة، والعطاء.

ومن أشعار الطفيليين

١٥٢ ـ قرأتُ على الحسن ابن أبي القاسم، أخبرنا عن أبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني، حدثني جعفر بن قدامة، أخبرنا أبو هِفَّان، قال: دخل طفيلي على قوم، فقال له صاحب البيت: مَنْ أنتَ عافاك الله؟ فقال: أنا الذي أقول:

كُلَّ يَوْمٍ أدورُ في عَرْصَةِ البَا ... بِ أَشُمُّ القُتَارَ شَمَّ الذُّبابِ

فَإِذَا مَا رَأَيْتُ آثَارَ عُرْسٍ ... أَوْ خِتَانٍ أَوْ دَعْوَةٍ لِصِحَابِ

لَمْ أُعَرِّجْ دُونَ التَّقَحُّمِ فِيهَا ... غَيْرَ مُسْتَأْذِنٍ وَلاَ هَيَّابِ

مُسْتَخِفًّا بِمَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ ... لَسْتُ أَخْشَىٰ تَجَهُّمَ[1] البَوَّابِ

فَتَرَانِي أَلُفُّ بِالرَّغْمِ مِنْهُ ... كُلَّ مَا قَدَّمُوهُ لَفَّ العُقَابِ

ذَاكَ أَهْنَا مِنَ التَّكَلُّفِ وَالكَـ ... ـدِّ ونَقْدِ البَقَّالِ والقَصَّابِ

قائِلٌ: إِنْ جَرَى عَلَيَّ ٱمْتِهَانٌ ... في سَبِيلِ الحَلْوَاءِ والجُوذَابِ[2]

١٥٣ ـ أَنْشَدَني محمد بن الحسن بن عبيد الله البَزّاز للمسلمي:

وَلَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ ضَنُّوا بِمَالِهِمْ ... فَلَمْ يَكُ فِيهِمْ مَنْ يَهَشُّ إلىٰ الفَضْلِ

وَلَمْ أَرَ فِيهِمْ دَاعِياً لابْنِ فَاقَةٍ ... يَحِنُّ إلى شُرْبٍ ويَصْبُو إلىٰ أَكْلِ

---

(١) «جَهَمَهُ» كَمَنَعَهُ، وسمعه: استقبله بوجه كريه. «القاموس». (ق).

(٢) «الجُوذاب»: طعام يتّخذ من سُكّر ورُزّ ولَحْم. «القاموس».

رَكِبْتُ طُفَيْلِيّاً وَطَوَّفْتُ فِيهِمُ ... وَلَمْ أَكْتَرِثْ لِلْحُلْمِ وَالْعِلْمِ وَالأَصْلِ
كَأَنَّ غُدُوِّي والرَّوَاحَ إِلَيْهِمُ ... غُدُوِّي إِلىٰ أَدْنَىٰ الْقَرَابَاتِ مِنْ أَهْلِي
وَمَا النَّاسُ إِلاَّ نَاعِمَانِ: فَمُرْسَلٌ ... إِلَيْهِ لإِكْرَامٍ، وَآتٍ بِلا رُسْلِ

١٥٤ ـ وأَنْشَدَني أيضاً لآخر:

نَحْنُ قَوْمٌ إِنْ جَفَا النَّا ... سُ وَصَلْنَا مَنْ جَفَانَا
مَا نُبَالِي صَاحِبُ الدَّا ... رِ نَسِينَا أَوْ دَعَانَا

١٥٥ ـ أَنْشَدَني القاضي أبو القاسم علي بن المُحَسِّن[1] التَّنُوخي لِطُفيلي:

إِنَّ شُكْرِي لِمِنَّةِ التَّطْفِيلِ ... وَأَيَادِيهِ مُنْذُ دَهْرٍ طَوِيلِ
كَمْ تَرَانِي قَدْ نِلْتُ مِنْ لَذَّةِ العَيْـ ... ـشِ بِأَسْبَابِهِ وحَظٍّ جَزِيلِ
وَتَمَتَّعْتُ مِنْ طَعَامٍ لَذِيذٍ ... وَسَمَاعٍ فِيهِ شِفَاءُ العَلِيلِ[2]
فَإِذَا مَا عَرَفْتُ مُجْتَمَعَ الإِخْـ ... ـوَانِ في بَيْتِ صَاحِبٍ أَوْ خَلِيلِ
كَانَ إِتْيَانُهُ صَوَاباً عَلَىٰ الأُنْـ ... ـسِ وَلَمْ أَجْتَنِبْ كَفِعْلِ الثَّقِيلِ
وَجَعَلْتُ السَّعْيَ السَّبِيلَ إِلىٰ ذَا ... كَ وَلَمْ أَنْتَظِرْ مَجِيءَ الرَّسُولِ
فَأَبِنْ لِي أَيْنَ اجْتِمَاعُكُمُ اليَوْ ... مَ إِلىٰ ذي سَمَاحَةٍ أَو بَخِيلِ
فَلَعَلِّي أَكُونُ لاَ أَعْرِفُ الدَّا ... رَ فَأَحْتَالُ فِي حُضُورِ الدَّلِيلِ

١٥٦ ـ أنشدني أبو يَعْلَىٰ يحيى بن الحسن المُقْرِىء لبعضهم:

---

(١) في الأصل: «الحسن».
(٢) في الأصل: «الغليل».

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا دُعِينَا أَجَبْنَا ... فَإِذَا نُنْسَ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ
وَنَقُلْ: عَلَّنَا دُعِينَا فَغِبْنَا ... فَأَتَانَا فَلَمْ يَجِدْنَا الرَّسُولُ
نَصْرِفُ القَوْلَ نَحْوَ أَجْمَلِ فِعْلٍ ... مِثْلَ مَا يَفْعَلُ الوَدُودُ الوَصُولُ

١٥٧ ـ أنشدني محمد بن علي بن عبيد الله الكَرْخي لآخر:

نَحْنُ عَبِيدُ البُطُونِ نَأْكُلُ مَا ... نُدْعَىٰ إِلَيْهِ وَلَوْ إِلَىٰ عَدَنِ
نَأْكُلُ مَا جَاءَنَا وَلاَ سِيَّمَا ... إِذَا ظَفِرْنَا بِهِ بِلاَ ثَمَنِ

١٥٨ ـ أنبأنا إبراهيم بن مخلد، أنشدنا أحمد بن كامل القاضي، أنشدني أحمد بن يحيى لِطُفَيْلِي:

إِنَّا وَجَدْنَا خَلَفاً شَرَّ الخَلَفْ ... وَغْداً إِذَا مَا نَاءَ بالحِمْلِ خَضَفْ[1]
أَغْلَقَ عَنَّا بَابَهُ ثُمَّ حَلَفْ ... لاَ يُدْخِلُ البوّابُ إلاَّ مَنْ عَرَفْ

١٥٩ ـ أخبرنا أبو يَعْلَىٰ أحمد بن عبد الواحد الوكيل، أخبرنا إسماعيل بن سعيد المعدّل، أخبرنا الحسين بن القاسم الكوكبي، أخبرنا ابن أبي طاهر، حدّثني حماد بن إسحاق، عن أبيه، قال: قال أعرابي: ودنا من وليمة رجلٍ يدعى خَلَفاً، فدُفِعَ في صدره، فقال:

إِنَّا وَجَدْنَا خَلَفاً شَرّ الخَلَفْ

وذكر الأبيات.

(١) «ناء بالحِمْل»: نهض مثقلاً. «خضف»: ضرط. «القاموس». (ق).

١٦٠ ـ أنشدني محمد بن الحسن بن عبيد الله البزاز لبعضهم:

وَلَمّا أَنْ كَتَبْتُ فَلَمْ تُجِبْنِي ... وَلَمْ تَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ أُنْسِ
رَأَيْتُ الحَزْمَ أَنْ أُمْضِي رِكَابِي ... إِلَيْكَ وَأَنْ أَكُونَ رَسُولَ نَفْسِي

١٦١ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء، قال: أنشدنا بُنَان:

دَعَوْتُ نَفْسي حِينَ لَمْ تَدْعُنِي ... وَالشُّكْرُ لِي لاَ لَكَ فِي الدَّعْوَة
فَإِنَّ ذَا أَحْسَنُ مِنْ مَوْعِدٍ ... إِخْلاَفُهُ يُدْنِي إلى الجَفْوَة

١٦٢ ـ قال: وأنشدنا بُنَان:

أَتَأْذَنُ لِي حِينَ لاَ دَعْوَةٌ ... وَتَحْجُبُنِي حِينَ ذَبْحِ الحَمَلْ
جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَاذَا الجَفَا ... أَلَسْتُ طُفَيْلِيَّكُم لَمْ أَزَلْ[1]

---

(١) ومما لم يذكره المصنِّف من أشعار الطفيليين:
نَحْنُ قَوْمٌ نُحِبُّ هَدْيَ رسول اللّـ ... ـه هَدْياً بِهِ الصَّوَابَ أَصَبْنَا
فَادْعُنَا كُلَّمَا بَسَطْت فإنَّا ... لَوْ دُعِينَا إلى كُرَاعٍ أَجَبْنَا
عن «نهاية الأرب» للنويري.
«الكُراع» كغراب: مستدق الساق. «القاموس».
ومنها ما جاء في «غُرَر الخصائص الواضحة» للوطواط الكتبي:
قَدْ أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ خِفَافاً ... وَعَلِمْنَا بِأَنَّ عِنْدَكَ فَضْلَهْ
وَلَدَيْنَا مِنَ الحَدِيثِ هَنَاتٌ ... مُعْجِبَاتٌ نَعُدُّهَا لَكَ جُمْلَهْ
إنْ تَجِدْنَا كَمَا تُرِيدُ وَإِلاَّ ... فَاحْتَمِلْنَا فَإِنَّمَا هِيَ أَكْلَهْ
وفي «تاج العروس» للزَّبيدي: =

١٦٣ ـ قال: وأنشدنا بُنان أيضاً:

نَـحْـنُ قَـوْمٌ نُـحْـسِـنُ الإقـ ـدَامَ فِـي وَقْـتِ الـزِّحَـام
هَـكَـذَا فَـلْـيَـكُـنِ الـتَّـطْـ ـفِـيـلُ تَـطْـفِـيـلَ الـكِـرَام

= قال اللَّيْثُ: اجتمعَ أربعةٌ من الأعراب ببابٍ، فَوُضِعَتِ المائدة، وأُغْلِقَ الباب:
فقال الأول:

قَدْ صُكَّ دوني الْبَابُ بِالْمِصَكِّ

وقال الثاني:

بِـبـابِ سَـاجٍ جَـيِّـدٍ حِـنَـكٌ

قال الثالث:

يَـا لَـيْـتَـهُ قَـدْ فُـك بِـالْـمِـفَـكِّ

وقال الرابع:

فَـنَـرِدُ الـثَّـرِيـدَ غَـيْـرَ الـشَّـكِّ

(من طبعة القدسي).

من أخبارِ بُنان الطُّفَيْلِي[1]

١٦٤ ـ قال الخَطِيبُ: كان بُنانُ من أشْهَرِ الطفيليين ذِكْراً، وأبعدهم صيتاً، وله في التطفيل وحُدُودِه ورسومِه وسُنَنِه ما ليس لغيره، وأخبارُه كثيرة، قد ذكرنا بعضها فيما تقدّم. ونحن نسوق بقيتها في هذا الموضع إن شاء الله.

١٦٥ ـ ٱخْتُلِفَ في اسم بُنَان، فقيل: عبد الله بن عثمان، وقيل: علي بن محمد، ولقبه بُنان، ويكنى أبا الحسن، وكان أصلُه مرْوَزيّاً، وهو بغدادِيّ الدار[2]، وقد رَوَىٰ أخباراً أسْنَدَها عن جماعةٍ من أهل العلم.

١٦٦ ـ أخبرنا أحمد ابن أبي جعفر، أخبرنا علي بن الحسن الطَرسُوسي بمصر، قال: سمعتُ عبد الله بن عدي، يقول: سمعت

(١) هذا العنوان ورد بعد الخبر رقم: ١٦٤، ونقلته قبله كي يبقى إخراج الصفحة أكثر تمشياً مع إخراج الكتاب؛ فلزم التنبيه.

(٢) وكان نَقْشُ خاتمه: ما لكم لا تأكلون [كذا في الأصل، ولعل الصواب كي يستقيم الاستشهاد: ﴿ألا تأكلون﴾ كي تكون اقتباساً من الآية ٩١ من سورة الصافات، أو الآية: ٢٧ من سورة الذاريات]. «نهاية الأرب» للنويري.
ونقش بعضُهم على خاتمه: ﴿أكلها دائم﴾ [١٣ سورة الرعد/ الآية: ٣٥].
ونقش آخرُ: ﴿آتنا غذائنا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٦٢].
ونقش آخرُ: ﴿لا تبقي ولا تذر﴾ [٧٤ سورة المدثر/ الآية: ٢٨]. «ثمار القلوب» للثعالبي. (ق).

الحسن بن علي بن صالح، يقول: سمعت بُناناً، يقول: حفظتُ القرآنَ كلَّهُ ثمّ أُنْسِيتَه إلاّ حرفين: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٦٢].

***

١٦٧ ـ أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى الهمذاني، وأبو القاسم عبيد الله بن عبد العزيز البرذعي، وعلي ابن أبي علي البصري.

قال عبيد الله: أخبرنا، وقالا: حدثنا محمد بن عبيد الله بن شخير الصيرفي؛ حدثنا أحمد بن الحسن بن علي المقرىء، قال: سأل أبي بُناناً وأنا أسمع: أتحفظ من كتاب الله شيئاً؟ قال: نعم، آية. قال: ما هي؟ قال: ﴿قَالَ لِفَتَـٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٦٢]. قال له: أتحفظ من الشعر شيئاً؟ قال: نعم، بيتاً. قال: ما هو؟ قال:

نَزُورُكُمْ لاَ نُكَافِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ ... إِنَّ المُحِبَّ إِذَا لَمْ يُسْتَزَرْ زَارَا

***

ذِكْرُ ما أُسْنِدَ إلى بُنان من الأخبارِ

١٦٨ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرافقي، أخبرنا علي بن السَّرِيّ، حدثني أحمد بن الحسن المُقْرىء، أخبرنا بُنان، حدّثني عباس الدُّوري، حدثني أبو الحسن المدائني وغيرُه من أصحابنا، عن علي بن سحيم، عن الشَّعْبي، قال: ذَكَرُوا عند عمر بن الخطاب طعامَ العُرْس، فقيل: يا أمير المؤمنين! ما بال طعام العُرْسِ فيه طعمٌ لا نجدُهُ في غيره؟ فقال عمر: دَعَا فيه النبيّ ﷺ بالبَرَكَة، ودعا له إبراهيم خليل الرحمٰن أن يُبارِكَ اللَّهُ فيه ويُطَيِّبَه، لأنّ فيه مثاقيل من طعام الجنة.

١٦٩ ـ قال الخطيب: وقد روي هذا الحديث من وجه آخر عن عمر، عن النبيّ ﷺ.

أخبرناه أبو القاسم علي بن محمد بن علي الإِيادي، وأبو الحسين محمد بن عبد الواحد بن علي البزاز؛ قالا: أخبرنا أبو بكر أحمد بن يوسف بن خَلاّد العَطَّار، حدثنا الحارث بن محمد ابن أبي أسامة، حدثنا عبد الرحيم بن واقد، حدثنا العباس بن راشد الخراساني، حدثنا الوليد بن مسلم الدمشقي، عن عنبسة بن عبد الرحمٰن، عن محمد بن عبد الصمد، عن ابن رومان، قال: سُئِلَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه عن العُرْسِ، فقيل: يا أمير المؤمنين! ما بال طعام العُرْسِ أطيب من ريح طعامنا؟ فقال عمر: سمعتُ

رسول الله ﷺ يقول: «في طَعامِ العُرْسِ مِثْقالٌ مِنْ رِيحِ الجنةِ».

وقال عمر: دعا له إبراهيم خليل الرحمٰن ومحمد ﷺ أن يبارك فيه ويطيبه.

***

١٧٠ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرّافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: سمعت بُناناً يقول: أخبرنا محمد بن الحسن البزاز، حدثني ابن علي بن الحسن بن شقيق، عن أبيه، حدثني ابن المبارك، عن المبارك وربيع، عن الحسن قال: اثنا عشرةَ خصلة في الطعام ينبغي للمسلمين أن يتعلّموها: أربعة منها فريضة، وأربعة سنّة، وأربعة أدب. فأما الفريضة: فالتسمية والمعرفة والرِّضَا والشكر. وأما السنَّة: فالجلوس على رجله اليسرى، والأكل مما يليه، والأكل بثلاثة أصابع، ولعق الأصابع إذا فرغ. وأما الأدب: فغسلُ اليدين، وتصغير اللقمة، والمضغ الشديد، وقلة النظر في وجوه أصحابه.

***

١٧١ ـ أخبرنا عبيد الله بن عبد العزيز البرذعي، أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، أخبرنا أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد المالكي القاضي الدينوري بمصر، أخبرنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا محمد بن دينار، قال: سمعتُ وَكيعَ بنَ الجَرَّاح يقولُ: سمعت بُناناً الطُّفَيليَّ يقول وأنا معه على مائدة أكل، فقال لي: ويحك يا وكيع! أنت ناقدُ الحديث وفقيهُ العراق تأكل باذنجان يباع مئة بدانق، وتدع صدور الدجاج الذي يباع دجاجة بدينار؟ ما أقلّ علمك!

***

١٧٢ ـ وأخبرنا البرذعي، أخبرنا ابن شاذان، أخبرنا أحمد بن مروان المالكي، أخبرنا محمد بن عبد العزيز، أخبرنا محمد بن دينار، قال: سمعتُ وَكِيعَ بنَ الجراح يقول: قال لي بُنان الطُّفَيْلي: يا وكيع! التمكّن على المائدة خيرٌ لك من زيادة أربعة ألوان.

***

١٧٣ ـ قال الخطيب: في هاتين الحكايتين تخليطٌ شديدٌ، لأن بُناناً كان بعد وكيع بن الجراح بدهرٍ بعيد وزمان طويل، وذلك أنَّ وكيعاً توفي في سنة ست وتسعين ومئة، وكان بُنان حدود سنة ثلاث مئة.

***

١٧٤ ـ والحكاية الثانية هي محفوظة عن بُنان عن سعيد السَّمِين عن وكيع كذلك.

حدّثنا أبو طالب يحيى بن علي بن الطيب الدسكري لفظاً بحلوان، أنبأنا أبو بكر ابن المُقْرِىء بأصبهان، أخبرنا علي بن إسحاق المادرائي، أخبرنا بنان الطُّفَيْلي، أخبرنا سعيد السَّمِين قال: سمعتُ وكيعاً يقول: التمكّن على المائدة خير من ثلاثة ألوان.

***

١٧٥ ـ وأخبرني أبو القاسم الأزهري، أخبرنا محمد بن حميد بن الحسين بن حميد بن الربيع الحراز، أخبرنا محمد بن أحمد الحكيمي، أخبرنا عبد الله بن عثمان بنان، حدّثني سعيد السمين، عن وكيع الجراح.

(ح) وأخبرنا عبيد الله بن عبد العزيز البرذعي، وعلي ابن أبي علي البصري ـ واللفظ لعلي ـ قالا: أخبرنا محمد بن عبيد الله بن

الشخير، أخبرنا أحمد بن الحسن بن علي المقرىء دبيس، حدثني بُنَان الطفيلي، حدثني سعيد السمين، عن وَكَيع، قال: التمكّن على المائدة خير من زيادة ثلاثة ألوان، والسميذ الأبيض أحلى من السّميذِ الأصفر.

١٧٦ ـ أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى، وعبيد الله بن عبد العزيز، وعلي ابن أبي علي؛ قال عبيد الله: أخبرنا، وقالا: حدثنا محمد بن عبيد الله بن الشخير؛ حدثنا أحمد بن الحسن بن علي المُقْرِىء قال: سمعت بُناناً يقول: حدثني عباس الدُّوري، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: الأكلُ مع الإِخوان لا يضر.

١٧٧ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافِقِي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء، حدثني بُنان ـ وهو علي بن محمد بن عثمان الطُّفيلي ـ، حدثني جعفر الطيالسي، قال: سمعتُ يحيى بن معين يقول: إذا دخلتَ على أخيك فاقعد مكانَ يُقْعِدُكَ، وٱشرب مما يسقيك، وكن خفيف المؤنة. فإذا أكلت فانتَشِر، ولا تقعد فتثقل عليهم في مجلسهم.

١٧٨ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: قال لي عباس الدُّوري والصّاغاني، قال يحيى بن معين: الحِشْمَة في الطعام في منازل الإِخوان باردة، ولا أعرف لها وجهاً؛ والصوم في منازل الأصدقاء ـ أو قال: الإِخوان ـ من الثقل والنفاق والرياء.

خبر بنان بالبصرة

١٧٩ ـ أخبرني أبو الحسن علي بن أيوب القُمِّي، أخبرنا محمد بن عمران بن موسى الكاتب، أخبرني الصُّولي، أخبرنا أبو حامد ابن العباس، حدثني بنان الطفيلي، قال: دخلتُ البصرةَ، فقيل لي: هٰهنا عَريفاً للطُّفَيْلِيّة يبرُّهم، ويكسوهم، ويرشدُهم إلى الأعمال، ويقاسمهم. فصرتُ إليه، فبرَّني وكساني، وأقمتُ عندَهُ ثلاثة أيام، وله خلقٌ يصيرون إليه بالزَلاّت[1] فيعطيهم النصف ويأخذ النصفَ، فوجَّهَني معهم في اليوم الرابع، فحصلتُ في موضع وليمة، فأكلتُ، وأزلَلْت معي شيئاً كثيراً، فجئته به، فأخذَ النصف وأعطاني النصف، فبعتُ ما دُفع لي بدراهم، فلم أَزَلْ على هذا أياماً. فدخلتُ يوماً إلى عُرْسٍ جليلٍ، وأكلت، وخرجت بِزَلَّةٍ حسنة، فلقيني إنسانٌ، فاشتراها مني بدينار، فأخذتُه وكتمته أمرها، فدعا جماعَتَهُ من الطُّفَيْلِية، وقال: إنَّ هذا البغدادي قد خان، وظنَّ أني لا أعلم كل شيء يفعله، فاصفعوه، وعرفوه ما كَتَمَنا. فأجلسوني شئتُ أم أَبَيْتُ، فما زالوا يصفعونني واحداً واحداً، ويقول الأول منهم: قد أَكَلَ مَضِيرَةٌ؛ ويصفعني الآخر، ويشمُّ يدَهُ، ويقول: وأكل بَقِيلَةً؛ ويقول الآخر: وأكل سَمِيذاً؛ حتى جاؤوا بكل شيءٍ أكلتُه، ما غلطوا بزيادة ولا نقصان. ثمّ صَفَعَني شيخٌ

(١) «الزَلَّةُ»: اسم لما تَحْمِلُ مِنْ مائدة صديقك أو قريبك.

منهم صفعة عظيمة، وقال: باع الزلّة بدينار؛ وصفعني آخر، وقال: هاتِ الدينار؛ فدفعتُهُ إليه. وأخذ ثيابي التي كان أعطانيها، وقال: اخرج يا خائن في غير حفظ الله. فخرجتُ إلى السفينة، وجئتُ إلى بغداد، وحلفت أن لا أقيم ببلدة طُفَيْلِيّة يَعْلَمون الغَيْبَ.

ما حُفظ عن بُنَانٍ في رُسومِ التَّطفيلِ وحدودهِ وأحكامِهِ

١٨٠ ـ فمن ذلك قوله في طبقات المعاشرين والمنادمين:

أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء قال: سمعتُ بُناناً يقول: لا تنادِم حائكاً، ولا حَجَّاماً، ولا خَيّاطاً، ولا مُكَارِياً، ولا دَلّالاً. فإنَّ الحائك يقطع يومَه وكلامُهُ: عملنا بالثوب بهلوكين[١]، وعملنا فيه ثلاثة بهاليك وأربع وخمس، حتى يعد عشر بهاليك، وغداً يقطع الثوب إن شاء الله هو بالثلث ودرهم الثلث ودرهمين الثلث، وثلاثة بالنصف ودرهمين بالنصف وثلاثة دراهم، والثوب قليلُ العرض وهو خفيف، ولم ندُقّه، ولم نَحُكْهُ، وهو جَرِيشٌ[٢]؛ فيومه أجمع في الثوب، قطعنا وبعنا، فلا يكن بينك وبين هذا الصنف عمل. وأما الحَجّام، فمنذ يقعد إلى أن يقوم فإنما هو في غِيبَة الناس: حَجَمْنا فلاناً فأعطانا درهماً، وحَجَمْنا فلاناً فأعطانا نصف درهم، وأخذتُ شَعْرَ فلانٍ فأعطاني نصف درهم، وزَيَّنْت فلاناً فأعطاني درهماً، وفلان سَخِيٌّ، وفلان بخيل، ويتكلّم بكل فضولِ الماص لِـ [بَظْر] أُمِّه ما يكره منذ

---

(١) البهلوك، كلمة أصلها فارسي، من: «پَهْلُو»، وتعني: الجانب والضلع والخاصرة؛ والمقصود أن الخيّاط يمضي نهاره بالحديث أنه قصَّ هذه القطعة وتلك.

(٢) جرش الشيء: لم يُنْعِمْ دَقَّه، فهو جَريش. «القاموس». (ق).

يقعد إلى أن يقوم. والمُكَاري منذ يقعد إلى أن يقوم: أكرَيْنا بدَانِق[1]، أكرينا بدانقين، أكرينا بنصف درهم، فلا يزال أكرينا إلى درهم وأكثر، ويحتاج الحمار إلى نصف درهم إلى درهم مَكُّوك[2] شعير، حِمْلِ قَتّ[3]؛ فيذهبُ النهار أجمع بالفُضُولِ. والخيَّاط مُنْذ يقعد إلى أن يقوم فهو في غِيبَة الناس وذكرهم بالرَّدِيّ؛ فلان يحبُّ فلانة، وفلانة تحبُّ فلاناً، وقطعنا لفلانة المُغَنِّية يتعشّقها فلان قطع لها ثوب قَصَبٍ مِلْحَفَة بَعَثَ إليها بثوب مروي مرتفع؛ فلا يزل في غِيبَة الناس منذ يقعد إلى أن يقوم الماصّ لما يكره من أمه. والدلاّل: بعنا دارَ فلان بكذا، وبعنا جاريةَ فلان بكذا، وفلانة مِقْنَعَة، وفلان مِقْنَع؛ فمنذ يقعدُ إلى أن يقوم في غِيبَةِ المسلمين[4]، وحَبَس المحتسبُ فلاناً وفلانة، فيقطعُ المجلس بهذا ونحوه.

يا أخي! فدتك نفسي! لا تصحبْ مِنْ هؤلاء السَّفِل أحداً فيذهبون بجاهك عند إخوانك وأهل الثقة من أصحابك، اصحب - فدتك نفسي - بَزّازاً عَطّاراً صَيْرَفياً أَنْماطياً قطّاناً دَقّاقاً صيدلانياً. هؤلاء مثل كاتب ابن كاتب، قائد ابن قائد؛ وهذه وصيتي لك.

---

(١) «الدانق» كصاحب: سدس الدرهم. «القاموس». (ق).
(٢) «المَكُّوك» كَتَنُّور: مكيال يسع صاعاً ونصفاً. «القاموس». (ق).
(٣) القت: الفصفصة، وهي الرطبة من علف الدواب. «النهاية». (ق).
(٤) في النسخة التيمورية: «الناس» بدل: «المسلمين». (ق).

قولُه في تقديم الوقت لحضورِ الدَّعوةِ

١٨١ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرَّافِقي، أخبرنا علي بن محمد بن السَّرِيّ، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء، قال: أوصىٰ بُنانٌ رجلاً، فقال: إذا دُعيتَ إلى وليمة إن شاء الله فإيّاك ثمّ إيّاك أن تتأخّر إلى آخر الوقت، وتشاغلُ وتسترخي وتثاقلُ وتقولُ: الساعة، وإلى ساعة، وإيش فاتني؟ وبعدُ ما جاء أحد، وما لي أكون من السُبَّق؟ ولِمَ أكون أنا أوّل الناس؟ ومثل هذا وأشباهه؛ فيخطىء حظّك، ويسيء اختيارك، ويضيع يومك؛ وهذا فِعال الحَمْقَىٰ القليلي الحَزْم. وإذا دعاك صديقٌ لَكَ فاستَخِر الله، وكن من السُبَّق وأوَّل من يوافي؛ واْقبلْ وصيّتي، فإنك ترشد وتبين الصلاح إن شاء الله. اعلم أنّه ليس يجيء في أول الأوقات إلاّ جِلَّةُ الناس وسراتُهم: كاتبٍ، وبَزّاز، وعطّار، وسَرّاج، وأنماطي، ونحوهم؛ فقعودك مع مثل هؤلاء فائدة، وأنت معهم آمن مطمئن مسرور، تسمع كل حديث حسن وخبر ظريف، وأنت ريح البدن، واسع الموضع، طَيّب المكان، قاعد مع هؤلاء على أول مائدة؛ اْلْزَمْ هذه الطبقة لا يزايل سوادك بياضهم فتهلك، وأنت إن لم تربحْ لم تخسرْ؛ وقعودُك على أول مائدة فيه خصال كثيرة محمودة؛ اْعلم يا مغفل أنّك تأكل رؤوس القدور وكل شيء كثير، والقدور مَلأَىٰ، والماء بارد، والخَبّاز نشيط، وربُّ المنزل فرحٌ مسرور، وكلُّ شيء من أمرك مستور، موضعك واسع، وأنت مع قوم كأنهم الدنانير

أحيئ من الأبكار يعقلون إيش يأكلون، لا تخفى عليهم طَيّب الأطعمة ولذيذ الأشربة، فالأكل مع هؤلاء غنيمة وسلامة، وتتهنَّأ بكل شيء تأكل وتشرب، وإذا أسرعت في ذهابك فرجت عن صاحب الوليمة بسرعتك، ولم تُقْلِقْ قلبَه وقضيت واجب حقّه، وإن تأخّرت أو تكاسلت إلى آخر الوقت فقد عطِبْت وهلكت وضُيِّعْتَ وتوانيت، اْعلم أنّك تصادف الطعامَ بَارداً وهو فضلات القدور، والرّقاقَ بقايا عجين قد استعملوا الجيد، والماءَ سخناً، وصاحبَ الوليمة ضَجِراً متبرّماً، فيحمك في ذلك الوقت في الاحتراق. واعلم يا أخي أنّ آخر مائدة يضيق عليهم الطعام ويقلّ؛ لأنَّ حكم المائدة عشرة، فيقعد ثلاثون، ولا يقدر الرجل أن يأكل من اللون أكثر من لقمة لقلّتِه وكثرة الأيدي عليه، فموضعك أضيق من جوفك، فإذا قال لهم صاحب الوليمة: قوموا! سارعوا إلى الخوان، فانبسطوا في ميدان المضغ، ورفعوا قناع الحشمة، وأَلزقوا الأكتاف بالأكتاف كأنّهم بنيان مرصوص، يأكلون ميمنة وميسرة وقلباً، وتدور أيديهم على الخوان شرقيًّا وغربيًّا، وتسمع للقوم في حلوقهم مَعْمَعَة، وذلك أنه لا يقعد على آخر مائدة إلاَّ ضعفى الجيران ومساكين المحلة والقوام، فإنْ كان لهم جِداء وحملان فليس يقدّم - يعني إليهم - إلاّ شَرُّها؛ يقدم الجَدْي أضلاعَ بلا لحم فوقه جلد وحوله خس وهِندبا[1]، كأنه كوخ ناطور قد وقع خشبه وبقي القصب قائماً، فإيش يكون حال من يكون له أدنى مروءة مع هؤلاء؟ لا يأكل قليلاً ولا كثيراً، فيقوم من الخوان وفؤاده أخلى من فؤاد أم موسى، جايع نايع ما معه من العُرْس إلاَّ شم الطعام وتمشيش العظام، وإنما شرحتُ لك لتفهم. واْعلم أني قد نصحتُكَ غاية النصيحة، وبيّنْتُ

(١) الهِنْدِباء، بكسر الهاء، يمدّ ويقصر: نوع من البقول مثل الخَسّ.

لك ما بيَّن سفيان الثوري في جامعه، فاْفهم تعلم، وتعلّم بأدبٍ متّعك الله بسعة الصدر، وطَيّب الأكل والصبر على المضغ، إنها دعوة مغفول عنها.

قَوْله في تَخيّرِ المَواضِع

١٨٢ ـ وقال بُنان: إذا دعاك صديق لك فاْقعد يُمنةَ البيت، فإنّك تَرىٰ كلَّ ما تحبّ، وأنت تسودُهم في كلِّ شيء، وتسبقهم إليه، وأنت أوّل من يغسل يدَهُ، والخوان بين يديك، وأوّل القِنِّينَة أنت تشربه، والبقل الجَيِّد يوضع قُدَّامك، وأوّل من يَتَبَخَّر أنت، وإذا خَرَجْتَ إلى الخلاء لا تحتاج إلى أنْ تَخَطَّاهُمْ ذاهباً وجائياً، وأنْتَ في كلِّ سرور حتى تنصرف.

قوله في صنوف الأطعمة وأنواع الأكل

١٨٣ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري[١]، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: سمعتُ بُنَاناً يقول: أطْيَبُ ما يكون الباذنجان في السِّكْباج[٢] والحِصْرِمِيَّة والمَضِيرَة[٣] والكَشْكِيّة، وأطيب ما يكون لحمُ الحمل: في العَدَسِيّة والمَضِيرَة والحِصْرِمِيَةَ والكَشْكِيّة.

١٨٤ ـ وقال بُنان: عُصْعُصُ عَنْزٍ خير من قدر باقِلاّء[٤].

(١) في الأصل: «محمد البسري» بدلاً من: «محمد بن السري».

(٢) «السكباج» بالكسر: لحم يطبخ بخلّ. «تاج العروس» ويقال له: مخ الأطعمة، وسَيِّد المرق؛ ويقال: إذا طبخت اللحم بالخلّ ألغيت من المعدة ثلث المؤنة. «ثمار القلوب» للثعالبي. (ق). وهو لفظ مُعرّب عن الفارسي: «سركه اجه» حيث «سركه» أو «سركا» تعني: الخل، و«اجه» تعني: الكراع. وهذا يشير إلى أنَّ الأصل أن يكون اللحم في السكباج سيقان الغنم أو المعز أو البقر، إذ إن مرق هذه الأعضاء أجود المرق.

(٣) «المَضِيرة»: مُريقة تُطْبخ بلبن وأشياء. وقيل: هي طبيخ يتّخذ من اللبن الماضر (الحامض). وقال أبو منصور: المضيرة عند العرب أن تطبخ اللحم باللبن البحت الصريح الذي مذي اللسان حتى ينضج اللحم وتختر المَضِيرة. «لسان العرب» لابن منظور. (ق).

(٤) «الباقِلّى» ويخفف، و «الباقلاء» مخففة ممدودة: الفول. «القاموس». (ق).

١٨٥ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: الأكل مع الإِخوان يُهْضم، والأكل مع الثقلاء يُتْخِم[١].

***

١٨٦ ـ أنبأنا الرّافقي، أخبرنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: سمعتُ جعفر بن يحيى المدائني، يقول: حدثني صديق لي، قال: كنتُ مع بُنان على مائدةٍ، فقال لي: لا تخالفني على كل ما أقول لك؛ فأُتينا بقصعة عليها السَّمِيذان، فقال لي: كل من الأحمر فإن فيه طَعْمَيْن؛ طعم السُّكَّر وطعم الزَّعْفران ـ ولم يدعني آكل غيره ـ وبَقِّ نَفْسَك. ثمّ أُتينا بالهَرِيسَة، فقال لي: كل منها لقمة أو لقمتين أو ثلاثة. ثمّ أتينا بالزيربَاج[٢] الأحمر، فقال لي: كل لقمة أو لقمتين. ثمّ أتينا بالقَلايا اليابسة، فقال لي: لا تأكل إلاَّ لقمة أو لقمتين ولا تكثر، وأولغ بهذا الخبز اليابس ـ يعني الذي في القَلِية ـ؛ ثم أُتِينا بالبَقْلِيَّة، فقال لي: كل لقمة أو لقمتين. ثمّ أتينا بالشِّوَاء، فقال لي: لا تأكل منه شيئاً وبَقِّ نفسك؛ فإنّ في كل يوم نُصيبُ الشِّوَاءَ بدانق يقوم مقام ذا ويكفيك. ثمّ أُتينا بالفَالُوذَج ـ وكان كثيراً شبيهاً بالصَّوْمَعَة ـ فقال لي: ائت من تحت حتى ينهار. ففعلتُ، فقال لي: كل وأكثر، فإنّك لا ترى هذا في كل يوم. ثمّ أُتينا باللوزِيْنَج فقال لي: أزْوِج وثَلّثْ، فإن مُتَّ في ذا مُتَّ شهيداً. ثمّ أُتِينا بطبقٍ عليه دجاج مُسَمَّن مشويّ، فأكل أكل اثنين أو ثلاثة، وقال لي: كُلْ ولا تقصِّر، فإنَّ قيمة هذه ثلاثة دنانير، ولا تأكل إلاَّ ما له قيمة.

---

(١) زاد في النسخة التيمورية: «قال: وسمعت بُناناً يقول: كل حتى تتخم، فإنَّ الجوع بين يديك». (ق).

(٢) طعام يؤكل بالملعقة.

فأكل هو اثنين وأكلت أنا ثلاثة؛ أو كما قال.

١٨٧ ـ أنبأنا الرّافقي، أنبأنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، حدثني جعفر بن محمد الكوفي، قال: كنتُ مع بُنان في وليمةٍ لرجل نَبِيل ومعنا جماعة من الكُتّاب على مائدة، فكان قُدَّامَ رجل منا دجاجة مسمَّنة، فضرب يده، فأخذها من قُدَّامِ الرجل، فقلت له: يا بُنان! ما هذا؟! أتفعل هكذا؟ قال: إنّه أصلحك الله مشاع غير مقسوم.

١٨٨ ـ أنبأنا الرافقي، أخبرنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن، قال: قيل لِبُنان: ما تقول في الفَالُوذَج؟ فقال: هو والله من طعام أهل الجنّة، في الدنيا أحدٌ يرجع إلى عقل ومعرفة يَسْأَلُ عن هذا يا مغفل؟ كُلْ أبداً حتى تموت، فإن مُتَّ متَّ شهيداً، ورُفِعَ[1] أجرك إلى الله عزّ وجلّ.

١٨٩ ـ وقال بُنان: كثرة المَضْغِ تشدّ العمور، وتقوِّي الأسنان، وتدبغ اللثة، وتغذو أصولها.

١٩٠ ـ أنبأنا الحسين بن محمد الرّافقي، أخبرنا علي بن محمد بن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: قال لي وصيفٌ البَنَّا: كان بُنان يجيئني في عُرْس، فقلت له: ضيَّقْتَ عليّ!

---

(١) في النسخة التيمورية: «ووقع أجرك على الله». (ق).

فقال لي: إن لم أنفعْك لم أضرّك؛ فعطشتُ[1]، فقال لي: ارفع رأسك إلى فوق وتنفّس ثلاثاً، فإنه ينزل ما أكلت.

* * *

١٩١ ـ أنبأنا الرافقي، أخبرنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن، قال: سمعتُ بُناناً يقول: نقصان لونين وماء بارد فهو أحب إليَّ.

* * *

١٩٢ ـ قال أبو الحسن بُنان: وإذا قمتَ من المائدة وقد تغدَّيْتَ فاْقعدْ في وسط الدار يضربك الهواء، وادعُ بالشراب، فإن أتوك بنبيذٍ فهو أحب إليّ رطلاً أو رطلين، ولا تصب فيه ماء، وإن أتوك بفُقَّاع[2] فلا تكثر منه فإنّ كثرته تغثي، وإن حلفوا عليك فأدخلوك البيت فلا تقعد في الصدر؛ فإنَّ القعود في الصدر قعود مُغَنٍّ أو مُخْرِف، إن أردْتَ أن تقضي حاجة أو تبول يصعب عليك القيام، وتستحي ممّن في المجلس من قيامك وقعودك، فاقعد بجنب الباب؛ وإن كان في البيت فاكهة كثيرة، فاجذب منها إليك ولا تأمن أن تذهب وتبقى أنت بلا شيء. ولا تكُنْ أنت الساقي، وكن ذَنْباً ولا تكن رأساً. وإن كان في المجلس مغنية وغلام حسن الوجه، فاْتَّقِ الله في نفسك ولا تولع بواحد منهم والزم العافية، وقد قال الله تعالىٰ في كتابه: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [٢٠ سورة طـه/ الآية: ١٣١]. وإذا دار النبيذُ في الأقداح، فاْنْظُرْ خيرَ نبيذ يكون في مجلسك، فخذ قِنِّينَة وقَدَحاً واْشرب وحدك، وإذا رأيتهم يخلطون في

---

(١) في النسخة التيمورية: «فغصصت» وهو الأصوب. (ق).

(٢) «الفُقّاع»: شراب يتخذ من الشعير. «لسان العرب». (ق).

حديثهم، وإذا كان في المجلس خمر، فاتّق الله ولا تشرب منه، ولا تقعد في مكان يكون فيه؛ وحدّثني علي بن سهل بن المُغيرة، وعلي بن الحسن بن صالح الرّازي؛ كلُّهم يرويه عن معاوية[1]، عن النبيّ ﷺ قال: «مَنْ شَرِبَ الخمرَ فاجْلِدُوه، وإن عَادَ فَاقْتُلُوه» [راجع مسند أحمد» رقم: ١٦٨٦٤]، يا أخي! وإيّاك إيّاك أن تسكر، وأن يرى القومُ منك زَلَّة أو كلمةَ غلط، فيحتكم بها عليك؛ ولعلك مستور في جيرانك، فتخرج وقد ٱنْهَتَكَ سترُك عندهم؛ ولعلّك إمام أو مؤذن، فهو الفضيحة التي لا تجبرها أبداً. وعليك بخبر حسن، أو حديث حسن، فإنَّهم كلُّهم يميلون إليك وتصير سيدهم. وإن خلطت وولعت ومزحت، فإنما هو صفع كله وعداوة بين جيرانك لا تجبرها أبداً. وإياك يا أخي أن تسكر، ٱشرب خمسة أقداح، ستة أقداح، سبعة أقداح ولا تسكر، فإن خشيت من نفسك السُّكْرَ فقم وأنت صحيح وعقلك معك، ولا تأمن الحدثان، سَلَّمَنَا الله وإياك يا أخي من آفات الدنيا والآخرة. فٱقبل وصيتي فإنك ترشد إن شاء الله.

***

١٩٣ ـ قال: وكنى بنان آلة الطعام، فقال:

الجَفْنَة: أم كثير، الخِوَان: أبو جامع[2]، الطُسْت والإِبْريق: بشر وبشير[3]، الطَّيْفُورية: أم روح، الغَضَارة: أمُّ الفرح، منديل الغَمْر: أبو اليسير.

***

(١) في الأصل: «أبي معاوية».

(٢) لأنَّه يجمع الناس وأنواع الطعام. «المرصع» لابن الأثير. (ق).

(٣) لقّبُوا الطست والإبريق إذا قُدِّما قبل المائدة ببِشْر وبَشِير، وإذا قُدِّما بعدها بمنكر ونكير. «ثمار القلوب» للثعالبي. (ق).

١٩٤ ـ وكنى بنان الخُبْزَ الحُوَّارىٰ: أبو نعيم، والخشكار[١]: أبو جابر، والسَّمِيذ: أبو السرور، ويقال: أبو الملك، اللَّحْم: أبو عاصم، البَقْلُ: أبو جميل، الخل: أبو ثقيف، الحَمَل: أبو حميد، الجَدْي: أبو حبيب، الدَّجَاجة: أم الخير، البَطَّة: أم عمرو، الرَّأْس: أبو الرجاء، الكارع: أبو الغشا، الجبْن: راشد الخانق، الزَّيْتُون: خنافس الخِوَان، الصِّحْناء[٢]: أم البلايا، الماحمص: أبو حفيص، الماباقلى: أبو رياح[٣]، الفالوذَج: أبو العلا، الخَبِيص: أبو رزين، اللَّوْزِينَج: قبور الأطفال، القطائِف: قبور الشهداء، العَصِيدَة: أم سهل، الماء: أبو الغيث[٤]، النديم: أبو الكمال، المجلِس: أبو محمود، المنارة والسراج: أبو صياح، الخِلال: كتاب العزل[٥]، الأُشْنان: أبو اليأس[٦].

١٩٥ ـ أنبأنا الرَّافِقي، أخبرنا ابن السَّرِيّ، أخبرنا أحمد بن الحسن، قال: أتىٰ[٧] بعض الشعراء بناناً عند موته فقال:

يَـا أَيُّـهَـا الـمَـيْـتُ الـذَّمِـيــ ـمُ لَـدَى الأَقَــارِبِ وَالأَبَــاعِـدْ
مَــنْ لِـلْـهَــرَايِـسِ إِذْ فُـقِـدْ تَ وَلِـلـثَّـرَائِـدِ وَالـعَـصَـائِـدْ

---

(١) إن كان هذا الرسم صحيحاً، فيعني: البيض المقلي، وإلاّ فلعل صوابه: «الخشكبار» ويعني: الفاكهة المجففة.

(٢) «الصِّحْناء»: إدام يتّخذ من السمك.

(٣) في الأصل: «أبو رباح» بالباء.

(٤) ومن كناه عند العرب: أبو الحياة وأبو حيان. «المرصع». (ق).

(٥) فَسَّرَ أحدهم الشجرة الملعونة في القرآن، فقال: هي الخلال، لمجيئه بعد انقضاء أمر الطعام ووقوع اليأس منه. «ثمار القلوب» للثعالبي. (ق).

(٦) ومِنْ كُنَى بعض الأطعمة المنقولة عن العرب: أم رزين: العصيدة، أم الفضل: الهريسة، أبو واسع: الثريد. «المرصع». (ق).

(٧) في النسخة التيمورية: «رثي». (ق).

وَحُضُورِ أَيَّامِ الوَلاَ ... ئِمِ وَالقُعُودِ عَلَىٰ المَوَائِدْ
وَالأَكْلِ مَا قَدَرَتْ عَلَيْـ ... ـهِ يَدَاكَ مِنْ حَارٍّ وَبَارِدْ
قَدْ كُنْتَ تَلْتَقِمُ الرُّؤُو ... سَ إِذَا خَلَوْتَ وَفِي الشَّوَاهِدْ
وتَعِيثُ في مَالِ الصَّدِيـ ... ـقِ كَوَارِثٍ فِي مَالِ وَالِدْ
أَظَنَنْتَ أَنَّك سَوْفَ تَخْـ ... ـلُدُ وابنُ آدمَ غَيْرُ خَالِدْ

١٩٦ ـ أنشدني رئيس الرؤساء جمال الوَرَىٰ شرف الوزراء أبو القاسم علي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن عمر لأبي عبد الله البناني يرثي بَعْضَ الطُّفَيْلِيِّين:

أَبْكِي لِفَقْدِكَ عِنْدَ كُلِّ غَدَاءِ ... وَلِطِيبِ أَكْلِكَ عِنْدَ كُلِّ عَشَاءِ
يَا شَيْخَ أَهْلِ الأَكْلِ غَيْرَ مُدَافَعٍ ... لَوْ كُنْتَ تَسْمَعُ أَوْ تُجِيبُ نِدَائِي
لَوْ تَسْتَطِيعُ لَكَ المَوَائِدُ فِدْيَةً ... لَفَدَتْ؛ وَكَيْفَ وَلاتَ حِينَ فِدَاءِ
مَنْ لِلْجَوَاذِبِ[1] والرُّقَاقِ وَمَنْ لأَقْـ ... ـرَاصِ السَّمِيذِ وَمَنْ لِخُبْزِ المَاءِ
وَبَوَارِدٍ بَرْدُ الغَلِيلِ بِحُسْنِهَا ... كَالرَّوْضِ أَضْحَكَهُ بُكَاءُ سَمَاءِ
مُحْمَرَّةٍ بِالخَلِّ في جَنَبَاتِهَا ... مُخْضَرَّةٍ بِالبَقْلِ وَالقِثَّاءِ
أَبْكِيكَ لِلْحَمَلِ السَّمِينِ وَتَارَةً ... أَبْكِي عَلَيْكَ لِدَخْلَةٍ أَلْيَاءِ
وَكَذَاكَ لِلْجَدْيِ الرَّضِيعِ مَبَزَّراً ... وَصَفَايِرَ يَتْبَعْنَ جَنْبَ شِوَاءِ
أَبْكِيكَ لِلْمَبْسُوطَةِ الصَّفْرَاءِ ... تَأْتِي أَمَامَ هَرِيسَةٍ بَيْضَاءِ
لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا الغُرُوفُ تَتَابَعَتْ ... لَهْفاً يُدِيمُ تَنَفُّسَ الصُّعَدَاءِ
عَمَّتْ مُصِيبَتُكَ البَسِيطَةَ وَالوَرَىٰ ... طُرًّا عُمُومَ حَنَادِسِ الظَّلْمَاءِ
مَنْ لِلثَّرِيدِ إِذَا ٱرْتَوَىٰ مِنْ دُهْنِهِ ... فِي الصَّحْنِ رَيَّ سَحَابَةٍ وَطْفَاءِ

---

(١) في النسخة التيمورية: «للجرادق». (ق).

وَتَكَلَّلَتْ جَنَبَاتُهُ بِمُجَزَّعٍ ذاتُ السَّدِيفِ بِهِ عَلَىٰ الأَرْجَاءِ

أَمَّنْ يُفَسِّرُ كُلَّ مُشْكِلِ أَكْلَةٍ أَعْيَتْ عَلَىٰ النُّدَمَاءِ وَالأُكَلاءِ

قَرِحَتْ عُيُونُ النَّرْجِسِيَّةِ بَعْدَهُ شَوْقاً إِلىٰ الكَشْكِيَّةِ الخَضْرَاءِ

وَتَبَارَتَا أَسَفاً عَلَيْكَ وَلَوْعَةً وَكَذَاكَ شَرْطُ تَفَرُّقِ القُرَنَاءِ

زَلَّتْ بِمَصْرَعِكَ الوَلائِمُ وَٱغْتَدَى التَّـ ـطْفِيلُ رَهْنَ كَآبَةٍ وَبُكَاءِ

أَبْقَيْتَ في قَلْبِ القَطَائِفِ حَسْرَةً لاَ يَسْتَقِلُّ بِهَا صَبَاحَ مَسَاءِ

هَيْهَاتَ أَنْ تَنْسَىٰ ٱهْتِشَاشَكَ نَحْوَهَا بِطَوِيلِ بَاعِكَ وَاليَدِ الرَّعْشَاءِ

وَلَرُبَّ يَوْمٍ أَيْوَمٍ أَفْنَيْتَ فِي عِلْمِ الطَّعَامِ وَلَيْلَةٍ لَيْلاءِ

لَطَمَ الخِوَانُ وَقَدْ نُعِيتَ تَحَرُّقاً وَٱسْتَعْبَرَ الطِّنْجِيرُ لِلْحَلْوَاءِ

وَتَجَرَّعَ الجُوذَابُ ثُكْلَكَ وَٱنْثَنَىٰ يُثْنِي بِفَضْلِكَ عَنْ أَبِي الصَّهْبَاءِ

أَمَّا وَقَدْ غَالَتْكَ غَائِلَةُ الرَّدَىٰ فَلْيَأْمَنِ الحَيَوَانُ سَفْكَ دِمَاءِ

يَا قَانِصَ الفَرُّوجِ مِنْ سَفُّودِهِ قَنَصَتْكَ كَفٌّ آذَنَتْ بِفَنَاءِ

عَفَتِ المَطَابِخُ وَالقُدُورُ وَأُعْفِيَتْ فِيهَا طُهَاتُكَ بَعْدَ طُولِ عَنَاءِ

وَتَرَكْتَ أَنْضَاءَ المَغَارِفِ ظُلَّعاً حَسْرَىٰ مِنَ الأَنْفَالِ وَالإِعْيَاءِ

لا غَرْوَ إِنْ كَشَفَ المُرَوِّسُ رَأْسَه حُزْناً عَلَيْكَ وَشَقَّ كُلَّ رِدَاءِ

قَدْ كُنْتَ تُصْفِيهِ المَوَدَّةَ والهَوَىٰ وَتَخُصُّهُ بِمَوَدَّةٍ دَوْلاَءِ

إِنْ كَانَ ضَعْضَعَكَ الزَّمَانُ فَطَالَمَا أَوْدَى بِكُلِّ مُصَمِّمٍ أَبَّاءِ

لاَ تُبْعِدَنَّ وَقَدْ بَعُدْتَ وَكُلُّ ذِي قُرْبٍ رَهِينُ تَبَاعُدٍ وَتَنَائِي

وَسَقَى ثَرَاكَ مُجَلْجِلٌ وَاهِي العُرَىٰ يَهْمِي عَلَيْهِ بِدُهْنِ كُلِّ سَلاءِ

وَٱزْدَادَ قَبْرُكَ جَوْنَةً مَشْحُونَةً تَسْعَىٰ إِلَيْكَ بِهَا يَدُ الوُصَفَاءِ

وَمُوَانِسَاكَ أُوَزَّةٌ وَأَرُزَّةٌ صِينَتْ عَنِ الأَدْنَاسِ وَالأَقْذَاءِ

فَلَقَدْ تَرَكْتَ العُرْسَ بَعْدَكَ مَأْتَماً وَأَقَمْتَ سُوقَ الحُزْنِ وَالبُرَحَاءِ

وَاهاً فَإِنَّ مُصَابَنَا بِكَ كَانَ مِفْـ ـتَاحَ الهُمُومِ وَغَايَةَ الضَّرَّاءِ

خُذْهَا إِلَيْكَ مُسِيحَةً سَيَّارَةً تُنْبِيكَ عَنْ عَهْدٍ وَحُسْنِ وَفَاءِ

مجموع أخبار بُنان

۱۹۷ ـ أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد العَتِيقي، أخبرنا سهل بن أحمد بن سهل الدِّيبَاجي، أخبرنا أبو بكر ابن الأَنْبَاري، أخبرنا أحمد بن منصور، أخبرنا أحمد بن عليّ قال: قال رَجُلٌ لِبُنان الطُّفَيلي: ٱدعُ لي.

قال: فرفع يديه، وقال: مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ بصحّة الجسم، وكثرة الأكل، ودوام الشهوة، ونقاء المعدة؛ وأَمتعكَ بضرس طَحون، ومعدة هضوم، مع السعة والدعة والأمن والعافية؛ ثمّ قال: هذه دعوةٌ مغفول عنها.

۱۹۸ ـ أنبأنا الرّافقي، أخبرنا ابن السَّرِي، أخبرنا أحمد بن الحسن، قال: سمعتُ بُناناً يقول: رأيتُ ابني يوماً يتلمّظ، فجعلت أُعَوِّذُهُ، وقلت: أرجو أن يكون خَلَفاً صالحاً؛ يعني في التطفيل.

۱۹۹ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: ما في الدنيا أحسن من صنعتي، أنا أطفل منذ ثلاثين سنة ما أسلموا إليّ صبياً قط.

۲۰۰ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: ٱصطناع الوليمة إذا لم يعملها فهو عيب واحد، وإذ عملها فهي عيوب كثيرة.

٢٠١ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: الشر والاختلاف في الوليمة أحد المصيبتين.

٢٠٢ ـ قال: وأتى بُنانُ قوماً ليدخل إليهم، فقالوا له: مَنْ أنتَ؟ قال: الذي كفيتكم مؤنة الإرسال إليّ.

٢٠٣ ـ قال: وقيل لِبُنان: أيّ الطعام وجدت أطيب؟ قال: ما اتّسع صدر صاحبه.

٢٠٤ ـ قال: وسمعتُ بُناناً يقول: سبعةٌ يُضْنِينَ، بلْ يَقْتُلنَ: إذا كان صاحبُ الوليمة بَخِيلاً، وَالبَوَّابُ كذَّاباً صَلِفاً[1]، والْقَيِّمُ على الناس بغيضاً يسيءُ الأدب، والخَبَّازُ لا يحسن يعمل الطعام وكان قذر الكفّ، والمائدة حتى توضع، ومجيء الإِخوان[2]، والمجلس ليس فيه غناء ولا نبيذ كالبيت الخرب. وسبعة يزدْنَ صاحب الوليمة سروراً وفرحاً بما هو فيه: إذا كان سخِيّاً جواداً كريماً لم يُسْأَلْ شيئاً إلاَّ جاد به، والحاجب إذا كان ظريفاً لبيباً، والوكيل ـ أو قال: القيم ـ إذا كان عاقلاً حسن الأدب يُنْزِلُ الناسَ منازلهم ويرتبهم، والخَبَّازُ إذا كان طَيّب العمل نظيف الكف، وغلامٌ عاقل يَضْحَكُ في وجوه الناس ويحثّهم على الأكل، والمائدة إذا وضعت وكان معك من تحبه ويحبّك يأكل معك، وليس يجيئك ثقيلٌ ولا بغيض فيزحمك أو يؤذيك، ويجيء أصحابك العقلاء الذي يعرفون حقّك، ويكرمونك ويُجِلُّونك ويحلفون

(١) فلان صَلِفٌ: ثقيل الروح. «لسان العرب». (ق).

(٢) وَمِنَ البَلِيَّةِ في المَوَائِدِ أَنْ يُرَىٰ ... قَوْمٌ جِيَاعٌ بِانْتِظَارِ الوَاحِدِ. (ق)

بحياتك، وتعرف السرور في وجوههم، فصلوات الله على هؤلاء وعلى من وَلَدهم. وليس يبدؤك بما تكره إلاَّ من بَخِلَ أو سَفَلَ أو من في نسبه شيء، والمجلس الذي يكون فيه النبيذ والغناء الطَيّب فهو كمثل من حدّث القوم بالحديث وهم يشتهونه.

٢٠٥ ـ قال: وسمعتُ بناناً يقول: إذا دُعِيتَ إلى دعوتين، فأَجب أقربهما باباً إليك.

٢٠٦ ـ قال الخطيبُ: قد جاءَت السنّة عن النبيّ ﷺ بمثل ذلك فيما أخبرنا الحسن بن علي التميمي، أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان، أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، حدثني أبي، أخبرنا عبد السلام بن حرب، أخبرني يزيد بن عبد الرحمٰن الدالاني، عن أبي العلاء الأودي، عن حميد بن عبد الرحمٰن، عن رجل من أصحاب النبيّ ﷺ، قال: «إذا اجْتَمَعَ الدَّاعِيَان فأَجِبْ أَقْرَبَهما بَاباً، فإن أَقْرَبَهُمَا باباً أَقْرَبُهُمَا جِوَاراً، فإذَا سَبَقَ أحدُهما فَأَجِبِ الَّذِي سَبَقَ» [أبو داود، رقم: ٣٧٥٦].

٢٠٧ ـ وأخبرنا أبو نُعيم الحافظ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس، أخبرنا يونس بن حبيب، أخبرنا أبو داود، أخبرنا شعبة، عن أبي عمران، عن طلحة بن عبد الله، عن عائشة قالت: يا رسولَ الله! إنّ لي جَارَيْن، فإِلَىٰ أَيِّهِما أُهْدِي؟ قالَ: «إلى أَقْرَبِهِمَا مِنْك بَاباً» [البخاري، رقم: ٢٢٥٩].

٢٢٠٨ ـ حدثني محمد بن علي الجلاب، قال: سمع بُنان رجلاً يقول: إن الدَّجّال يخرج في سنة قحط معه جرادق أَصْبَهاني، ومِلْح ذَرَآنيٌّ، وأنجذان سرخسي؛ فقال: هذا عافاك الله رجل يستحق أن يستمع له ويطاع.

٢٠٩ ـ أنبأنا الرافقي، أخبرنا ابن السري، أخبرنا أحمد بن الحسن المقرىء، قال: سمعت بُناناً الطفيلي يقول: دعاني صديق لي وعنده قومٌ من التجار، فاشتهيت عليه عَصِيدة، فجاءني بدوشاب[1] خام سيلان لم تصبه النار، ودقيق من هذا المُحَوَّر، قد نُخِلَ بمنخلين دقيق وجليل، فتراه كأنّه سُحالة[2] الذهب في البَوْتَقَة، وسَمْن عربي بصري، وطِنْجِير واسع مجلي، وساعد قوي، وعلامة الإنضاج من الدقيق أن يقول: (تف تف)، وعلامة الإنضاج من السمن أن يقول: (بق بق)، ثمّ أُتِيتُ بِجُونٍ قحفي[3] مَقْشور، وطُرح فيها وحُرّك حتى اختلط، ثمّ أُتيتُ بطَيْفورِيَّةٍ رحراحة، فأُقْلِيَت، وصَيَّرتُ في وسطها قبراً فيها سمن، فقعد معنا عليها قومٌ مُجّان لم يعرفوني إلاّ بعدُ، فأخذ بعضُهم لقمة، فألقاها في السمن، وقال: ﴿فَكُبْكِبُوا۟ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ [٢٦ سورة الشعراء/ الآية: ٩٤]. وجَرّ إليه السمن، وقال الآخر: إذا أُلقُوا فيها ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [٢٥ سورة الفرقان/ الآية: ١٢]. وجرّ إليه السمن، فذهب؛ قلتُ: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [٢٢ سورة الحج/ الآية: ٤٥]. وخرقت السمن إلي، فقال الآخر: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ

---

(١) الدوشاب: عصير العنب أو التمر.

(٢) «السُّحالَة»: البرادة. «مفردات الراغب». (ق).

(٣) القحف: العظم الذي فوق الدماغ، وجون قحفي: إناء من خشب على مثاله.

أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴾ [١٨ سورة الكهف/ الآية: ٧١]. وجرّ السمن، فقلت: ﴿أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ ﴾ [٣٢ سورة السجدة/ الآية: ٢٧]. وخرقت السمن إليّ، فقال آخر: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾﴾ [٥٥ سورة الرحمٰن/ الآية: ٦٦] وجرّ السمن إليه، فقلت أنا: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾﴾ [٥٥ سورة الرحمٰن/ الآية: ٥٠] وخرقت السمن إليّ، فقال آخر: ﴿فَٱلْتَقَى ٱلْمَآءُ عَلَىٰٓ أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ [٥٤ سورة القمر/ الآية: ١٢] وجر السمن إليه، فقلت أنا: ﴿فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ ﴾ [٣٥ سورة فاطر/ الآية: ٩]، وخرقت السمن إليّ، فلم أرَ أحداً يتكلّم، فقلت أنا: ﴿وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [١١ سورة هود/ الآية: ٤٤]. وخلطتُ السمن بما بقي من العَصِيدَة، فضحكوا، واختنق واحدٌ منهم، فما زالوا يلطمونه حتى نزلت اللقمة، والحمد لله على سلامته كثيراً.

***

٢١٠ ـ أنبأنا الرّافقي، أخبرنا ابن السّريّ، أخبرنا أحمد بن الحسن المُقْرِىء، قال: سمعتُ أبا عبد الله حسين بن جعفر الكوفي، حدّثني بُنان الطفيلي، قال: عمل محمد بن عبد الله بن طاهر وليمة. قال: فجئتُ، فدخلتُ مع مَنْ دَخَل، فقصدنا إلى مائدة أجلّ مائدة، عليها بنو هاشم، قال: فدعا محمد بن عبد الله بشرَ بن هارون كاتبه، فقال له: ويلك! مَنْ صاحب الكُمَّة ـ يعني: قلنسوة طويلة سوداء ـ على رأسه كانت وطيلسان أخضر ليس أعرفه؟ قال: فقال: يا سيدي! هذا رجل يقال له: بُنان، يشهد هذه الولائم، دُعِيَ أو لم يدعَ. فقال محمد بن عبد الله بن طاهر: يا بشر! إذا تغدّىٰ جئني به. فلما جاء به قال: إيش أنت؟ ـ يعني: ما أنت؟ ـ قال: أطال الله بقاء الأمير! أنا

رجل أشهدُ هذه الولائم دعيت أو لم أدع؛ فقال: سلني حاجتك. قال: يا سيدي! حاجتي تكتُب لي منشوراً لا يدخل عليّ أحد في هذه الصناعة ـ أو قال: العمل ـ إلاَّ ويدي عليه مطلقة؛ قال: فكتب له منشوراً بما يحب، وأمر له بمئة دينار.

قال أبو عبد الله أحمد بن الحسن: فأنا قرأتُ المنشورَ عندَهُ بخطّ بِشْرٍ النَّصْراني.

نسخة عهد في التطفيل

٢١١ ـ حدّثني القاضي أبو القاسم علي بن المُحَسِّن بن علي التَّنُوخِي، قال: كان في نقباء الأمير بَخْتيَار المعروف بعزّ الدولة، رجلٌ يسمى عَلِيَّكا، وكان كثير التّطفيل على جميع أهل العسكر من الحُجَّاب والقُوّاد والكُتَّاب ووجوه الخاصة والغلمان، وشاعَ ذلك له عند بَخْتيَار، فرَسَم له أن يستخلِفَ على التطفيل خليفةً، وتقدّم إلى أبي إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب أن يكتب بذلك عهداً لابن عُرْس المَوْصِلي عن عَلِيَّكا، وأن يجعله خليفةً على التّطفيل، فكتب له على طريق الهَزْل عهداً قرَأه أبو إسحاق علينا، فكان نسختُه:

«هذا ما عَهَد علي بن أحمد المعروف بِعَلِيَّكَا إلى علي بن عُرْس المَوْصِليّ حين استخلفه على إحياء سنّته، واستنابه في حفظ رسومه من التطفيل على أهل مدينة السلام، وما يتّحصل بها من أكنافها، ويجري معها من سوادها وأطرافها؛ لما توسَّمَه فيه من قِلّة الحياء، وشدّة اللِّقاء؛ وكثرة اللَّقْم، وجُودَةِ الهَضْم؛ ورآه أَهْلاً له من شِدّة مكانه في هذه الرفاهية المهملة التي فطن لها، والرَّفاعية المُطَّرَحة التي اهتدى إليها؛ والنِّعم العائدة على لابسها بملاذِّ الطعوم، ومَنَاعِم الجسوم؛ متورِّداً على من اتّسعت مواد ماله، وتفرعت شعب حاله؛ وأقدره الله على غرائب المأكولات، وأظفره ببدائع الطيّبات؛ آخذاً من كلِّ ذلك بنصيب الشريك المُناصف، وضارباً فيه بسهم الخليط المُفَاوِض،

ومستعملاً للمدخل اللطيف عليه، والمتولَّج[1] العجيب إليه؛ والأسباب التي سَتُشْرَحُ في مواضعها من هذا الكتاب، وتُستوفى الدلالة على ما فيها من رشاد وصواب. وبالله التوفيق، وعليه التعويل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

آمره بتقوى الله التي هي الجانب العزيز، والحرز الحريز؛ والركن المنيع، والطود الرفيع؛ والعِصمة الكالِئة، والجنة الواقية؛ والزاد النافع يوم المعاد، حين لا ينفع[2] إلاَّ مثله من الأزواد؛ وأن يستشعر خيفته في سرّه وجهره، ومراقبته في قوله وفعله؛ ويجعل رضاه مطلبه، وثوابه ملبسه؛ والقرب منه أربه، والزلفى لديه غرضه؛ ولا يخالفه في مسعاة قدم، ولا يتعرّض عنده لعاقبة وندم.

وآمره أن يتأمّل اسم التطفيل ومعناه، ويعرف مغزاه ومنحاه؛ ويتصفّحه تصفح الباحث عن حَظِّه بمجهوده، غير القائل فيه بتسليمه وتقليده؛ فإنَّ كثيراً من الناس قد استقبحه ممّن فعله، وكرهه لمن استعمله، ونسبه فيه إلى الشره والنهم؛ فمنهم من غلط في استدلاله، فأساء في مقاله؛ ومنهم من شَحَّ على ماله، فدافع عنه باحتياله؛ وكلا الفريقين مذمومٌ لا يتعريان من لباس فاضح؛ ومنهم الطائفة التي لا ترى شَرِكَة العِنان فهي تبذله إذا كان لها، وتتدلّى عليه إذا كان لغيرها؛ وترى أنَّ المِنَّة في المطعم للهاجم الآكل، وفي المشرب للوارد والواغل؛ وهي أَحقّ بالحرية، وأَخلق بالخيْرية؛ وأحرى بالمروَّة، وأولى بالفتوَّة؛ وقد عُرِفَتْ بالتطفيل، ولا عار فيه عند ذوي التحصيل؛ لأنَّه مشتق من الطَّفَل؛ وهو وقت المساء، وأوان العِشَاء، فلما كثر

---

(١) في النسخة التيمورية: «والتولّج». (ق).

(٢) في النسخة التيمورية: «لا ينفع حيلة إلاَّ مثله». (ق).

ٱسْتُعْمِلَ في صدر النهار وعجزه وأوله وآخره، كما قيل للشمس والقمر: القمران، وأحدهما القمر؛ ولأبي بكر وعمر: العُمَرَان، وأحدهما عمر.

وآمره أن يتعهّد موائد الكبراء والعظماء بقراياه، وسُمُطَ الأمراء والوزراء بسَرَاياه؛ فإنَّه يظفر منها بالغنيمة الباردة، ويصل عليها إلى الغريبة النادرة؛ وإذا ٱسْتَقْرَاهَا وجد فيها من طرائف الألوان، الملذّة للسان؛ وبدائع الطعوم، السائغة في الحلقوم؛ ما لا يجد عند غيرهم، ولا يناله إلاّ لديهم.

وآمره أن يَتَتَبَّع ما يَعْرِضُ لمُوسِري التجّار، ومجهّزي الأمصار؛ من وكِيرةِ الدار، والعرس والإِعْذار[1]؛ فإنَّهم يُوَسِّعون على أنفسهم في النوائب، بحسب تضييقهم عليها في الراتب.

وآمره أن يصادِقَ قَهَارِمَةَ[2] الدور ومديريها، ويرافق وكلاء المطابخ وحمَّاليها؛ فإنّهم يملكون من أَصحابهم أَزِمَّة مطاعمهم ومشاربهم، ويضعونها بحيث يحبّون من أهل مَوَدَّاتِهم ومعارفهم؛ وإذا عَدّتْ هذه الطائفة أحداً من الناس من خلاّنها، واتخذتْهُ أخاً من إخوانها؛ سعد بمرافقتها، وحظيَ بمصادقتها؛ ووصل إلى مَحَابِّه من جهاتها، ومآربه في جَنَبَاتِها.

وآمره أن يتعهد أسواق المُتَسَوِّقين، ومواسم المتبايعين؛ فإذا رأى

---

(١) يقال للذي يصنع عند البِنَاء يبنيه الرجل في بيته: الوكيرة، ويقال لما صنع عند الختان: الإِعذار. «المخصص» لابن سيده. (ق).

(٢) قهارمة: جمع قهرمان، لفظة فارسية، الأصل في معناها: البطل والشجاع والقوي؛ لكنها هنا مؤلفة من مقطعين، الأول: قهر، وهو البيت، وما زال اليوم يستعملها أهل الهند باكستان وغيرهم من متكلمي اللغة الأردية بهذا المعنى، وإن كانوا يكتبونها: كَهْر؛ ومان، بمعنى: الرجل، وتأتي هنا بمعنى القيم. والخلاصة أنَّ المقصود هو مدير المنزل والقيّم على شؤونه.

وظيفة[1] قد زِيدَ فيها، وأطعمة قد احتشد مشتريها؛ اتبعها إلى المقصد بها، وشَيَّعَها إلى المنازل الحاوية لها؛ واستعلم ميقات الدعوة، ومن يحضرها من أهل اليسار والمروّة؛ فإنّه لا يخلو فيهم من عارف به يراعي وقت مصيره إليها ليتبعه، ويكمن له ليصحبه ويدخل معه؛ وإن خلا من ذلك اختلط بِزُمَرِ الداخلين؛ فما هو إلاَّ أن يتجاوز عتب الأبواب، ويخرج من سلطان البوابين والحجّاب؛ حتى يحصّل مُحَصَّلاً قل ما حصَّله أحد قبله، فانصرف عنه؛ إلاَّ ضلعاً من الطعام، نزيفاً من المُدام.

وآمره أن ينصب الأرصادَ على منازل المغنِّيات والمغنِّين، ومواطن الأباليات[2] والمُخَنَّثين؛ فإذا أَتاه خبرٌ لِمَجْمَعٍ يضمُّهم، أو مأدبة تعمّهم؛ ضرب إليها أعقاب إبله، وأنضى حولها مطايا خيله؛ وحمل عليها حملة الحوت الملتقم، والثعبان الملتهم؛ والليث الهاصر، والعقاب الكاسر.

وآمره أن يتجنّب مجامع العوام المقلِّين، ومحامل الرعاع المُعَتَّرين[3]؛ وأن لا ينقلَ إليها قَدَماً، ولا يفضَّ لمأْكَلِهَا فماً؛ ولا يلقي في عَتَبِ دورها كيساناً، ولا يعدّ الرجل منها إنساناً؛ فإنَّها عصابة تجتمع لها ضيق النفوس والأحوال، وقلّة الأحوال والأموال؛ وفي التطفيل عليها إجحاف بها يؤثم وإزراء بمروءة المطفل؛ والتجنّب لها أجدى، والازورارُ عنها أرجى.

وآمره أن يحرّر الخِوان إذا وضع، والطعام إذا نقل؛ حتى يعرف

---

(١) «الوظيفة» كسفينة: ما يقدّر لك في اليوم من طعام أو رزق. «القاموس». (ق).

(٢) مفردها: أبلة، وهي لفظة تركية، تعني: أخت كبيرة، أو امرأة جديرة بالاحترام؛ أمّا المقصود هنا: السحاقية، أو المرأة السوء.

(٣) «المُعَتَّر» هو من كثرت عياله، وغالباً ما يكون قليل الحيلة مرتبك الحال، وما زالت هذه الكلمة مستعملة عند العوام للدلالة على قصور الحال وقلة ذات اليد. أو لعلها من «المعترّ»: الذي يتعرّض للمسألة ولا يَسْأل.

بالحدث والتقريب، والبحث والتنقيب؛ عدَد الألوان في الكثرة والقلة، وافتنانها في الطّيب واللذّة؛ فيقدر لنفسه أن يشبع مع آخرها، وينتهي عند انتهائها؛ ولا يفوته النصيب من كثيرها وقليلها، ولا يخطئه الحظ من دقيقها وجليلها؛ ومتى أحسّ بقلّة الطعام، وعجزه عن الإقوام؛ أمعنَ في أوله إمعان الكَيّس في سعيه الرشيد في أمره، المالىء لبطنه من كل حار وبارد، فإنَّه إذا فعل ذلك سلم من عواقب الأغمار؛ الذين يكفون تظرّفاً، ويقلّون تأدّباً؛ ويظنُّون أنَّ المادة تبلغهم إلى آخر أمرهم، وتنتهي بهم إلى غاية شِبَعِهِم؛ فلا يلبثون أن يخجلوا خجلة الوامق، وينقلبوا بحسرة الخائب؛ أعاذنا الله من مثل مقامهم، وعصمنا من شقاء جدودهم.

وآمرُه أن يَرُوضَ نفسَه، ويغالِطَ حسَّه؛ ويضرب عن كثير مما يلحقه صفحاً، ويطوي دونَه كَشْحاً؛ ويستحسن الصمم عن الفحشاء، ويغمض عن اللفظة الخشناء؛ وإنْ أتَتْه اللَّكْزَة في حلقه، صبر عليها في الوصول إلى حقّه؛ وإن وقعت به الصفعة في رأسه، أغضى عنها لمراتع أضراسه؛ إن لَقِيَه لاقٍ بالجفاء، قابله باللطف والصفاء؛ إذا كان إذا ولج الأَبواب، وخالط الأسباب؛ وجلس مع الحضور، وامتزج بالجمهور؛ فلا بدّ أن يلقاه المنكر لأمره، ويمرَّ به المستغرب لوجهه؛ فإنْ كان حُرًّا حَيِيًّا أَمْسَك وتَذَمَّم، وإن كان فظًّا غليظاً هَمْهَم وتكلّم؛ وأن يجتنب عند ذلك المخاشنة، ويستعمل مع المخاطب له الملاينة؛ ليرد غيظه، ويفل حده، ويكف غَرْبَه؛ ثمّ إذا طال المدى تكرّرت الأَلحاظ عليه فَعُرِف، وأَنسَتِ النفوسُ به فأُلِف؛ ونال من الحال المُجْتَمَعِ عليها، منالَ من جُشم وسُئِل العناء إليها؛ ولقد بلغنا أنّ رجلاً من هذه العصابة، كان ذا فهم ودراية، وعقل وحصافة؛ طفَّل على وليمة لرجل ذي حال عظيمة، فمرقته فيها من القوم العيون، وتصرّفت بهم فيه الظنون؛ فقال له قائل منهم: من تكون أعزّك الله؟ فقال: أنا

أَوَّل من دُعِيَ إلى هذا الحق، قيل: وكيف ذاك ونحنُ لا نعرفك؟ فقال: إذا رأيتُ صاحبَ الدارِ عَرَفَني وعرَّفتُه بنفسي؛ فجيء به، فلما رآه بدأه بالسلام، بأن قال له: هل قلت أيّدك الله لطباخك أن يصنع طعامك زائداً على عدد الحاضرين، ومقدار حاجة المدعوين؟ فقال: نعم! قال: فإنّما تلك الزيادة لي ولأمثالي، وبها تستظهر لِمَن جرىٰ مجراي؛ وهي رزق أنزله الله على يدك، وسببه من جهتك؛ فقال: مرحباً بك، وأهلاً وقُرْباً، والله لا جَلَسْتَ إلاَّ مع عِلْيَةِ الناس، ووجوه الجلساء والأناس؛ إذْ قد ظَرُفْتَ في قولك، وتفنَّنْتَ في فعلك. فليكن ذلك الرجل لنا إماماً نقتدي به، وحادياً نحدو على مثاله إن شاء الله.

وآمره أن يكثر من تعاهد الجُوارِشنات[(١)] المنقذة للسدة، المقوِّية للمعدة؛ المشهيّة للطعام، المسهّلة لسبيل الانهضام؛ فإنّها عماد أمره وقوامه، وبها انتظامه والتئامه؛ لأنها تعين على عمل الدعوتين، وتنهض في اليوم الواحد بالأكلتين؛ وهو في تناولها كالكاتب الذي يقطُّ أقلامَه، والجندي الذي يصقل حسامَه؛ والصانع الذي يحدِّد آلاته، والماهر الذي يصلح أدواته.

هذا عهد علي بن أحمد المعروف بعليَّكا، وحجتُه عليكَ؛ لم يَأْلُكَ في ذلك إرشاداً وتوقيفاً، وتهذيباً وتثقيفاً؛ ونعتاً وتبصيراً، وحَثّاً وتذكيراً؛ فكن بأوامره مؤتمراً، وبزواجره مزدجراً؛ ولرسومه متبعاً، وبحفظها مطلعاً؛ إن شاء الله، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته».

---

(١) «الجوارشن»: نوع من الأدوية المركبة يقوي المعدة ويهضم الطعام. وليست اللفظة عربية. «النهاية» لابن الأثير. (ق).
«الجوارشنات» جمع «جوارش»، أصل هذا اللفظ فارسي من «گوارش» أي: هضم الطعام وامتصاصه، والمقصود هنا: ما يوضع على المائدة من مقبلات وخلافه، وبعضهم يجعله بدلاً مما يدعي بالسلطة Salade.

[السَّمَاعات المثبتة في آخر النسخة]

سمع جميع هذا الجزء وهو كتاب «التطفيل» على الشيخ أبي طاهر بركات بن إبراهيم القرشي الخُشُوعي، بحقّ سماعه من أبي المعالي الحسين بن حمزة؛ صاحبه الشيخ الفقيه أبو الفضل ابن عسكر بن محمد بن اللحية، وأبو منصور ابن أحمد بن محمد بن محفوظ، وصلت السماع بذلك إلى المعمّر بن إسماعيل التَّبْرِيزي، وذلك في شهور سنة تسع وثمانين وخمس مئة بدمشق حرسها الله تعالىٰ.

وجدتُ على نسخة الأصل، وهي أصل لهذه بعد أن قابلتها على هذه وقابلت هذه عليها: سمع «كتاب الطفيليين» من الشيخ الأجلّ أبي بكر ابن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رضي الله عنه بقراءته على الجماعة المثبوتين بدمشق في بستان عين الدولة بظاهر دمشق، منهم: الشريف الأجل جلال الدولة أبو الحسن علي بن عبيد الله الهاشمي، والشيخ أبو الفضل المسلم بن الحسن بن هلال المعدّل، والشيخ أبو الحسن جمال القرّاء علي بن طاووس البغدادي، وأبو علي الحسن بن محمد بن أحمد بن فضل الكرماني، وولده محمد، وابنته فاطمة. وصحّ ذلك في شهور سنة اثنين وخمسين وأربع مئة.

وكاتب السماع في الأصل أبو الحسن ابن طاووس، ونقل هذه الطبقة أفقر عَبِيد الله وأحوجهم إليه علي بن محمد بن عمر بن عبد الرحمٰن بن عبد الواحد بن محمد بن المسلم بن الحسن بن

هلال بن الحسن بن عُبَيْدِ الله بن محمد الشافعي الدمشقي عفا الله عنه، وغفر له ولوالديه ولمشايخه ولكافة المسلمين، آمين؛ في الخامس والعشرين من جُمادى الأُولى سنة إحدى وستين وست مئة.

ووجدت بخط عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف يقول: تناول ابني محمد بن عبد الخالق جميع كتاب «التطفيل» هذا للخطيب من الشيخ أبي الحسين محمد بن أحمد بن عبد الجبار بن توبة، وهو سماعه من الخطيب المصنِّف، وقال له: بإذني أَرْوِيه عني عن الخطيب؛ وذلك في العشرين من المحرم سنة خمس وثلاثين وخمسة مئة.

نقله في شهر جمادى الأولى أواخره علي بن محمد بن هلال من شهور سنة إحدى وست مئة، وصلّى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

ووجدتُ طبقةَ سماع عليه أيضاً يقول فيها: سمع جميع كتاب «التطفيل» على الشيخ أبي القاسم ابن أبي طاهر بن البووري، بحقّ إجازته من الخطيب، بقراءة عبد الخالق بن عبد القادر بن محمد بن يوسف، فسمعه ولده أبو عبد الله محمد بن عبد الخالق في مجالس، آخرها: يوم السبت مستهلّ جُمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وخمس مئة، نقل ذلك في جمادى الأولى السادس والعشرين من سنة إحدى وست مئة. قاله: علي بن محمد بن هلال.

الفهرس

الموضوع	الصفحة